لسون

اللامنتمي

هذا الكتاب

حين أصدر كولن ولسون كتابه هذا «اللامنتمي» كان لا يزال في الرابعة والعشرين من عمره ...

وقد أثار الكتاب، ولا يزال يثير، مناقشات لا تنتهي مرجعها الى أنه يعالج، لأول مرة، موضوعاً جديداً، هو موضوع مشكلة الانسان اللامنتمي، الانسان الذي لا ينتمي الى حزب أو عقيدة، ويجتاز تلك العملاق في طريقه المظلمة، مستسلماً حيناً ومتمرداً حيناً آخر.

ويقوم كولن ولسون بهذه المعالجة على ضوء دراسة واسعة لشخصية اللامنتمي كما تتجلى في آثار كبار الكتاب والفنانين، فيحلل آثار كافكا ودستويفسكي وهمنغواي وكامو وسارتر ونيتشه وفان كوخ ولورنس وهنري باربوس وسواهم تحليلا يأخذ بمجامع القلوب، ويسلط أضواء ساطعة على روائع هؤلاء الكتاب والفنانين.

وقد قال احد النقاد ان «اللامنتمي» هو اعظم كتاب في التحليل صدر في اوروبة منذ كتاب «سقوط الغرب» لاشبنجلر ... وقال آخر: اننا لا نكاد نصدق أن مؤلفه فتى في الرابعة والعشرين ...

وانطلق كولن ولسون بعد ذلك يكتب ويكتب حتى أصبح اليوم من قادة المفكرين في العالم كله.

الثمن ... ما يعادلها

كولن ولسون

اللامنتمي

دراسة تحليلية لأمراض البشر النفسية في القرن العشرين

نقله إلى العربية
أنيس زكي حسن

منشورات دار الآداب، بيروت

مصطلحات فكرية — لا منتمي
OUTSIDER

[illegible]

الحقوق محفوظة
لدار الآداب — بيروت

الطبعة الثالثة

بيروت ، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢

تقديم

هناك دائماً نوع من الأشخاص ، يعتبر ذا أهمية خاصة وتجتمع فيه الصفات التي يمكن أن تجعله صورة صادقة لعصره . وتجد هذا النوع بطلاً في عصر ، وثائراً في عصر ثان ، وأحد أفراد حاشية البلاط في عصر ثالث ، وقديساً في عصر رابع . فما هو النوع الذي يظهر في عصرنا اليوم ؟ هذا العصر الذي جاء بعد داروين وفرويد وآينشتاين والقنبلة الذرية ؟ ان هذا الكتاب الرائع يقدم لنا الجواب على ذلك ، انه اللامنتمي .

يعرّف ولسن اللامنتمي بقوله إنه الانسان الذي يدرك ما تنهض عليه الحياة الانسانية من أساس واه ، والذي يشعر بأن الاضطراب والفوضوية هما أعمق تجذراً من النظام الذي يؤمن به قومه . لقد رأى الماضي أشخاصاً مثل هذا توفرت لديهم مثل هذه الرؤى المفزعة الا ان هذا النوع لم يمثل عصره يوماً كما يمثل الآن . لقد قدم لنا ولسن ، بأخذه هذا المجهود على عاتقه ، كتاباً عظيم الأهمية بالنسبة الينا ، اذا كنا نريد حقاً أن نجد حلولاً لمشاكل عصرنا .

يعرض لنا ولسن مثلاً على اللامنتمي النموذجي في الأدب الحديث ، فيدلنا الى بطل قصة باربوس « الجحيم » ، الذي يلجأ الى غرفته في الفندق ليغلق بابها ويتجسس على غرف الآخرين من ثقب في الحائط . انه كما يقول باربوس « يرى أكثر وأعمق مما يجب » وهو لا يرى الا الفوضى ، ويعطينا كراسة [illegible]

وإن الأخيرة «الغثيان» في مستوى محدود الاحتمال، لتجيء أمثل هذا الاستعداد فهنا نجد رجلاً عاش حياته كلها متعباً، وفجأة يرى الهوة امامه، فيصرخ مذعوراً انا لم تكن ذاهبة الى اي مكان... ويتتبع ولسن طبيعة اللامنتمي خلال قصة كامو «الغريب»، وأعمال ارنست همنغواي الأولى، وبطريقة أشد طرافة في مسرحية غرانفيل باركر «الحياة السرية»، ليعود بعد ذلك الى بحث اللامنتمي الرومانسي في فصل كامل.

ويقرر ولسن بأن الجو الذي يتميز به عالم اللامنتمي المعاصر، جو كريه جداً. ان هؤلاء الاشخاص لا يرفضون الحياة فحسب، وانما يعاديها الكثير منهم. ان عالمهم المجرد من القيم هو عالم اشخاص بالغين، والفرق بين عالم البالغين وعالم الأطفال هو احد الفروق الرئيسية بين عالم القرن العشرين وعالم القرن التاسع عشر. لقد كان لامنتمي القرن التاسع عشر طفلاً لا ينتظر منه ان يكون ميلشياً متشائماً، (في الوقت الذي كان فيه الفلاسفة يشبهون مربي البقر (الكاوبويز) حين يتنافسون في لعبة من ألعابهم)، ولم يستطع لامنتمي القرن التاسع عشر ان يعتقد بأن الخطأ كامن في الطبيعة الانسانية، لأن الفلسفة التي كانت غالبة على ذلك العصر كانت تقول بأن الكمال الانساني شيء ممكن ان يتحقق. ولهذا فقد ظن ان الخطأ يكمن فيه هو، وكان يعتبر امراً طبيعياً بالنسبة اليه ان يكون مريضاً مثل شيلر وان يتناول المخدرات مثل كولرج وان يموت شاباً مثل شيلي. ويتتبع ولسن اللامنتمي الرومانسي في «آلام فرتر» لغوته، وفي «اللصوص» لشيلر، وكثيرين غيرهم، مثل بليك وهولدرلن ورامبو ومالارميه ورلكه وبروست.

على أن مشكلة اللامنتمي هي في جوهرها مشكلة حية، ولهذا فان ولسن يعود من الأدب الى الحياة نفسها فيختبر فان كوخ وت. ي. لورنس ونجنسكي لامنتمين. انه يختارهم باعتبارهم نماذج ثلاثة للامنتمي يتميز كل واحد منهم بميزات خاصة ينافسه بها الآخرون في لا انتمائه، ميزات في العقلية والشعور والجسد. الا اننا نجد ان الطريق التي شقها كل واحد من هؤلاء لم تكن مثمرة في حد

ذاتها، ذلك ان الأمر انتهى بفان كوخ ونجنسكي الى الجنون، وفي حين لم يكن انتحار لورنس الفعلي ليقل عن جنون نجنسكي. ويصل ولسن الى ان اهم ما يتعلمه من اللامنتمي هو [illegible] لامنتمياً، الا انه لا يستطيع ان يتخلى عن كونه لامنتمياً لانه لا يريد ان يكون [illegible] وديعاً. وعلى ذلك الحل الصحيح لمشكلته هو [illegible] الى الأمام، لا الى الوراء. فان لورنس ونجنسكي وفان كوخ انما عادوا الى الخلف، فانهاروا جميعاً.

وهكذا فان اللامنتمي ليس مجنوناً، انه فقط أكثر حساسية من اولئك الاشخاص المتفائلين صحيحي العقول. انه يعاني نوعاً من الحوارات الداخلية، [illegible] كيف يستطيع ان يربطها؟ ما الجواب الذي خطر ببال صحيحي العقل منهم، [illegible] المصالح. الا ان هذا لا يمكن ان يعتبر جواباً بالنسبة له. [illegible] الجواب الذي [illegible] ولسن [illegible] فلا بد انه جواب ديني. ان مشكلة اللامنتمي هي في اساسها مشكلة الحرية، ولا نقصد بذلك الحرية السياسية طبعاً، وانما الحرية بمعناها الروحي العميق، وان جوهر الدين هو الحرية، ولهذا [illegible] نجد اللامنتمي لجأ الى مثل هذا الحل، اذا قيض له ان يجد حلاً.

يريد اللامنتمي ان يكون حراً، وهو يرى ان صحيح العقل ليس حراً، [illegible] الذي يتناوله ولسن بالبحث ايضاً [illegible] في [illegible] ان جميع الناس يجب ان يكونوا لامنتمين [illegible] بأفكار الذات [illegible] جوهر [illegible] ويحتوي هذا الفصل [illegible] من الاكتئاب [illegible] دقيقاً. [illegible] هذا [illegible] الطريق [illegible]

[illegible] اللامنتمي [illegible] لا [illegible] ان يكون حراً على مشكلته [illegible] كل [illegible] لشهوة [illegible] العالم [illegible] الجواب في [illegible] ان يستطيع [illegible] الحل [illegible] التي [illegible] الشرقي [illegible] معظم الشر [illegible]

أرواحاً مترابطة ، وهنا نجد ان الاساس الذي تنهض عليه كل واحدة من هاتين الجماعتين هو : كن متطرفاً . ان القديس المسيحي يجرب وهو معلق على صليبه نوعاً من النشوة العنيفة الرهيبة . على انه اذا كان مثل هذا التطرف مفروضاً فرضاً كعقوبة ، فان اللامنتمي سيقول بانه تطرف عديم الفائدة ، بل مضر . ان قيمة التطرف هي في حيوية الارادة الكامنة فيه .

وهكذا نجد ان البحث الذي ينتهي منه ولسن في هذا الكتاب يتصل شيئاً فشيئاً حتى يشكل حلقة كاملة : « انني لا اهدف الى ايجاد حل صحيح كامل لمشاكل اللامنتمي ، وانما اهدف الى بيان ان مثل هذه الحلول ، والمحاولات التي بذلت في سبيلها موجودة فعلاً » . وقد حقق ولسن هذا تماماً . فاذا اعتبرنا هذا الكتاب بحثاً عن الشخصيات المهمة في الادب الحديث ، وعن افكار هذا الادب فاننا نجد ان ذلك وحده يجعله يستحق القراءة ، عن جدارة ، الا انه اكثر من ذلك بمراحل كثيرة . انه في الحقيقة سجل حافل للامراض الروحية التي يعانيها البشر في منتصف القرن العشرين ، وانه يمثل تحدياً لكل مفكر ..

ان مؤلف هذا الكتاب هو الآن في الرابعة والعشرين من عمره ..

(مقدمة الناشر الانكليزي الطبعة العاشرة — ١٩٥٦)

الفصل الأول

بلد العميان

يطرح اللامنتمي من النظرة الاولى مشكلة اجتماعية ، انه الرجل الغامض .

« على سطح الترام ، في الهواء الطلق ، تجلس فتاة ، ترتفع أذيال ثوبها قليلاً ، الا ان نوعاً في حركة المرور يفصلني عنها ، فيبتعد الترام شيئاً فشيئاً متعباً وكأنه كابوس .

« الشارع مملوء بالابواب المتأرجحة المغلقة في الاتجاهين والتي تطل من خلفها مرح ، والاذيال ترتفع ، الاذيال التي ترتفع ولا ترتفع !

« انني ارى نفسي في المرآة الطويلة الضيقة المعلقة في واجهة ذلك المحل ، قادماً اتفرج على الشحوب والعناس . لست اريد امرأة واحدة ، انني اريد النساء جميعاً . انني ابحث عنهن بين من حولي من النساء ، واحدة بعد الأخرى ، (١) »

هذه السطور من قصة هنري باربوس « الجحيم » تدلنا على مظاهر معينة من اللامنتمي فطله يسير على شارع من شوارع باريس ، فعمله الرغبات المشتعلة فيه عن غيره من الناس تحدّه ، وان الحاجة التي تحسها في نفسه فلنقاء ليست حيوانية تماماً ، فهو يستمر قائلاً :

---

(١) راجع ثبت الارقام حسب المصادر التي بآخر الكتاب .

« ولم استطع المقاومة ، فتبعت دوافعي [illegible] ... تركتني من زاويتها ثم سرنا جنباً الى جنب ، وقطعنا بعض الطرقات ، وأخذتني معها الى بيتها ، ومرّ المشهد المعروف ، ومرّ وكأنه [illegible] .

« ورأيت نفسي على الرصيف ثانية . لا اشعر بالطمأنينة التي كنت أمني نفسي بها ، وانما احس باضطراب مريب . كنت وكأنني لا أرى الأشياء على حقيقتها . كنت أرى اكثر من اللازم وأحق من اللازم » .

ويظل البطل بلا اسم خلال صفحات الكتاب ، انه الرجل اللامنتمي الذي يعيش خارجاً . يأتي الى باريس من الريف ويجد وظيفة في احد البنوك ، وغرفة لدى احدى الاسر ، ويجلس في غرفته وحيداً متأملاً . وليس لدى هذا الرجل شيء من النبوغ ، لا غاية يحققها ، لا مشاعر ذات قيمة ليمنحها : « لا املك شيئاً ولا استحق شيئاً . وبالرغم من ذلك ، اشعر بالحاجة الى تعويض » . (٢) وهو لا يكترث للدين . « اما البحث الفلسفي فانه يطرح عديم المعنى ، لا شيء يمكن اختباره ، لا شيء يمكن تجريبه . اما الحقيقة ، فيا ترى ماذا يعنون بها ؟ » (٣) وتنطلق افكاره بصورة غامضة عن حب قديم ، وما فيه من ملاذ جسدية ، الى الموت .. « والموت ، اهم الأفكار اطلاقاً » . ثم يعود الى مشاكله اليومية « يجب ان اكسب مالاً » . وفجأة يرى ضوءاً منعكساً على الجدار ، انه منبعث من الغرفة التالية . ويقف على الفراش ويراقب الغرفة التالية « انني انظر وأرى ... الغرفة التالية تدعوني الى عريها » (٤) وهكذا تبدأ القصة . فهو يقف على الفراش كل يوم ويراقب الحياة الدائرة في الغرفة التالية من ثقب في الجدار ، ويظل على تلك الحال شهراً كاملاً ، يراقب من مكانه الجانبي مكانه المتسلط — كانت مغامرته الاولى هي ان يراقب امرأة كانت قد شغلت تلك الغرفة لتقضي فيها الليل ، وكان يلتهب ويحتدم بينه وبين نفسه كلما رآها تتعرى . ان هذه الصفحات تتميز بالاثارة المتعمقة المتهم بها كتاب فرنسا بعد الحرب ، حيث يستطيع كيلبر روجيرو ان يكتب قائلاً : « تعالج الوجودية الحياة كما تعالجها قصة » .

وتأتي المرحلة المهمة ، فيحاول في اليوم التالي ان يجد تمثيل ذلك المشهد في

حياته — ويفشل في ذلك — تماماً كما فشل في محاولته لخلق اللذة الجنسية التي كانت لديه مع حبيبته السابقة : « وتركت نفسي تحترق في محاولة لاختراع تفاصيل كافية لاعادة التجربة بنفس شدتها . انها أشد الوضعيات اثارة ، [illegible] وليس ذلك حقيقياً . هذه كلمات ميتة لا تستطيع ان توضح لي شدة ما كنت [illegible] » . (٥)

« في نهاية القصة يقدم [illegible] القصة اللامنتمي الى روائي كان يقصر على [illegible] انه منتصر في [illegible] وبالاتفاق العجيب ، ان العقدة التي يقصدها الروائي تدور على رجل يثقب جدار غرفته ليراقب كل ما يحدث في الغرفة التالية . ويلخص الروائي [illegible] ، [illegible] بالقصة [illegible] — نجاح هائل ، اما اللامنتمي فيستمع لحكايته ، [illegible] الروائي [illegible] « التي وقد حدثت [illegible] الانسانية لم احدث شيئاً اساساً في هذا [illegible] الصامت . لقد كان من السطحية حيث انه كان [illegible] ، انه [illegible] من خارجه [illegible] ، وذلك [illegible] الى الصورة ، وربما يميل البعض الى [illegible] الا الى الحقيقة ، وهنا يشعر اللامنتمي بأن ما رآه كان الحقيقة ! » (٦)

[illegible] ونحن نقرأ هذه القصة بعد نصف قرن من تأليفها ، لا نستطيع ان نجد شيئاً [illegible] بين حقيقة الروائي وحقيقة البطل [illegible] المشاهد التي [illegible] الغرفة التالية [illegible] ، واحياناً [illegible] حتى [illegible] على [illegible] الا ان هذا الشكل الاول — البحث عن الحقيقة ، هو من الاوضاع التي [illegible] في [illegible] .

ان اللامنتمي [illegible] كل [illegible] هذا النوع ، فهل هو لا منتمٍ لأنه [illegible] ؟ ام هل هو [illegible] الى الوجود [illegible] والرغبة والاثر [illegible] الى نهاية القصة حيث [illegible] عن رجل كان [illegible] ، [illegible] اللامنتمي الآخر [illegible]

يستمعون الى التفاصيل البشعة :

« شرعت ام شابة بمغادرة المكان مع طفلتها ، الا انها لم تستطع النهوض ، وكان احد الرجال البسطاء يتنفس بصعوبة ... بينما كان هنالك رجل آخر تميزه ملامح البورجوازيين المحايدة يحدث صاحبته الشابة بأحاديث تافهة ، وبصعوبة شديدة ، وينظر اليها وكأنه يريد ان ينفذ الى اعماقها ، ويحس بأن نظرته النافذة أقوى من ان تحتمل فيخجل من ذلك » . (٧)

ان حالة اللامنتمي هذه ضد المجتمع واضحة كل الوضوح ، فالرجال والنساء جميعاً يملكون هذه الدوافع الخطرة اللاسوية ، الا انهم يخفونها عن انفسهم وعن الآخرين ، وليست اديانهم وفلسفاتهم الا محاولات لصقل وتهذيب شيء حيواني عنيف غير منظم ، غير متعقل ، وهو لا منتمٍ لانه يريد ان يجد الحقيقة .

تلك هي حالته ، الا ان شذوذه وانطواءه يقللان من ظهورها . انها تلوح في الواقع ، كمحاولة للتعبير الذاتي ، يقوم بها انسان يعرف انه منحط ، مريض ، مزعزع النفس ، اجل أن هنالك تزعزعاً نفسياً . ان الرجل الذي يرقب المرأة وهي تتعرى ، له ما للقرد من عين حمراء ، الا ان الرجل الذي يرى عاشقين شابين يقبلان معاً لاول مرة ، ويشعر اليهما بالعطف والشعور الرقيق ، ليس حيواناً بل هو انساني جداً . على ان القرد والانسان يستقران في جسد واحد ، فاذا تحققت رغبات القرد الخاصة ليحل محله الانسان الذي يشمئز من شهوات القرد .

تلك هي مشكلة اللامنتمي ، وسنواجهها بأشكال عديدة في صفحات هذا الكتاب ، وعلى مستوى ميتافيزيكي ، مع الاشارة الى سارتر وكامو (حيث تدعى المشكلة بالوجودية) ، وعلى مستوى ديني ، مع دوستويفسكي ، الذي اغتصب فتاة صغيرة وكان مسؤولاً عن موتها ايضاً . على ان المشكلة هي في جميع الحالات واحدة ، وانما الغاية من ذلك هي نبذ كل ما هو بعيد عن المشكلة .

فأما باربوس فانه يقول ان كون بطله يرى اعمق من اللازم هو ما يجعله لا منتمياً ، ويضيف ايضاً انه لا يملك نبوغاً ما ، لا رسالة يقوم بتحقيقها ... الخ

ونستطيع أن نلاحظ من تاريخ بطله الشخصي ، خلال فصول القصة ، اننا لا نستطيع أن نشك في قوله هذا ، اذ لا ريب في أن البطل عادي ، لا يعرف كيف يكتب رسالة الى محل شوكولاته ، بينما يطفح الكتاب بالعبارات المكرورة والتشبيهات ، ويجب أن نؤكد على هذا ، لأننا نريد ان نتجنب كل ما يغرينا على اعتبار اللامنتمي فناناً ، فاذا فعلنا ذلك يسطو السؤال التالي اكثر من اللازم : مريض هو أم بصيرة ؟ وليس في كثير من الفنانين العظام شيء من اللامنتمي . لقد كان شكسبير ودانتي وكيتس جميعاً ، وبكل وضوح ، اشخاصاً طبيعيين ، متفقين مع المجتمع كل الاتفاق ، وليس فيهم شيء يمكن أن يقال عنه انه مرض أو قلق عصبي . فأما كيتس الذي يميز تمييزاً رومانسياً شديداً بين الشاعر والانسان العادي فانه لا يملك شيئاً من عقد النقص أو النورالجيا الحسية في صميم ذهنيته ، لا شيء من معاني مستوى د. هـ. لورانس الاجتماعي ، لا شيء من حاجة جيمس جويس الى الاعلان عن تفوقه العقلي ، وفوق ذلك كله ، لا توافق مع سلوك أكسل بطل مسرحية فيليه دو ليل آدم التي اعجب بها كيتس كل الاعجاب . ان كيتس بالاضافة الى ذلك ، يعتبر قاعدة واساساً بين الشعراء العظام اكثر منه شاعراً فقط . قد يكون اللامنتمي فناناً ، إلا انه ليس من الضروري أن يكون الفنان لا منتمياً .

ان ما يمكن ان يقال في معرض تمييز اللامنتمي يوحي بشيء من الغرابة واللاعقلية . لقد كتب كيتس نفسه الى براون قبل موته بعام واحد قائلاً : « اني اشعر وكأني ميت منذ زمن ، واني الآن اعيش حياة ما بعد الموت » . ذلك هو معنى اللاحقيقة ، الذي يمكن ان يبرق في حياة شديدة الصفاء ، إلا أن الاعصاب القوية والصحة الجيدة تجعلان ذلك امراً غير ممكن ، غير ان ذلك قد يكون ، لأن هذا الرجل الذي يتمتع بصحة جيدة يفكر بالاشياء الأخرى دون أن ينظر في الاتجاه الذي يكمن فيه الشك ، لأن من ينظر في هذا الاتجاه لا يستطيع ان يرى العالم كما كان يراه عليه من قبل من استقامة . لقد أرانا باربوس ان اللامنتمي انسان لا يستطيع الحياة في عالم البورجوازيين المريح المنعزل ، أو قبول

ما يراه ويلمسه في الواقع ، « انه يرى اكثر واحق من اللازم » وان ما يراه لا يعدو الفوضى . ان البورجوازي يرى العالم مكاناً منظماً تنظيماً جوهرياً يجد فيه عنصر مقلق مرعب غير متعقل ، إلا ان انشغال البورجوازي بدقائق حياته اليومية تجعله مضطراً الى اهمال هذا العنصر. أما اللامنتمي فانه لا يرى العالم معقولاً ولا يراه منظماً ، وحين يقذف بحقائقه الفوضوية في وجه دعة البورجوازي ، فليس ذلك لأنه يشعر بالرغبة في قذف معالي الاحترام باهانة لاذعة ، وانما لأنه يحس بشعور يبعث على الكآبة ، شعور بأن الحقيقة يجب أن تقال مهما كلف الأمر ، وإلا فلن يكون الاصلاح ممكناً .. بل ان هذه الحقيقة يجب ان تقال حتى اذا لم يكن هنالك أمل ما . (ان النموذج الذي نتحدث عنه الآن يعتبر أقرب النماذج) . ان اللامنتمي انسان استيقظ على الفوضى ، ولم يجد سبباً يدفعه الى الاعتقاد بأن الفوضى ايجابية بالنسبة الى الحياة، بأنها جرثومة الحياة . ان عبارة « توهو وبوهو » التي تعني « فوضى » في القبالة اليهودية تعني وبكل بساطة حالة يكمن فيها النظام . فالبيضة هي فوضى الطائر . إلا ان الحقيقة برغم ذلك يجب ان تقال والفوضى يجب ان تواجه .

ان آخر اعمال هـ . ج . ولز يعطينا مثلاً على هذا الاستيقاظ . ألا يعتبر هذا نوعاً من الالهام اذ نرى في « العقل في منتهى حدود الاحتمال » شيئاً مثل هذا :

« يجد الكاتب سبباً معقولاً يدعوه الى الاعتقاد بأنه قد حدثت خلال مدة يمكن حسابها بالاسابيع والشهور لا بالقرون : تغيرات جوهرية في الظروف التي سارت عليها الحياة منذ بدايتها – ليست الحياة الانسانية فحسب وانما كل موجود يتمتع بادراك ذاتي – فاذا كان تفكيره هذا صائباً .. فان نهاية كل شيء ندعوه بالحياة صارت قريبة جداً بحيث لا يمكن تجنبها . وسيعطيك بعد هذا النتائج التي ساق الواقع عقله اليها ، وهو يظن انك ستجد فيها من المتعة ما يدفعك الى دراستها، إلا أنه لا يحاول أن يفرض عليك ذلك . » (٨)

ان الجملة الاخيرة جديرة بالملاحظة لنطقها الغريب . ان اعتقاد ويلز في ان الحياة سائرة الى نهايتها هو ، كما يقول ويلز نفسه ، رأي هائل . فاذا كان ذلك

صحيحاً فانه يعني كل ما جاء في ذلك الكراس . ما دام يعني الحياة وما فيها من طرف [illegible] . ان ويلز يصرح ، من غير ان يشعر بالتناقض ، انه [illegible] تحت ظروف يدعو اليها [illegible] الدراسة الطبية التي اضطرته الى عدم [illegible] النظر وتوضيح افكاره الى الحدود التي تسمح بها قابلياته .

« ان ذكاءه المتحدد يندفع في مواجهة حقائق غريبة مقنعة لها من القوة [illegible] ما يجعله . لو كان واحداً من أولئك الناس المطيعين المنعزلين الذين يدعي بانا نسمي البهيم ، يفكر ليل نهار بتركيز متحمس ويفكر [illegible] في الكارثة النهائية التي ستواجه الجنس البشري . أما [illegible] من هذا الطراز ، وانما نحن نعيش في خبراتنا الذاتية ، لا [illegible] المستقبل مهما كانت لا يمكن تجنبها . » (٩)

ويقول ويلز في معرض تعليقه على كتاب سابق يدعى « قهر الزمن » ما يلي : « ان مثل هذا القهر الذي يقرره هذا الكتاب هو من صنع الزمن لا الانسان .

« ان الزمن هو كالجدول الجاري ابداً ، فالذي يحمل ابناءه بعيداً ، وهم يتلاشون كما يتلاشى الحلم عند مطلع الفجر » (١٠)

ذلك هو [illegible] الاصيل سواء في ماكبث أو [illegible] ، [illegible] من رجل كان طيلة حياته واعظاً « بأن حياتك انما هي في [illegible] » و « الرجل المتكامل صاحب [illegible] كالآلة » و « يوتوبيا حديثة » . ويصرح ويلز قائلاً إنه اذا كان القارىء يود متابعته ، فانه [illegible] له السبب الذي حداه الى تغيير نظرته الى الامور .

ان الواقع [illegible] ويقرره على أولئك الذين يستطيعون ان يطلقوا [illegible] لمواجهة السؤال المحير الذي اربك الكاتب [illegible] انهم يكتشفون ان [illegible] قد دخلت هذه الحياة [illegible] ان ولع الكاتب المعتاد هو في [illegible] الامور [illegible] ومن الأشياء التي [illegible] الى اين سيقود هذا ؟ ، كان من الطبيعي [illegible] سيكون له [illegible] وحوادث جديدة سوف تظهر ، إلا انها [illegible] ، [illegible] في اثناء ذلك بالتسلسل الطبيعي الى الحياة .

وهذا فقد كان في عالمنا الرائع المضطرب دائماً افتراض يقول بأنه سيكون هنالك اصلاح حاسم في الحياة العقلية . لقد كان ذلك السؤال الخلاب : أي شكل سيتخذ هذا المظهر العقلي الجديد ؟ أي فوق مستوى البشر ؟ أي يوتوبيا أو أي لا شيء سيقف في هذا السحاب العابر وهذا الاضطراب ؟ وعلى هذا الأساس بدأ الكاتب يركز ذهنيته . لقد عمل كل ما في وسعه لتعقب ذلك المخزون الهائل نحو ما تنتهي اليه تلك العقلية في مظهرها الجديد في قصة الحياة ، وكلما وزن الحقائق الموجودة امامه ، كان أقل قدرة على استخلاص أي ميل أو أي اتجاه ، فلم تعد التعبيرات نظامية ، وكلما ابتعد في تقديره للاتجاهات التي تطرح انها تأخذها ، تعاظم ذلك التشعب . ان الحوادث التي حدثت حتى الآن تتميز بنوع من المعقولية المنطقية ، تماماً كما يضبط قانون الجاذبية الأجرام السماوية . أما الآن فيطرح أن ذلك التسلسل قد انمحى وأن كل شيء يتجه كيفما كان وأينما كان بسرعة متزايدة بانتظام ... وانقضى نموذج الأشياء المنتظر حدوثها » . (١١) .

وتجد هذه الأفكار نفسها موسعة ومعادة في الصفحات التالية ، دون أن نرى كيف وصل اليها الكاتب . « لقد دخلت الحياة غرابة قاسية ، ثم ونحن نمر في اشعاع قاس من الخدع التي لا يمكن حتى هذه اللحظة تصديقها ... وكلما نشط التحليل ، تضاعف الشعور بالانهزام العقلي » . « ان شاشة السينما أمام أعيننا ، وتلك الشاشة هي واقع وجودنا . ان حبنا وكرهنا ، حروبنا ومعاركنا ليست اكثر من اطياف ترقص فوق تلك الشاشة ، هي في عدم وجودها كالاحلام » .

(*) قد يشعر قراء البروفسور وايت هيد بأن ويلز يعتبر مروجاً سيئاً لسحر وايت هيد [illegible] (عزلة الطبيعة) ، أي أنه باعتباره حالماً ، تطرف حداً في تقسيمه الطبيعة إلى الأشياء كما هي (أي الأشياء التي يهتم العلم بها) ، والأشياء كما يفهمها الإنسان (أي الأشياء التي تهتم بها الموسيقى والفن) ، وأنه تجرد ويلز بأن العقل والطبيعة لم يعودا يسيران نسقاً [illegible] ان فلسفة وايت هيد (الفلسفة العضوية) تهتم [illegible] في [illegible] العقل والطبيعة ، ذلك الكمال الذي أنشده أنا أيضاً في هذا الكتاب . ان [illegible] البروفسور وايتهيد [illegible] يمكنها أن تعطي صورة [illegible] عن التشاكل الإنسانية المعاصرة .

هناك ايضاً اختلافات كثيرة بين سلوك ويلز وسلوك مثل باربوس ، الا انه هنا ايضاً سلوك [illegible] عدم قبول الحياة ، الحياة الانسانية التي [illegible] الكائنات السياسية وسط المجتمع الانساني . كل منهما يقول : مثل هذه الحياة [illegible] ، هي ليست حقيقية ، ويذهب ويلز الى ابعد مما يذهب اليه باربوس في اتجاه النفي التام - ويبقى هدفه الاول [illegible] وليس هنالك من طريق الى الخارج او الى ما حولنا او الى الداخل ، وليس هنالك من شك في ان ويلز يرى قدر ما يجب الامر [illegible] من الاقدام [illegible] الى هذه المعرفة [illegible] طريقاً مسدوداً او النهاية [illegible] التي وصل اليها [illegible] طوال الوقت [illegible] بعد كل تلك المعرفة ؟ .

لقد وعد ويلز باعطاء الاسباب التي دفعته الى طرح مثل هذه الآراء القاتلة ، الا انه لم يعمل شيئاً من ذلك في بقية الكراس (الذي لا يعدو ١٩ صفحة) [illegible] عبر عنه السابق ويكرره : « [illegible] الخاص [illegible] التي لا [illegible] معها [illegible] ، ولا مخرج لاي نوع » . انه يتحدث بصورة غامضة عن تعابير آينشتاين [illegible] سرعة الضوء ، وساعة الراديوم (الطريقة التي يستعملها الجيولوجيون لتحديد عمر الارض) ، بل انه [illegible] الاصل الى الحياة كلها هي في نهايتها ، ويقول ان هذا الانسان [illegible] [illegible] النجوم وهي في مجراها [illegible] الانسانية . وفي الصفحات الاخيرة من الكراس [illegible] يكررها ليسأل السؤال التالي : هل يمكن [illegible] ؟

« الا انه [illegible] ان الشك في انه [illegible] هنالك [illegible] مشهد الحياة وهي [illegible] التي لا يمكن [illegible] » (١٢) .

[illegible] هذا الكراس [illegible] في الادب الحديث [illegible] الوقت [illegible] البحث [illegible] لولا [illegible] على الاحداث [illegible]

عن واقع موضوعي .

ولن يدهشنا أن نعلم أن هذا الكراس لقي قليلاً من العناية من معاصري ويلز ، ان تصديق النتائج التي خلص اليها ويلز في نهاية كراسه يتطلب ما كان في يد شوبنهاور من سلاح جدلي صارم في «العالم كارادة وفكرة» أو في «تدهور الغرب» لشبنجلر . لقد سمعت كاتباً معاصراً لويلز يصفه بأنه «انفجار من اللعنات ضد عالم رفض ان يتخذ منه مسيحاً» . على اننا اذا قبلنا بالمستوى الذي كتبه عليه – متفقين مع كل عبارة من عباراته – شعرنا بانبثاق المشاكل التي تلوح متداخلة مع نفسها . فلماذا كتب ذلك اذا كان يعتقد بأنه ليس هنالك من أمل في الانقاذ ؟ واذا كانت النتائج التي وصل اليها تنفي حياته الماضية والمستقبل المحتمل لكل الجنس البشري ، فأين سيبلغ بنا الامر ؟ يرى ويلز اننا لم نكن ذاهبين الى اي مكان – كنا نتبع ضلالاتنا معتقدين بأن أية حركة هي أفضل من لا شيء ، بينما الحقيقة هي أن العكس ، اللاحركة ، هي الجواب النهائي ، جواب السؤال : ماذا سيصنع البشر لو رأوا الاشياء كما هي ؟

هنالك بعد شاسع بين اكتشاف المستر بولي «بدل حياتك ان هي لم تعجبك» وبين «لا طريق هنالك الى الخارج أو الى ما حول أو الى الداخل» . لقد قادنا باربوس الى منتصف الطريق نحو الحقيقة حين قال «الحقيقة ، ترى ماذا يعنون بها» تلك العبارة التي يمكن ان نسمعها عبارة «والخير ؟ أيستطيع أن يبدل شيئاً ؟» ، أما ويلز فقد سار بنا المسافة كلها وأوصلنا الى باب مشكلة الوجودي : أيجب أن يلغي المفكر الحياة ؟

هنالك نقطة أخرى من نقاط المقارنة بين باربوس وويلز يجب ان نعلق عليها قبل انتقالنا الى مظهر آخر من مظاهر اللامنتمي . ذلك ان بطل باربوس هو لامنتم حين نقابله ، بل من المحتمل انه كان لا منتمياً دائماً . اما ويلز فقد كان منتمياً طيلة حياته . لقد أنجز واجباته نحو المجتمع دون كلل ، وزوده بنصائح ممتازة ليجعل نفسه أفضل . لقد كان ويلز الروحية العلمية عجيبة ، وقد استعرض تاريخ الحياة واستخلص نتائج كثيرة ، وكان في ذلك يعتبر من

حفدة الانسايكلوبيديين الفرنسيين . لم ينقطع ابداً عن جمع الحقائق والتحسين . كان متوقعاً من عبارة «الحقيقة ؟ ترى ماذا يعنون بها ؟» أن تكون لديه استنتاجاً ملخصاً لمختلف الافكار التي دارت حول الحقيقة في تاريخ الحضارات السبع . انه لأمر محزن ان يصبح الانسان لا منتمياً ، محزن الى درجة أننا نجد أنفسنا مضطرين الى البحث عن سبب يبدي هذا التبدل . كان ويلز مريضاً متعباً حين كتب «العقل في منتهى حدود الاحتمال» . ألا يمكننا اذاً أن نقول هذا كسبب رئيسي كامن وراء هذا الكراس ؟

لسوء الحظ لا . فقد صرح ويلز بأن استنتاجاته موضوعية ، فاذا كان الامر كذلك فان قولنا بأنه كان مريضاً حين كتبها لا يعدو قولنا بأنه كان يرتدي وشاحاً . ان واجبنا هو ان نتبين ما اذا كان من الممكن ان نرى هذا العالم بالطريقة التي تجعل استنتاجات ويلز لا يمكن تجنبها ، وان نقرر ما اذا كانت مثل هذه الطريقة في النظر الى الاشياء هي أكثر صحة وأكثر موضوعية من الطريقة التي تعودنا عليها . وحتى اذا قررنا مقدماً بأن الجواب سيكون : لا ، فاننا سنتعلم كثيراً من تمرننا على تغيير وجهة نظرنا .

يدعي اللامنتمي مثل الذي يدعيه بطل قصة ويلز «بلد العميان» ، أي أنه هو وحده الذي يستطيع أن يرى . انه يرد على من يتهمه بالمرض والنورالجيا قائلاً : «الاعور في بلاد العميان ملك» . ان حالته هي في الواقع كونه الوحيد الذي يعرف بأنه مريض في حضارة لا تعلم بأنها مريضة . وينتحب لا منتمون معتبرون سنبحث أمرهم في الصفحات القادمة الى أبعد من ذلك ، اذ يصرحون بأن الطبيعة الانسانية هي المريضة وان اللامنتمي هو الانسان الذي يواجه هذه الحقيقة المؤلمة . هؤلاء لا يعنوننا الآن . لاننا في وضعية سلبية يقول اللامنتمي أنها جوهر العالم كما يراه هو . تلك هي «الحقيقة ؟ ترى ماذا يعنون بها ؟» و «لا طريق هنالك الى الخارج أو الى ما حول أو الى الداخل» ، والى هذا يجب ان ينصرف انتباهنا الآن .

حين جعل باربوس بطله يسأل في الاول لم يكن يدرك أنه انما كان

[illegible]

[illegible] الكلام عن [illegible] ومكان الانسان في [illegible]

[illegible] ذلك كله [illegible]

[illegible] حسابياً ، اني الآن » .

[illegible] للتعلق والتحليل [illegible]

[illegible] على [illegible] ٣٢

[illegible]

[illegible] ذلك في [illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] ولا [illegible]

[illegible] لانها [illegible]

[illegible] عن اللامنتمي [illegible] وذلك [illegible]

[illegible] اللامنتمي [illegible]

[illegible] الوجودية [illegible]

[illegible] عام ١٩٣ [illegible]

[illegible]

الوجودية [illegible] حاولوا تأكيده من اللامنتمي [illegible]

[illegible] ثانية ، مع ذلك [illegible] الوجودية في فرنسا في أعمال [illegible]

[illegible] أعادة التأكيد على اللامنتمي ، ووصلا في النهاية [illegible]

[illegible] في [illegible] . كيف [illegible] الفلسفة ؟ [illegible]

[illegible] في الفصول القادمة ، أما [illegible]

[illegible] ، وجب علي أن [illegible] كلا من [illegible]

[illegible]

« لا [illegible] ، لا آخذ شيئاً ولا [illegible] شيئاً » .

[illegible]

[illegible] (١٣)

[illegible] ، أنه

[illegible] في ذاكرته [illegible] . كان قد حدث شيء [illegible]

[illegible] يوماً الى [illegible] . وكان على [illegible]

[illegible] سنوات .. ولم أستطع أن أفهم

[illegible] . ولماذا كنت أعمل هناك ، ولماذا [illegible]

[illegible]

هناك مواقف من النار [illegible]

لا [illegible] الى تخيل هذه التجربة [illegible] التجربة [illegible]

[illegible] حيث [illegible] النظام والمطلق [illegible]

[illegible] وأحس بأن [illegible] في مثل [illegible] كاتب [illegible]

[illegible]

[illegible] ملابس بكل تلك القراءة ؟ كان امامي [illegible] جنس [illegible] لا طعم له .. ولم أر بوضوح ماذا كان، إلا أنه [illegible] بالاختناق [illegible] حتى [illegible] (١٤)

لا شك في [illegible] كل ذلك [illegible] حياته [illegible] الفروض التي [illegible] من معنى [illegible] وهنالك تلك [illegible] أخرى تلك [illegible] نفسه التي [illegible] أعماق [illegible] بلاحظ الأشياء [illegible] كم [illegible] في كل شيء [illegible] ذلك [illegible] بلاحظ الأشياء [illegible] على [illegible] الكاريو [illegible] أنه [illegible] هؤلاء الذين هي [illegible] على [illegible] التي لم [illegible] شيء [illegible] الكيبوه [illegible] أولئك [illegible] الكلاب [illegible] في [illegible] أولئك [illegible] في [illegible] من أن [illegible] وكانات على [illegible] كان هو أيضاً قد حل [illegible] بعضاً [illegible] على [illegible]

[illegible] هو في [illegible] النظر [illegible] من [illegible] وإلا [illegible] لا أستطيع أن أوضح [illegible] أرى [illegible] كان من كان [illegible] الفرص الى اعماق [illegible] الى الظروف [illegible] (١٥)

ونجد [illegible] الظروف التي [illegible] وضعاً [illegible] مرة على [illegible] صاحب الكاريو [illegible] هو تأكيد على [illegible] كائنات [illegible] أي كاتب من قبل [illegible] في التأكيد على [illegible] أن [illegible] أو دوستويفسكي مثل هذه التأثير [illegible] العميق [illegible] في [illegible]) [illegible] ذلك [illegible] وكائنات [illegible] الروحي الذي [illegible]

[illegible]

على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] على [illegible] على الشيء [illegible] كأن الأشياء

قد طلقت من أسمائها [illegible] في وسط الأشياء [illegible] الأشياء اللاأسماء (١٨)

وتأتيه [illegible] الأقدم [illegible] في [illegible] العامة [illegible]

جذور شجرة [illegible]

«ولم أستطع أن أتذكر [illegible] بعد [illegible] الكلمات [illegible]

[illegible] الأشياء [illegible]

على سطوحها [illegible]

[illegible] الأمر الذي [illegible]

[illegible] كلمة [illegible]

[illegible]

هنالك هي [illegible]

وجود [illegible] الوجود [illegible] ملامح [illegible]

مجرد [illegible] الأشياء [illegible] كان [illegible]

[illegible] الأشياء [illegible] أود لو كانت [illegible] الأشياء موجودة

بأقل من هذه [illegible] أكثر [illegible] بتجريد أشد» (١٩)

وهو [illegible] الأشخاص الآخرين [illegible] أو [illegible]

[illegible] على [illegible] أن [illegible] على

[illegible]

الأشياء [illegible] الذي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولم تكن الحوادث [illegible] الأخرى [illegible]

[illegible] من [illegible] الوجود [illegible]

[illegible] الأسماء

[illegible] لم تكن هنالك [illegible] أو [illegible]

[illegible] لا [illegible] هنالك

[illegible] هنالك [illegible] مع [illegible]

[illegible] الأشياء على [illegible]

[illegible] هنالك [illegible]

[illegible] لا نستطيع [illegible] شيئاً من ذلك؟

[illegible] كانت هنالك

[illegible]

[illegible] وهنا [illegible]

[illegible]

[illegible]

اضطرابات ، وانما تعدمه الاتصال ، وسهدت فيه القوة عن الاداء [illegible] ان عالم
هذه الملكية هو عالم بلا قيم

هذه هي الوضعية التي يحلينا اليها بطل ماريوس [illegible] والتي [illegible] وانصبحه
في رغبته التي اثارتها أذيال النساء المرتفعة ، ولم يكن راغباً في الاتصال
الجسمي ، وانما كان يريد نوعاً من الحرية لا يمكن تعريفه ، يتمثل في
النساء وفي [illegible] [illegible] كانت الرغبة الجنسية موجودة في ذلك كله ،
الا أنها لم يكن لوحدها فقد كان هو [illegible] عموماً كانوا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] المسرحة وسائها الانبعاث [illegible] ، الا أنني مع ذلك أريد
شيئاً من التعويض » . وبالرغم من المدنية التي فرضت عليه لا [illegible]
حتى تأكد لديه أنه « لا يملك شيئاً ولا يستحق شيئاً » ، فانه ليشعر بأنه
يملك حقاً في [illegible] في [illegible] « الحرية » [illegible] كلمة أسوء استعمال [illegible]
[illegible] الجحيم » [illegible] عن تعريف له دون جدوى [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ان الانسان ليس حراً مطلقاً ، وانه من الحمق والسخافة بحيث
لا يلاحظ ذلك . [illegible] ، ما هو ذلك الشيء الذي هو من حق اللاشيء
ينقل هذا السؤال الى ناحية أخرى . ان [illegible] [illegible] [illegible] شيء
من لا ادراك لطبيعة الحرية .

الفصل الثاني

عالم بلا قيم

[illegible] اللاشيء [illegible] التعبير عن [illegible] بمصطلحات وجودية ، ولا [illegible]
[illegible] [illegible] الروح [illegible] ، أو الانسان والطبيعة ، ذلك ان مثل هذه
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] معاً [illegible] التعبير
[illegible] [illegible] [illegible] هو بين الوجود والعدم وفي ذلك يقول بطل ماريوس
[illegible] الموت ، انه اهم الافكار اطلاقاً .

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مفهومين مختلفين للمشكلة فان مفهوم ماريوس [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذلك لان [illegible] ليس [illegible] ، فهو يقبل العيش ، وانما
[illegible] [illegible] هذا العيش أما ويلز فيبتعد أكثر في رفضه ، بل ان [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ([illegible] [illegible]) ، و[illegible] [illegible] مثل نتائج هيوم الاستدلالية ،
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فانه [illegible] [illegible] بواسطة [illegible] العقل والتجربة ،
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بواسطة العنصر العقلي أيضاً [illegible] [illegible] الأمر في
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لم [illegible] عليه التفكير الاستدلالي ، [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تلك الايام ، ان [illegible] [illegible] الطريق [illegible] ، ولكن
[illegible] هنالك [illegible] [illegible] [illegible] ، لا في العقل وانما في [illegible] التجربة

لا [illegible] أن [illegible] في [illegible] لأحب شخص [illegible] لا يكون [illegible]
على [illegible] كل حال [illegible] لأن أن [illegible] مفهوم [illegible]
[illegible] لا [illegible] كامو هو [illegible] من لا [illegible]
[illegible] أمه [illegible] ولا [illegible]
[illegible] لا يملك شيئاً من المشاعر .

[illegible] في اليوم [illegible] ما [illegible] هذه [illegible] في [illegible] أن هذه [illegible] على [illegible] و [illegible] في أن [illegible] الأولى عن [illegible] أنه [illegible] إجازة ليحضر [illegible] أمه ، فيقول :

« [illegible] لا [illegible] بعد ذلك [illegible] لم أكن في حاجة [illegible] أن أعرف ذلك . [illegible] لم [illegible] شيء [illegible] في هذا [illegible] كان [illegible] وكي يكتشف [illegible] لم [illegible] ولا يعني ذلك [illegible] أو [illegible] من العالم [illegible] أصدقاء . [illegible] والمعتقدات [illegible] في [illegible] لا [illegible] ذلك [illegible] لأنه [illegible] أما بعد ذلك ، [illegible] وهو [illegible] في اليوم الذي [illegible] علاقة مع فتاة جديدة ، [illegible] علاقتي [illegible] من [illegible] فقط ، [illegible] معاً [illegible] وبعد أن [illegible] في [illegible] حتى [illegible] ثم [illegible] فراشي حتى الظهر [illegible] » (٣) .

ذلك هو [illegible] الذي [illegible] أيضاً في [illegible] كثيراً في [illegible] ، وأنه [illegible]

[illegible] عدم وجود الإستبطان [illegible] في [illegible] كامو ، [illegible] هنالك ما يوحي [illegible] أن [illegible] على [illegible] في [illegible] فهو [illegible] ، [illegible] في [illegible] كنت [illegible] أن [illegible] لا شيء ، أو [illegible] الأشياء ، إلا أنني [illegible] لم أكن [illegible] » (٤) .

[illegible] هذه [illegible] من [illegible] الإكراث [illegible] لا يعني [illegible] على أي شيء ، [illegible] يكتب [illegible] ويصاحب ميرسول [illegible] في [illegible] ورجل عربي [illegible] يوم آخر على [illegible] ذلك [illegible] بأن [illegible] ميرسول العربي [illegible] . لقد كان [illegible] من [illegible] ، [illegible] أن العربي لم يكن [illegible] ، كما أنه لم يكن هنالك [illegible]

[illegible] ميرسول [illegible] كل ما يستطيع أن يعمله [illegible] هو أن يبكي [illegible] هذا [illegible] المروع [illegible] في [illegible] ، [illegible] في [illegible] الوحشية [illegible] ، [illegible] لم يكن [illegible]

[illegible]

يقول بصوت عميق مؤثر

« يا حضرات المحلفين ، أود أن تلاحظوا أن هذا الرجل ذهب في اليوم التالي لوفاة أمه الى بركة السباحة ، وهنالك بدأ علاقة غرامية مع احدى الفتيات وذهب معها لمشاهدة فلم هزلي . ذلك هو كل ما أود ان أقوله » . (٥)

أجل ، كان ذلك كل ما يحتاج اليه ، لأن مرسول يحكم عليه بالاعدام ، ويزوره القسيس في زنزانته ملحاً عليه بالتوبة . وفجأة يرى مرسول نفسه غير قادر على تحمل كل هذا الحمق ، فيمسك بياقة القسيس ويصب عليه جام غيظه ،

« لقد كان واثقاً من نفسه جداً ، كما ترى . الا ان أية حقيقة من حقائقه لم تكن تساوي خصلة واحدة من شعر امرأة .

لا شيء . لا شيء مهم أقل أهمية . وقد عرفت جيداً لماذا . لقد كان يهب علي من أفق مستقبلي المظلم نسيم مستمر بطيء . وكان ذلك النسيم يعادل كل الافكار التي حاول الناس أن يحشروها في ذهني خلال السنوات اللاحقيقية التي عشتها .

. كل شيء سيحكم عليه بالموت يوماً ما ، وسيأتي دوره أيضاً كالآخرين . ترى أي فرق هنالك اذا كان سيعدم بعد أن اتهم بالقتل ، لأنه لم يبك في جنازة أمه ، ما دام كل شيء سينتهي الى النهاية نفسها بعد حين من الزمن » (٦)

وتهديه أفكاره الأخيرة قبل موته في ليلة اعدامه ، الى نوع من الادراك « لا بد أن أمي شعرت ، حين اقترب الموت منها مثل هذا الاقتراب ، بشعور من يقف على حافة الحرية مستعداً لبدء حياة جديدة . وأنا أيضاً شعرت باستعدادي لأبدأ الحياة من جديد . كأن هذا الغضب المندفع قد طهرني ، وأفرغني من الأمل ، وبينما كنت أحدق في السماء المظلمة . فتحت قلبي الى عدم الاكتراث الكوني البديع . لقد كان شعوري بذلك كشعوري بنفسي . جعلني أدرك أني كنت سعيداً ، وأني ما زلت سعيداً . كل ما بقي لي ، لكي أقلل من شعوري بالوحدة ، هو ان آمل ازدحام المكان في ساعة اعدامي بالمتفرجين الذين سوف يحيونني بصرخات السباب واللعنات » (٧)

بعد كشف الصفحات الأخيرة من القصة عن سر ميرسول ، عن سبب عدم [illegible] ، كان ذلك السبب هو شعوره باللاحقيقة . وقد ظل يعيش حياته كلها [illegible] التي عاشها . [illegible] : كل هذا هو غير حقيقي . غير ان معنى [illegible] لا نعطيه كي نعيب [illegible] ولا ننسى القسم الاول ، لأنه يمثل [illegible] الشمس والطعام وأجساد الفتيات ، ويقبل اللاحقيقية أيضاً [illegible] وحشاً مرعباً ، كما يقول ويلز ، هو لمحاكمة [illegible] موقع الموت [illegible] في روكانتان ، غير أن [illegible] الامر [illegible] جداً . الا انه أعطته على الاقل فكرة عن [illegible] هي الفكاك من اللاحقيقية . « لقد كنت سعيداً ولم أزل [illegible] » هي حقيقة كونه سعيداً . اذا كانت السعادة ما تزال [illegible] الا [illegible] بستار كثيف من اللاحقيقية ؟ لقد وضع مارلو ادراك [illegible] في عبارة : « الحرية هي الرعب » ، وهو يلاحظ في « معاهدة الصخرة » [illegible] حريته وحياته الا في ايام الحرب ، حين كان يعمل في [illegible] ، وهو في خوف دائم من [illegible] والموت . [illegible] الواضح [illegible] لارادته ، وهي [illegible] تحدد الانسان ويبعث الحياة في ارادته .

[illegible] القارىء ليلحظ تشابه أعمال كامو مع اعمال فرانز كافكا . ذلك ان كافكا يبرز مفهوم اللاحقيقية [illegible] في استعمال اسلوب [illegible] . يستيقظ [illegible] كم [illegible] سؤال : اذا كنت معتقداً بأن الحياة حقيقية [illegible]

[illegible]

« ألا تحب أمك يا عزيزي ؟ »

[illegible]

[illegible] لا [illegible] »

[illegible] أبداً ! »

[illegible] (٩) [illegible]

[illegible] إلا أنه لا يستطيع أن يصل [illegible] أن يجعل ذلك .

[illegible] حياته [illegible]

[illegible] كان قد شعر بالأسف لأمه ، [illegible] .

[illegible]

[illegible] كريز [illegible] كامو ، [illegible]

[illegible] ، ولولا ذلك [illegible]

[illegible] جداً . [illegible]

[illegible]

يذكرنا كامو في « الغريب » بكاتب حديث آخر عالج مشكلة الغربة

[illegible]

[illegible] هذه الزاوية .

قص بنا « وطن الجندي » قصة جندي امريكي عاد من الحرب بعد

سنة ١٩١٩ [illegible] وكان كريز [illegible]

[illegible]

ما عدا القصص الواقعية على أي حال .

[illegible]

– « خلق الله لكل انسان عملاً ، ولكنك لا تجد بداً كبيرة في مملكته » .

[illegible]

– « لست في مملكته » .

– « إننا جميعاً في مملكته » .

وعض كريز بالضيق والاشمئزاز ، كالعادة ، وسأله أمه :

تلك هي فكرة معظم أعمال همنغواي الأولى وهذا في قصته الأولى «الشمس ...

... حوالي ١٩٢٠ ،

... من الشراب والرقص ، والتماس يشبهون أشخاص

... من القمر ... من الناس الذين يسيرون دائرين في

... نفسه ... حجم

... العميقة ، وهو لا ...

... البطالة والحرب ، والصيد والقنص في غابات

... كل يوم إلا انه لا به

... أو في أن الحرية هي الأزمة

... فيرى هنالك مصارعة الثيران

... العدم

... همنغواي على

... البطل ويقول جاك

... لا يوجد أحد يعيش حياته بكاملها كمصارعي

...

... من تجاربه . وتتالع قصصه الأولى

... والأحداث التالية في أيام الحرب . اذ يلعب البطل

...

... التصوير الدقيقة ، دون أن يكون هنالك أي ظل

... تشترون وسارك ...

... كل شيء

الواقع الأساسي ، التي لا تخلق تدريجياً الاحتكاك مع البطل ... همنغواي في

... قصص الطفلة والقصيرة شكلاً مختلفاً من حدوث الموت ، كما

... همنغواي ... كما جعلنا معيس في اعتقادنا بأن كل

... في الأسطورة ... يحدث تلك آخر ... خطير ويفقد

... القصص الى حائط قريب يعلق قائلاً : ... بياردي»

... الخامس ، أما ... قصة قصيرة جداً ، اللاتيني

... في أحد مستشفيات ... ثم نحوه . ويحدث بعد ذلك مرض

... بالعاب المحارب في شيكاغو . وينتهي الأمر بجلك

... وداع للسلاح ، ان فردريك هنري

... قصة قصيرة جداً . إلا انه ... تموت وهي

... وداع للسلاح ، في سنة ١٩٢٩ ... تغلب

على أعمال همنغواي ... العقل في

... الشعور الفكري العاتق المنطوي على نفسه .

... في الوصفية ... التي وجد كوربورال

... الذي يخرج كضباط ما بعد

... في حين تنشر جماعة

... الرئيسية هي

...

... على الا

... في قصصه الدينية ،

... وداع للسلاح ، تبدأ

استيقظت محاولاً أن تتذكر من كان معك ، سيء عند الظلام كله شيئاً لا محبباً غارقاً في الظلام . . . » (١١) وحين يبدأ فردريك هنري مغامرته الغرامية مع الممرضة ، فانه لا يحتاج إلا الى عبارات ثلاث .

« لقد قلت انك تحبني ، أليس كذلك ؟ »

أجل ، كنت كاذباً ، لقد أحببتك ، ولم أقل ذلك من قبل » (١٢)

انه عند نفسه في مثل وضعية ميرسول وكريير ، فالحب مستحيل حتى يكون هنالك معنى مشتق من اللاحقيقية . انه لا يدرك انه يحبها حقاً إلا حين عند جرحاً في ميلانو ، وممرضة تسهر على حبه ، وحب تلاشى اللاحقيقية ويبدو حبه الغريب ليصبح حبراً آخر يشبه ذلك الذي حدث في « تريستان وايزولت » التي يعتبر همنغواي روميو وجولييت بالنسبة اليه [illegible] « وداع للسلاح » قصة رائعة تعرف عند القارئ أية قصة من نوعها ، أي قصص الرسائل في الأدب الحديث وبتعبير كل مشهد من مشاهدها تجربة رائعة عميقة . كما ان همنغواي يبلغ في المشهد الذي يصور فيه موت كاترين وهي تضع طفلها تلك الروعة التي تتجلى في المشهد الأخير من « تريستان وايزولت » .

لقد عبّر همنغواي بقوة على تلك التجارب التي جعلته يشعر بالبرود والوضوح الداخلي . كما أنه يرينا في هذه القصة قابليته على التأثير على القارئ ، ذلك التأثير الذي يقصده سارتر حين يقول على لسان [illegible] « [illegible] ما أعود ، وأحس بأن جسمي هادئ [illegible] الضبط » .

أما المراحل الثانية في أعمال همنغواي فانها أقل ارضاء [illegible] كانت المشكلة لديه هي في [illegible] الانطلاق من الحمية والشدة التي خلقتها الحرب الموجودة دائماً في [illegible] وفي محاولاته العديدة في الصيد الخطر ، وصيد الأسماك وسط البحور [illegible] و[illegible] اندفاعه الى اسبانيا حال اندلاع الحرب الأهلية فيها [illegible] تلك كلها [illegible] تكشف عن فشله في حل مشكلته [illegible] القاعدة التي اتبعها في كتبه [illegible] وكأنه حصل عليها من تفكيره في العناصر التي عقدت مأساة كاتب [illegible] في عجابه الفني [illegible] الواقعية : العنف ، والجنس ، والموت .

معيناً ايامنا شيء من الاختلاف [illegible] وان العناصر التي تهب اعماله لأول أيوامها الغريبة ، المؤلفة من مزيج من اليأس القلبي والغموض العبثي الدائم ، تلك العناصر اختفت وحل عليها عناصر يمكننا أن نجدها لدى [illegible] من كتاب أميركا . أو في الواقع لدى الماديين التاريخيين [illegible]

وبالرغم من ذلك فان جانباً من اعماله الاخيرة يسجل في اظهار مرحلة جديدة من مراحل مشكلة اللاانتمي ، لا نجدها عند ميرسول أو كريير فلك ان معنى اللاحقيقية بتلاشي عند فردريك هنري وسط انتصار الحرب ، وحبه [illegible] لكاترين [illegible] ويجب ان نلاحظ هنا أن كاترين كانت تحبه [illegible] بعيد قبل أن يدرك هو حبه [illegible] كما انها أشد تمسكاً بمصيرها ، وأمس [illegible] (متجرد منه) . ان الشعور بأن الكلمة النهائية هي السلبية ، موت كاترين ، هو ادراك انضج من الشعور بانه ليس هنالك شيء [illegible]

وتحوي قصصه القصيرة التي كتبها بعد سنة ١٩٣٠ على عبارات يمكن أن تعتبر أمثلة لعقيدة همنغواي واسلوبه [illegible] فردريك هنري حين يرى كاترين وهي تموت :

« [illegible] كاترين [illegible] لقد كان ذلك [illegible] لقد [illegible] ، ولم [illegible] علام كان يدور الأمر ، لم يكن لديك الوقت الكافي لتعلم [illegible] لقد [illegible] في النهاية . وستطيع أن تصمد ، ابق قرباً وستطوحك » (١٣)

او الضابط في قصة « في بلد آخر » ، حين تموت زوجته :

« [illegible] على امرئ ألا يتزوج [illegible] وان كان عليه أن يفقد كل شيء فانه يجب أن لا يضع نفسه في موقف يفقد فيه ذلك .. يجب عليه أن [illegible] لا يمكن أن يفقدها . » (١٤)

[illegible] في المشهد الخاص في « القامر والراهبة والراديو » :

[illegible] أفيون الشعوب .. أما الآن فان الاقتصاد هو أفيون الشعوب بالاضافة [illegible] . فماذا عن الاتصال الجنسي ؟ أليس ذلك ايضاً أفيون الشعوب ؟ [illegible] هو الأمر [illegible] ، الأفيون الرائع . مع أن بعض الناس

بحضور الراديو ، الذي يحضر أخيراً آخر المشروب .. » (١٥)

هنالك ايضاً الذي تحرر في قصه « مكان نظيف مضيء » الذي يحس « لا نجد شيئاً ، وليس فيك شيء .. اذن فلا أحد معك » وهو يصبح مواجهة للموت مواجهة اللاشيء مواجهة اللاشيء في الحياة ان القيمة الوحيدة الباقية هي الشجاعة ، كي يرينا ايضاً سانتياغو في « الشيخ والبحر » حين يقول « من الممكن تدمير الانسان ، ولكن ليس من الممكن قهره » . على أن هذه الشجاعة مشكوك فيها ، لأن الموت بعينها ، في حين أن الأسباب التي تبعثه هي عادة أنبوب المشروب .

هنالك قصة قصيرة كتبها همنغواي قبل عام ١٩٣٣ وهي تعبر عن فلسفته في مجراه مختصر . تلك هي التجربة الفاشلة في الاسلوب ، التي تدعى « التاريخ الطبيعي للأموات » . انه يبدأ هذه القصة بحديث متكر بارك عن القضية التي « تصبح يومية » ، فيذكر كيف أن العطش يهلك في الصحراء ، ويرى زهرة صغيرة فيتساءل « هل يمكن للملك الذي خلق وسقى و تصبح هذا الشيء الذي يبدو عديم الأهمية ، هل يمكن له أن ينظر بلا اكتراث من شقاء المخلوقات التي خلقها تبعاً لصورته ؟ » ويتشجع بهذا فيواصل سيره حتى يجد الماء . ان همنغواي متسائل « هل يمكننا أن ندرس التاريخ الطبيعي دون أن يزداد ايماننا وحبنا وأملنا ، تلك الاشياء التي يحتاج اليها كل واحد منا في مسيره خلال مصاعب الحياة ؟ دعنا نرى اذن أي الهام يمكن أن نستوحيه من الاموات » (١٦)

وتصبح القصة بعد ذلك وصفاً ساخراً لتجارب الحرب ، فيتذكر البغال المحطمة السيقان في « أزمير » والتي يدفعها الجنود لتغرق في المنحدرات « متمنياً رساماً آخر مثل كويا ليصورها ، وبالرغم من اني اذا أردت أن أرسمهم حرفياً ، لا أستطيع أن أدعي بأنهم تمرا حقاً حضور رسام مثل كويا ، لأنه لم يكن هنالك إلا كويا واحد ، مات منذ زمن بعيد ، ولأنه من المشكوك فيه أن هذه الحيوانات ، اذا كانت قادرة على الكلام ، سترغب في تمثيل تصويري لورطتها ، واذا أرادها على الاكثر ستدعو أحداً أن يريحها ويخلصها من عذابها » (١٧)

وتستمر كل النماذج التي يختارها همنغواي تحتل ملاحظاته « عبثية وتعرية » ان أول ما نجده عن الاموات هو أنهم يموتون كالحيوانات حين [illegible] بصورة سريعة كافية . انني لا أعرف ذلك بصورة أكيدة ، إلا اني أستطيع أن أقول أن معظم البشر يموتون كالحيوانات ، لا كالبشر » (١٨) أما في معرض الموت الطبيعي ، فانه يقول « اني اريد أن أرى [illegible] كل من يدعي بأنه سامي ، لأرى الوجود النبيل الذي يدعي به » . [illegible] « التاريخ الطبيعي للأموات » تمثل أوضح الامثلة من وجودية همنغواي ، [illegible] « معظم الناس يموتون كالحيوانات ، لا كالبشر » هي جوابه على [illegible] الانساني ممكن . الانسان انه لا يستطيع أن يؤمن بالرب الذي يدعو اليه [illegible] وبالته في دعواها . لأن هذه الفكرة تطرح عيلة [illegible] جانب [illegible] من حرب عبارته من المثل الأعلى الديني هي : يجب [illegible] أشياء لا يمكن أن يفقدها ، حتى أنه سرعان ما يرجع عن هذا [illegible] ليس هنالك شيء لا يمكن فقدانه » . وهذا لا يعني ان [illegible] ، بل بالعكس ، ان الحياة هي الأمر الوحيد الذي له قيمة ، في حين أن الافكار هي التي لا قيمة لها .

* *

[illegible] في مشكلة اللاشيء سلبيه ، إلا ان القصص الدليل [illegible] صفات ايجابية . هنالك الامانة ، والحب الشديد للاشياء الطبيعية [illegible] بصورة متناهية [illegible] ، وغالباً ما نجد القارىء [illegible] حيث انه يشعر بأن هذا الحب لا بد سيقوده الى [illegible] إلا أن هذا سلاشي في كتاباته بعد عام ١٩٣٠ ، أي في الوقت الذي بدأ فيه نجاحه الاقتصادي حتى صار شخصية عامة وشيئاً من اسطورة . كان [illegible] وعدم مبالاة بالله أو الأم التي تتوج في « وداع للسلاح » [illegible] الا انها لم تعمل ذلك ، ولم تعد تعيش في قصص ما بعد ١٩٢٩ [illegible] همنغواي ككاتب عظيم ، كما

أن همنجواي نفسه ، المفكر الذي كان قد هزيل مختلف الأشياء ، وحار منها عناصر معتقده ، يلوح وكأنه قد انتهى تماماً .

لذا لا يكون مصيبين في لومنا همنجواي على نأثره سحاسه . فان المشكلة صعبة جداً . ولا يقول سارتر في « الوجود والعدم » الا قليلاً مما قاله همنجواي في « وداع للسلاح » . وهكذا فان سارتر باعتبار لسلحه العملية القريبة ، مثل في جذة موقف العابس . ان فلسفته الخاصة « بالتسمم » والقائلة بأنه ما دامت الطرق كلها ستقود الى اللامكان ، فانه لا يهم أي الطرق نختار لنلتقي فيه بنشاطنا وتعدينا . كانت هذه الفلسفة قد سبقها اكتشاف هنري بطل قصة همنجواي ، أن الشعور باللاحقيقية يختفي لديه حالما يجد نفسه غارقاً في الحرب .

على أننا اذا قارنا كامو وهمنجواي بسارتر ، لا نجدهما على ما هو عليه من تفكر قاتم . ان كامو يتوسع أكثر في « أسطورة سيسيف » في الأشياء التي قالها في نهاية « الغريب » ، ويستنتج ان الحرية يمكن ان تدرك بمواجهة الموت ، يستطيع ان يعرفها المنتحر أو المحكوم عليه بالاعدام . أما بالنسبة الى المعنى الفعال فانها مستحيلة . وهو يدرس في « ثورة الانسان » حالة هذه الثورة ضد المجتمع لدى أشخاص مثل دوساد وبايرون ، ثم يفحص محاولات مختلف المجتمعات العصبية الاجتماعية التي قامت بالبحث عن المثل الاعلى للحرية الذي يشمله مثل هذا الخالد ، ولهذا فانه يبدو مستحيلاً ان نقبل بعد « الغريب » و « أسطورة سيسيف » أي جواب اجتماعي لمشكلة حرية الانسان . ان كامو يواجه هذا الاستنتاج في نهاية « ثورة الانسان » ويصطدم بعنف مع سارتر الذي قادته نظريته في « التسمم » الى الارتباط بأحلاف شيوعية محررة ، وهكذا يذهب كل منهما في طريق مختلف ، بعد ان كانا رفيقين في الوجودية .

أما همنجواي ، فانه لم يفكر في جواب اجتماعي ، أو في للحقيقة ، بأي جواب عدا ما يخص فلسفته القريبة من التمسك بالفضيلة ، وعدم الاكتراث للمه أو الألم ، وكان ذلك هو الأمر الوحيد الذي شكا منه النقاد الماركسيون عند همنجواي .

بعد أن أوضحنا الآن كيف ان مشكلة الحرية ليست مشكلة اجتماعية ، ومن [illegible] أن نعتبر مشكلة لاسمي برتروس مشكلة عدم اتفاق اجتماعي ، [illegible] أيضاً أشار كراس ريلز قصب عقل نفساني ، غير ان مشكلة [illegible] عقب مساءلة أمام أي هجوم ، عند الهجوم الذي يستخدم اللغة [illegible] في حين ان كامو وهمنجواي يتبلان ان الاحيان اذا استخدمت [illegible] المتطرفة . على أن هذا أمر مشتركة في نهاية هذا الفصل ، لنعود الآن الى مواصلة بحثنا عن : الحرية واللاحقيقية

[illegible] حرية الارادة ، وهذا امر واضح في الكلمة ذاتها . الا أن علينا الا [illegible] لا نستطيع ان نعمل الا حين يكون هنالك دافع ، فاذا لم يكن هنالك [illegible] لم نجد هنالك ارادة ثم ان الدافع ينشأ من الاعتقاد ، فانك لن تفعل [illegible] لم تعتقد بانه ممكن وذو معنى ، ويجب ان يكون هذا الاعتقاد اعتقاداً في وجود شيء ، أي أن هذا الاعتقاد يبنى على ما هو حقيقي . وعليه فان الحرية تعتمد على [illegible] . اذا نمى اللاحقيقة لدى اللامنتمي فانه يبتر حريته من [illegible] . [illegible] ان ممارسة هذه الحرية مستحيلة في عالم لا حقيقي ، المستحالة التقدم حتى يكون المرء في حالة السقوط ان أسعى

[illegible] في الحالة التي يقدمها لنا كل من كامو وهمنجواي فيما يخص [illegible] الأساسية . وهنا يجب علينا أن نعود الى مسرحية جهورت هارلي [illegible] عام ١٩٢٠ ، هي « جناح السرية » ، فاذا اعتبرنا العبرة [illegible] تاريخ كالمسرح الوحيد للأدب الانكليزي « جورج سليمون » ، فاننا سندرك مدى أهميتها في تلك المرحلة .

[illegible] : مسرحية محيرة ومربكة من مسرحيات ما بعد الحرب ، [illegible] العالم أصل منقصاً من روحيه ويلبسه ، ولا شيء فيه من التمركز [illegible] الاشخاص فيه ويأتون منه ، ويلوح حب فيها [illegible] لا [illegible] لا هدف فيه ولا صبح ، [illegible] تجور فهو تارة مسرحي [illegible] الحرب طفيفي عمر كما [illegible] كان المتكلمون لا يفكرون دائماً

يدفعهم [illegible] الكلام أكثر من [illegible] في [illegible] الى [illegible]
تحل ولا [illegible] كتاباً آخر [illegible] يوحي بالأخلاق [illegible] التي
سببت الحرب كلها الكتاب » . (١٩)

[illegible] المسرحية على سياسة حزب الأحرار [illegible] بعد الحرب .
[illegible] الأضواء فيها على شخصين رئيسيين . هما ايفان ستراوه ، وهو
[illegible] قديم [illegible] متحمس للعمل [illegible] أوليفر كوستيت ، الذي عاد من
الحرب [illegible] حديث [illegible] أما هيكل المسرحية [illegible] فقد
كان [illegible] من الحرب . [illegible] تخاصم مع [illegible]
واستقال . أما الآن فان الحزب يريده أن يعود .

أما أوليفر ، فانه يعود من الحرب [illegible] من عمل ،
[illegible] بالفروسية ، [illegible] ذلك لأنه [illegible] المدينة
[illegible] الأمر الوحيد الذي [illegible] هو [illegible] ستراوه ولا يعرف [illegible] في بداية
المسرحية [illegible] ستراوه هو [illegible] كان [illegible] من [illegible]
[illegible] أن [illegible] في [illegible] في حل ما [illegible] أوليفر
أن يعرف لماذا قتل ستراوه .

[illegible] مسرحية تشهد [illegible] ستراوه ، الذي [illegible] على ساحل البحر
[illegible] في [illegible]
[illegible] على [illegible] من [illegible] يتحدثون عن [illegible] في أيام
[illegible] ، حتى [illegible]

[illegible] لن [illegible] في حرب [illegible] .
لا [illegible] والدين والوطنية [illegible] وحدهم [illegible] أكثر
مما [illegible] ، حتى [illegible] الأمر [illegible]
بالحضارة . والآن يجب أن انصرف .

[illegible] — قبل أن تحصل على جواب ؟
[illegible] — ليست الأجوبة الا أصداء » (٢٠)

[illegible] التي كان [illegible] قبل
[illegible] أوضح [illegible] في كل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كيف انصرف في [illegible] » (٢١)

[illegible] في الحرب ، [illegible] النار قد التهمت
[illegible] شيء [illegible] الى [illegible] العيون ،
[illegible] في الداخل [illegible] الفصل الثاني [illegible]
[illegible] على المشهد الأول

[illegible] المسرحية [illegible] من [illegible] المسرحي [illegible]
[illegible] هنالك بعض الأحاديث التي [illegible] هنالك أيضاً
[illegible] في [illegible]
[illegible] ، [illegible]
[illegible] على [illegible] في [illegible]
[illegible] ، [illegible] ذلك ، [illegible]
[illegible] لا [illegible] الآن [illegible]
[illegible] المسرحية

[illegible]

وهب تتوقع [illegible] مسألة [illegible] اذا كان [illegible] لاعصى [illegible]
[illegible] كلا [illegible] ذلك [illegible] على الأقل [illegible]
النبي يصرحون [illegible] شيئاً [illegible] كان ، ولكن شيء [illegible] على
[illegible] المحلات [illegible] شيئاً .

جوان ([illegible] سخرية) : ولكن [illegible] ولا على [illegible] ، [illegible] من الوظيفة في كل الأشياء الاخرى .

ستراود [illegible]) أن [illegible] ، ولست [illegible] ولا [illegible] فصلا في ذلك ، [illegible] وجد بعض [illegible] التي لم [illegible] في [illegible] ولكن ، [illegible] على ذلك [illegible] .
[illegible] هذه [illegible] ستراود [illegible] ذكرتها [illegible] لديه هذه [illegible] من [illegible] ، [illegible] المدينة من [illegible] ، تلك الاشياء التي [illegible] لاعمالة [illegible] مع جوان (كما كان الأمر مع [illegible]) [illegible] البحث [illegible] عن [illegible] ، [illegible] لاشخاص الآخرين [illegible] . [illegible] في [illegible] ، [illegible] وكانات ، الكلاب [illegible] . [illegible] ستراود [illegible] في [illegible] المقاطع مثل ما يتحدث به [illegible] .

« جوان : أطلق نفسك يا ابناه من يأس هذا المجهود ..

ستراود ([illegible]) [illegible] [illegible] ، ولكن [illegible] أكل كل ما في [illegible] ، [illegible] والرقص . [illegible] » (٢٣)
[illegible] ، [illegible] اللاعصي شكلا من [illegible] كانت [illegible] من [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ذلك [illegible] يعمل [illegible] آخر [illegible] من ذلك [illegible] ، [illegible] ذلك [illegible] موجود [illegible] جوان [illegible]

[illegible] في زاوية مهملة من زوايا العالم ، لأنها شعرت [illegible] كانت أكثر [illegible] . أما ستراود [illegible] لم يحتل [illegible] الدرجة الأولى ، وانما [illegible] أن لا يعمل شيئاً [illegible] على تلك الحياة [illegible] .

[illegible] المشهد [illegible] جوان [illegible] قد [illegible] كل ما [illegible] الكاتب في هذا المشهد يتحقق الآن ، [illegible] الثانية ، [illegible] حتى هذه [illegible] .
[illegible] الثاني أن يعود الى [illegible] ، في [illegible] ستراود ذلك . ويعود [illegible] الآن [illegible] من أوبعر وستراود [illegible] يشرح [illegible] أوبعر لماذا يريد أن يعمل مع [illegible] يريد أن [illegible] قتل ستراود [illegible] . [illegible] أن أوبعر لم يكن [illegible]

[illegible] مثل هذا [illegible] اذا كان يشبه [illegible] المعروفة [illegible] الصلعة [illegible] الا [illegible] .

[illegible] من ذكر هؤلاء [illegible]
الحروب فاننا انما نحتاج الى حروب حقيقية .

جوان : وأين هو العدو ؟

[illegible]
بسهولة . » (٢٦)

وبالرغم من ذلك [illegible]
العدم [illegible] جوان [illegible]
قائلاً : لا انظر الى اعلى .

[illegible]
ان [illegible] ذلك [illegible]
شك [illegible]
اكرههم . هنالك مكان في الفردوس .. » (٢٧)

[illegible]
الاسس [illegible]
هو [illegible]
احل ، لا ان يقبله على علاته .

[illegible]

[illegible] كل هذا ، ذلك لانه لا [illegible]
الا [illegible] مسرحياً لحوادث المفصلة .

[illegible]
[illegible] مثلي عاصي ، مخدوع ، الى جانب كونه وجل امثال ناجحا [illegible]
[illegible] انتم تخشون انكم [illegible] الصدق والعدالة ، حسناً [illegible]

[illegible] : لو ورثت [illegible] على جميع [illegible] الاعلام ، الاعلام [illegible]
[illegible] الاعلام .

[illegible]
[illegible] ذلك بواسطة القس ؟

[illegible] : هل انت شيطان اذن ، يا [illegible]
[illegible] الآلام ؟

[illegible] لو كنت كذلك [illegible] الطريق لاخرج
[illegible]

[illegible] الفتاة الامريكية ، وهنا [illegible]

[illegible] الامر [illegible]

سوزان : هذه هي مكافأة الوحيد

اوليفر : لو عاد هو او غيره ، وصمد الأقلية الضائعة منا .....

سوزان : لماذا لم تتزوجيه جوان ؟ لو كانت فعلت ذلك لئلا يمضي السعادة على الأقل ، ولساعده ذلك كثيراً ..

اوليفر : (كمن يبذل مجهوداً كبيراً) انك ستسألين لماذا لا تحقق الحياة الهبات السارة والنماذج الجميلة .. ام تتضح لك الأمور بعد انتهائي ؟

سوزان : لا تسخر بي ثانية يا اوليفر .

اوليفر : اني آسف .. لقد فعلت ذلك لأنني احببتك . » (٢٩)

اما خاتمة المسرحية فانها لا تطرح خاتمة حقيقية تحل من الاحوال

« سوزان : الا تريد ان ترتفع وسط هؤلاء الاموات ؟

اوليفر : كلا .

سوزان : ستكون كذلك ، بطريقة ما .

اوليفر : ايدهشك ان تعلمي انني لمتفائل يا سوزان ؟ (يخرج) » (٣٠)

لا امل هنالك في بعث احد من عالم الاموات . لأن ذلك يعني وجود دوافع جديدة وآمال جديدة . بل ايمان جديد . لقد استعملت في بداية هذا الفصل عبارة « اللغة الدينية » . وقد حان الوقت لشرح هذه العبارة . ان ستراود يسأل اوليفر في بداية الفصل الثالث ان يتأكد له من صحة احدى العبارات الحقيقية

« ستراود . هلا عطيتني الانجيل ؟ اني اريد ان ارى شيئاً اظن انه موجود لي .

اوليفر : ما هي العبارة ؟

ستراود . يا الهي ، بعد حياتي فانني لست افضل من آبائي . أليس ذلك اقرب من التسمية وخيبة الأمل الحديثة من جانب ربك ؟ ترى لماذا يعرض انه موجود ؟ » (٣١)

تلك هي المشكلة ، فان ستراود ايضاً يعرض انه موجود . وكذلك ... اوليفر رغم انهم لا يعلمان ذلك صراحة وهنالك [illegible]

في « الصمم » . الا أن ستراود يدرك ادراكاً اكثر مما يجب أن ذلك الظلم [illegible] ليس ظلماً اجتماعياً « ليس أفضل من آبائه » — أي أنه ليس [illegible] ولا أمل نجاة ، ما دام خاضعاً لنواحي الضعف والحاجات نفسها ، تلك [illegible] وما يزال الانسان هيئاً لمحيطه المباشر ، تماماً كما كان آباؤه [illegible] في الاكواخ البدائية . اعطه أعلى درجات الفكر وأسمى ما وصل [illegible] فيما يخص مكان الانسان في الكون ومعنى التاريخ ، وستجد أن ذلك [illegible] لديه اذا كان جائعاً ، أو متضايقاً من صراخ أحد الاطفال في [illegible] انه مرتبط بالمجاعة . ويحس ستراود وأوليفر بهذا كله ، الا أن احساسها [illegible] مما يكفي ليجعلها ييأسان من القيام بمحاولة في هذا الصدد . انه [illegible] الضعف الانساني ، وحين تقول جوان لستراود في نهاية الفصل الثاني إنها لا تستطيع أن تتزوجه ، نرى ستراود يتمتم وحده « رحمتك يا الهي ، يا من خلق المخلوقات لتتلاشى دون ان تفهم لماذا » (٣٢)

انه لا يفعل هذا ، وانما يبدي استغرابه من الألم الذي يحس به ، ومن [illegible] الضعف الانساني . ان قصة هنفري التي تدور حول الضابط [illegible] في الحقيقة تأمل طويل في هذا الضعف ، ونحن نعلم ان [illegible] لا يعود الا الى التفكير الديني . وكذلك يفعل هنفراي حين يقول [illegible] شيئاً لا يمكن أن [illegible] ويعود هذا بالتالي الى تطوير نوع من [illegible] على العالم [illegible] انه يعود من ادراك أن الانسان [illegible] انه شخص ما في يوم ما ، وهو شخص آخر في [illegible] ونادراً ما يمارس قوة الارادة [illegible] هدفه الاصلي ويتحول عنه [illegible] الشعراء مثل هذا اليأس حين يلوح لهم [illegible] بطلبون مباشرة أنهم [illegible] مثل هذه [illegible] هذه الفكرة [illegible] في أعمال كتاب مثل

ث من الموت ، والبوس هكذا ، الى السؤال التالي : «كيف يستطيع
[illegible] كيف يستطيع أن [illegible] ، ولقد
[illegible]
انه لا يستطيع أن يفعل شيئاً في هذا الصدد .»
[illegible]
[illegible] المفهوم الرومانسي [illegible]
[illegible] المفهوم [illegible]
[illegible] يعتمد على اللامبالاة التي ستظهر في الفصل القادم

الفصل الثالث

اللامنتمي الرومانسي

[illegible] اللامنتمي الوجودي [illegible] هؤلاء الناس [illegible]
[illegible] ليس هنالك
[illegible] أخر [illegible] من الفهم هو عالم [illegible]
[illegible]
[illegible] اللامنتمي مريض الروح ،
[illegible] هذا العالم الجديد الى بحث عن [illegible] ، لانه [illegible] بالنسبة اليه آية
[illegible] ومكانيكيه [illegible] خطوط الاسطوانة ، والذي يلوح
[illegible]
[illegible] عالم الطفل ، عالم [illegible] هو في الوقت نفسه أحد الفروق
[illegible]

نحلم به، عن الذين عاصروا حربين عالميتين، وعاشوا في زمن القنبلة الذرية، أن يتذكر أننا كنا كالذين يلومون أطفالاً. ولم تكن استدلالية القرنين الثامن عشر والتاسع عشر عديمة الجدوى، او حالة مرضية من حالات العقل، وانما كانت نزعة تطورية لا علة فيها، نظرية لم يجهد نفسها كثيراً، ولم تذهب في مطلعها بعيداً. لأنه شعرت بالغربة شعوراً لم يشعر به من قبل، بل كثيراً ما شوهد حكماء العصر الفيكتوري وهم يرقصون ويضحكون في منازلهم.

وعندي أن اللامنتمي في مثل هذه الأحوال هو ذلك الشخص الذي لا يميل الى هذه [illegible]. وقد يكون ذلك لأنه لم يستطع أن يدرك مقدماً أن تلك الطوباوية التي كانت ستؤسس قبل نهاية القرن ستكون سحيقة [illegible] وعلى كل حال، فقد كان يعتبر طفلاً في عصره لأنه كان يستمد مقوماته من الأرض. انه لا يستطيع ان يكون متشائماً [illegible] مثل سارتر وكامو في عصر كان الفلاسفة فيه يشبهون رعاة البقر (الكاوبوي) حين يقومون بلعبة من ألعابهم. ولم يستطع ان يعتقد بأن الخطأ كامن في الطبيعة الانسانية لأن البحث العقلي كان قد نفى ذلك، بالاضافة الى نفيه كل ما كان شائعاً من العقائد الخاطئة كخطيئة الأرض مثلاً. كان عليه اذن ان يعتقد بأن الخطأ كامن فيه هو، وليس في الطبيعة الانسانية التي امتدحت الفلسفات التي كانت غالية على ذلك العصر بامكانية ارتفاعها الى الكمال. تبع ذلك ان يشعر اللامنتمي انساناً «ليس من هذا العالم». فاذا مات شاباً مثل شلي او كان مريضاً مثل نوفاليس وشيلر، أو مدمناً على المخدرات مثل كولردج، فان ذلك كله شيء من الطبيعي أن يحدث له. ولم يبق له، لكي يحصل على شيء من الاحترام على حياته، الا أن يدعي بأنه مثالي أفلاطوني حالم. في حين كان البرجوازي يقره على حقه في الحياة. فكان لهذا اللامنتمي مكان في هذا المجتمع باعتباره حالماً غير عملي. ذلك هو موقف [illegible] في القرن الماضي في أوروبا. وقد انحرج موقف هذا اللامنتمي [illegible] في قصة «آلام فرتر» حيث نرى فرتر من ذلك النوع من الشعراء [illegible] الشاحبين، والرجال في وقت واحد [illegible]

[illegible] الذي كان يعتبر في القرن الثامن عشر شخصية هزلة

«أيستطيع الوجه الشاحب أن يثير عطفها؟

لما تقبل الوجه الممتلئ صحة في أن يحمل ذلك؟» (١)

الا أن فرتر الشاب لا يأتيها بوجه شاحب، وانما بقلب شاحب. وتبعت [illegible] «اللصوص» و«دون كارلوس» لشيلر ويضع بيتشه على لسان احد العسكريين القول التالي: «لو علم الله بقصة (اللصوص) لما خلق العالم». [illegible] ان هذه القصة تزعج من القيم الانسانية وتنفي وجود المقدس الى هذا الحد. كذلك فعل نوفاليس، العالم الرومانسي، الذي خلق هاينريخ فون [illegible] دنكن. الشاعر الذي قدر له منذ يوم مولده مستقبل عظيم في الشعر. وانتقلت الرومانسية الالمانية الى انكلترا حيث ترجم كولردج أعمال شيلر ونشر [illegible] «شيلد هارولد». أما «آلستور» شيلي فهو شاب يذوب شوقاً [illegible] لأنه لا يستطيع أن يجد في هذه الأرض فتاة تشبه تلك الفتاة التي عانقته [illegible] في حلم من أحلامه. ان هذا الشعر نفسه يوحي ان هاينريخ فون أوفتردنغن [illegible] مستقبله [illegible] «وعلى صخرة لاحت صخور ضبابية زرقاء تلمع على حوافيها عروق الذهب. وكان ما حوله يفيض بالضياء الهادئ الحسين، في حين كانت السماء فوقه صافية الأديم». (٢)

[illegible] ولم يوبيس بعد نصف قرن من ذلك عن رؤيا طوباوية الاجتماعية، [illegible] في «حجر حول جون»، قائلاً ان اللامنتمي الرومانسي يحلم بعوالم [illegible] انه ليس جمالاً، لا قلب الفتى وحده في حالة ايمان سرابية، [illegible] عالم خاص به ولأنه [illegible] خاص في يوم من أيام الفراغ. ونستطيع [illegible] «فاوست» و«دون جوان» [illegible] كوفمان ان نعتبر أبا [illegible] على شعب الخاطئ [illegible] كأساس ومبدأ [illegible] الى القرن [illegible] الى طريقة جديدة، انه سعر بالحاجة [illegible] وصفه في محيطه [illegible] ولهذا نستطيع معالجة هذه الفكرة اكثر دقة وتفصيلاً. حيث تمضي

الظلال وكهوف الخيال من المشهد، لنرى بطل باربوس في غرفته في مدينة حديثة [illegible] لا أنه ما يزال رومانسياً، كما أنه ما يزال مشغولاً بفكرة أن محيطه يلوح غير قابل لاشباع رغباته [illegible] ويخشى ألا يكون العالم محوفاً لمواجهة متطلبات الروحية البشرية. وهو يلوح اليوم مرعوباً عصبياً، ويخشى أن يموت وهو حزين عجيب، لا يملك شيئاً عند القليل من التجارب التي تشع حزناً قليلاً من رغباته لتحفزه على النهوض من فراشه في الصباح.

ونستطيع أن نلحظ التجديد الذي حصل في تقدم مشكلة اللامنتمي لدى كاتب مثل جيمس جويس، الذي احتفظ لنفسه بموضع قدم في قصص الرومانسي الرومانسي والواقعي الاجتماعي، ذلك أن «فتاته» ستيفن ديدالوس يبدأ حياته باعتباره معداً ليكون شاعراً:

«ضايقه صراخ الأطفال وهم يلعبون، وجعلته أصواتهم الحمقاء يشعر بأنه يختلف عن غيره من الأطفال، ولم يكن راغباً في اللعب، وإنما كان يريد أن يلتقي في هذا العالم بالصورة المعنوية التي يحتفظ بها في نفسه دائماً، ولم يستطع أن يعرف أين يجدها أو كيف.» (٣)

ويكتب جويس قائلاً

«لقد دفعه ذلك الاضطراب في المساء من التجوال بين الحدائق بحثاً عن مرسيدس (بطلة قصة دوماس – الكونت دي مونت كريستو)، وملأ صدره عدم رضى غامض حتى نظر الى أرصفة [illegible] والى النهر والأمس. إلا أنه استمر في تجواله هنا وهناك، يوماً بعد الآخر، وكأنه كان يبحث حقاً عن الشيء الذي حيره.»

يشبه هذا الأسلوب أسلوب باربوس الايقوري في ايقاعه، وهو يحمل طابع التحرر المناطقي لأن الكاتب تعمد فيه أن يوحي بما يشبه جو الأحلام. وقد عكس هذا الأسلوب تماماً في صفحات «اللامنتمي».

«وحين صوت كربه من [illegible] الذي كان يجلس على درجات السلم السفلى، فالتفت اليه دكسون قائلاً بصوت رقيق

— هل تكلم أحد الملائكة؟

والتفت كرانلي أيضاً، وقال بخفة ولكن بدون غضب

كوكاس، هل تعلم أنك أقذر الشياطين الذين رأيتهم في حياتي؟» (٤)

ان المقطعين الاول والثاني هنا اسلوب «متى خاطل في يوم من أيام الفراغ»، أما المقطع الثالث فتتمثل فيه رغبة عنيفة في «التمسك بالحقيقة بدلاً من الخيال»، ولم تكن كتابة مثل هذا الأسلوب ممكنة قبل عام ١٩٢٠. ويمثل هذان الأسلوبان [illegible] المفهوم اللامنتمي الواقعي الذي عثناه في القصص السابقة والمفهوم اللامنتمي الرومانسي.

[illegible] الفرق بين هذين الأسلوبين كبير جداً، [illegible] يسأل الواقعي، «[illegible] ترى ماذا يحدث بها؟». لا يحلم الرومانسي بمثل هذا السؤال، وانما يقول «أني أستطيع أن أجد حقيقة؟»، وهو لا يبحث لي. (كما جاء في كلمات شاعر آخر بدأ حياته لامنتمياً رومانسياً).

«ان ما نبحث عنه مليون خطوة في هذا العالم
لا بد موجود في مكان ما..»

[illegible] هنا أنه [illegible] حل محل السلوك الوجودي [illegible] هو سلوك المثالي الافلاطوني [illegible] يبحث عن الفكرة (الصورة المعنوية التي تراها روحه دائماً) [illegible] في «الشباب» لا يستصوب جويس كما يراه في «صورة [illegible]»، كما أن [illegible] أن أصبح في [illegible] روحي [illegible] في [illegible]، لا تمكن أن [illegible] الاعتقاد في أنه «لا مغامرة [illegible]» [illegible] كان [illegible] صحيحاً، فإن اللامنتمي، الواقعي والرومانسي [illegible]، ذلك لأننا نفترض أن الانسان يصبح لامنتمياً حين [illegible] (مشاكل اللامنتمي) ان الغرض من هذا [illegible] اللامنتمي [illegible] عنها اللامنتمي الرومانسي [illegible] أو كتاب القصة الرومانسيين، فنجد

من دراستنا لأعمال المفكرة التي يعتقد بأنها أساس هذه الأعمال . فإذا طبقنا [illegible] شلل أو كوليردج وجدنا أن انحراف الأول يمكن ان يعرف بتعاريف أفلاطونية ، وأن انحراف الثاني يمكن ان يعرف بتعريف « كانت » . ويستطيع الأدب الألماني ان يزودنا بأمثلة كثيرة ، لا ان ميتافيزيكيته تجعل تصنيف هذه الأمثلة أكثر صعوبة ، كما هي الحال مع شلر ونوفاليس وفخته وليسنك وهولدرلن أو [illegible] أمثلة من عهد أقرب ، مع توماس مان و [illegible] رلكه وهيرمان هيس . ونستطيع أن نجد ذلك في فرنسا أيضاً لدى مرسيل بروست ، الذي كتب [illegible] للفنان » في ثني عشر مجلداً . أو سنى حيل كامل قبله يقضي [illegible] وملا ميه ، بل ينبع لرسامين حربيين مثل كوكان وبول دوشامان . كل واحد من هؤلاء يمكن أن يدرس عقلنا ، ويعبر عن مفهوم اللامنتمي الروماني على أسس [illegible] ما يبحث أعمال هيرمان هيس ، لا لأنه يمثل أحسن ما لدى هذه الجماعة في حص مشكلة اللامنتمي الروماني ، وانما لأن عظمة أعمال هيس [illegible] غير معروفة في عالم اللغة الانكليزية ، تصعوبة الحصول على ترجمات أعماله .

[illegible] أعمال هيس الى قسمين ، يتضمن الأول شعره وقصصه التي تدور حول [illegible] التي نشرت بين عامي ١٩٠٢ و ١٩١٦ ، ويتضمن الثاني الفترة التي [illegible] قصصه الرئيسية التي تبدأ « بدميان » في عام ١٩١٩ وتنتهي « بلعبة [illegible] الخرز الزجاجي » في عام ١٩٤٥ . فلو الشكل القصصي الألماني الذي يسمى « قصة التاريخ الشخصي » فانه يصح كل الوضوح في أعمال الفترة الاولى [illegible] « قصة التاريخ الشخصي » قصة تطور « روح البطل » ، وهي تاريخ حياته من داخل نفسه ، وهي ترد الفعل الذي تحدثه الافكار في البطل ، أو بتطور الافكار عند البطل عن الحياة كما تدله عليه تجاربه . وتشبه « قصة التاريخ الشخصي »

* [illegible] الكتاب [illegible] القصص من قصصه [illegible]
[illegible]

[illegible] تجرب فيه البطل تجربة حياتية ، وهذا مما وسط مفيد جداً للكتاب [illegible] يبحثون عن جواب شخصي للسؤال العملي التالي : ماذا سنصنع بحياتنا ؟ [illegible] الطريف ان نلاحظ انه حالما يحس الكاتب بأنه يعالج مشكلة ما في [illegible] بكليتها ، تصبح قصته بصورة اوتوماتيكية نوعاً من « قصة التاريخ الشخصي » التي تعتبر شكلاً حيوياً للفن القصصي الجدي . مهما كانت الفترة التي يعيشها البطل قصيرة .

[illegible] « هاملت » لتكسير نوعاً من انواع « قصة التاريخ الشخصي » في [illegible] الانكليزي القديم لانها تعالج تطور نفسية هاملت ، وندرك بأن القتل [illegible] لا يحيرانه من احوادث السيئة كما كانا سيحيرانه في زمن « السيد » [illegible] ، وانما هما ، كما يشعر هو ، حلي غير مرضي لمشكلة الشخصية . [illegible] ، وبموجب هذا التعريف ، نجد ان معظم الكتب التي ناقشناها حتى الآن تعتبر من نوع « قصة التاريخ الشخصي » .

لقد دخلت « قصة التاريخ الشخصي » الأدب الانكليزي بقصة جوت المهمة « سنوات تلمذة ولهلم مايستر » ، التي نشرت وحسبها بقرب من ربع قرن .

* [illegible] الكبير ... التي [illegible] قصته ، واصبحت من أهم [illegible] طويلة اجتماعية تهتم بالوعي الشعبي ، حيث [illegible] اللغة ، [illegible] ذلك الذي [illegible] [illegible] كل ما هو حقيقية [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] ١٩٤٦ [illegible]

الوسط [illegible] عام ١٩٤٦ [illegible] في تلك [illegible]

بعد ذلك [illegible] ثلاثة [illegible] في [illegible] الاعمال [illegible]

أن [illegible] والقتل [illegible] كلها [illegible] في [illegible]

[illegible] الاعتقاد [illegible] عبد الناصر في [illegible]

تلك الاعمال كانت [illegible] تلك [illegible] الشخصيات في هذه [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] نتائج كل محاولات [illegible]

[illegible] في هذه [illegible]

[illegible]

على [illegible]

[illegible] العرب التي [illegible]

الأربع التي تلتها تستحق منا تحليلاً [illegible]

ويمكن [illegible] أن [illegible] التحليل [illegible]

أحداثه [illegible] وذلك هو [illegible]

حدود [illegible] الأحداث [illegible] في [illegible]

هذه [illegible] على [illegible] عن دوستويفسكي ، أولها من الاخوة كارامازوف

والثاني [illegible] الأخوة [illegible] هنا يتجاوز الأبعاد ، والعام الاخلاقي

في [illegible] لكامو وسارتر . ([illegible])

[illegible] أصل [illegible]

[illegible] الكارامازوف [illegible]

[illegible] كارامازوف [illegible]

[illegible] او [illegible] معادلاً له

[illegible] في [illegible] وراء [illegible]

الاخلاقي [illegible] الانسان الذي يبحث عن فكرة تحرير نفسه ، وعن جانب آخر

[illegible] الشخصية الفردية [illegible] الانسان [illegible]

[illegible] شيئاً ، ولكنه يحب كل شيء ، انه شيء [illegible]

[illegible] ، وهو لا يستطيع أن [illegible] في شكله [illegible]

[illegible]

[illegible] لا يمكن أن يكون [illegible]

[illegible] الثاني [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] على الآن [illegible]

[illegible] كل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ، [illegible]

[illegible] الآن [illegible]

[illegible]

[illegible]

أنفاسه عميقة ، وكانت هنالك غصص ، إلا أني كنت أجد مهرباً من ذلك كله حين أتشاغل على صدر أبي المحبوب . . (٧)

كانت صدمة [illegible] أن يكتشف [illegible] ذلك [illegible] المروج من [illegible] حيث لا [illegible] أن يبحث [illegible] ويجد [illegible] كروير أحد [illegible] ستكلير [illegible] كروير [illegible] نفسه بعيداً بإرادته عن ذلك العالم المظلم

وكان حزني في [illegible] صامتاً [illegible] مجهولاً ، [illegible] وكأني شبح وسط ذلك السلام المظلم في البيت . (٨)

المشكلة واضحة [illegible] فهنالك [illegible] من [illegible] ويقدم [illegible] في الفصل الثاني فهنالك [illegible] في [illegible] ستكلير [illegible] يلوح عليه أنه [illegible] ويتحدث [illegible] مع [illegible] في موضوع الأجيال [illegible] الدين [illegible] في الواقع [illegible] هنالك [illegible] آخر [illegible] في [illegible] يوحي بالذكاء [illegible]

ويخترعون قصة ملائمة قابلة ليفسروا بها جبنهم

ويرى ستكلير [illegible] العالم [illegible] لا يكون [illegible] من علامات الشجاعة والذكاء [illegible] مع أنه [illegible] في حين أن هيلان هذا هو الذي [illegible] ستكلير [illegible] الشريرة ، ويوحي إليه بأنه إنما يتحدث إليه لأنه [illegible]

[illegible] هم القذرة . الآن ستكلير لا يملك الشجاعة الكافية ليمثل [illegible] التي يعدها إليه هيلان . على أنه سرعان ما يعود إلى سلام البيت [illegible] كروير ، [illegible] وهو [illegible] ولا [illegible] ستكلير إلا بعد [illegible] أن يتوجه باعترافاته إلى هيلان نفسه ، لا إلى [illegible] إلا أن هذه الفرص ما تزال موجودة .

[illegible]

[illegible] فالمشكلة هي مشكلة الأم [illegible] ذلك لأن [illegible] حالة [illegible] لا يكتسبان [illegible] الإنسان [illegible] وذلك هو ما يسعى إليه [illegible]

[illegible]

[illegible] عليهم معاً [illegible]
حتى [illegible]
الأمة [illegible] أولئك الذين يرفضون [illegible]

[illegible] الثانية [illegible] والفارق [illegible] كل [illegible] الآن ذلك ليس صحيحاً. فقد كتب هيسه هذه القصة [illegible] بعد عودته من الهند. وهي [illegible] من القصص [illegible] (ونذكر هنا أن [illegible] لم [illegible] الأحداث [illegible]) على أن هذه القصة [illegible] من تلك القصص [illegible] الذي [illegible] القارئ [illegible] أن [illegible] لم يكن يعرف شيئاً عن [illegible] القصة [illegible]

نرى في هذه القصة أن سيدهارتا هو ابن [illegible] ولد في زمن بوذا (بين ٥٦٣ – ٤٨٣ قبل المسيح) [illegible] حياة الراهب [illegible] جداً. فيترك بيته شاباً ويقوم بتطبيق نظام صارم على نفسه [illegible] على جسده وعقله. لقد ذهب سيدهارتا [illegible] في مشكلة [illegible] يشعر بأن هذه [illegible] التي يفرضها على [illegible] النفسي [illegible] للشرود، فيذهب للاستماع [illegible] كوتاما [illegible] البدء (بوذا). ويعرف [illegible] كوتاما [illegible] التطرف في الزهد ليس ضرورياً [illegible] الادراك النفسي [illegible] الادراك النفسي [illegible] الارادة [illegible] على تحقيق [illegible] من التأمل أو الانفصال التام عن جميع العذابات البشرية [illegible] له حتى [illegible] على كل [illegible] الادراك [illegible] ومشاعره وعقله [illegible] يعرف أن [illegible] بدأ يحقق حريته، كأنسان مولود من جديد».

ويتصل [illegible] الآن [illegible] النفسي [illegible] كوتاما [illegible]). ويرى صديق سيدهارتا تلميذاً من اتباع بوذا، بينما ينطلق هو [illegible]

[illegible]

الأسطورية .

[illegible] ويعتبرها جزءاً من محاولة هيس لتعريف مشاكله العاطفية .

لم يكن هيس [illegible] ، وذلك ما تظهره [illegible] و «ستيبن وولف» التي [illegible] في عام ١٩٢٨ [illegible]

[illegible] أنها أقوى دراسة ظهرت حتى الآن [illegible] هذه المشكلة .

إن «ستيبن وولف» هي قصة رجل في منتصف العمر ، [illegible]

[illegible] في ذلك [illegible] آخر هو «ستيبن وولف» .

[illegible]

[illegible] أصل مشكلتهم لو كان في متوسط العمر مثله ، ولم تعد حالات [illegible] التي حدثت له ، وإنما صار غير قانع ، فاتر الهمة [illegible]

[illegible] لأنها تحقق [illegible] الأعلى في الاطلاع والرحلة [illegible]

[illegible] الحصول عليه دائماً

[illegible] (٩)

[illegible]

[illegible]

وهو الذي يقدر أنانية من تؤلف إحدى أمثاله طيلة حياته.

[illegible]

الحضارة البورجوازية وكل محاولاتها نكتة كبيرة.

[illegible]

عظمته، وإذا الفنان أتاح ذلك له [illegible]

[illegible]

له موحشاً وحيداً فهو لم يشعر بقربه.

[illegible] ان اللامنتمي هو ميت وجود [illegible]

[illegible]

المجتمع الروحي، وعليه فان هاري هالر يعتبر نفسه احدهم

خطوة أبعد من خطوات هذا التحليل الشخصي، تلك هي ان هالر [illegible]

[illegible]

[illegible] إرادة اللاعقلانية، هو الذي يشكل [illegible]

[illegible]

الانسان هو انسان بورجوازي » (١١)

« ليس ذلك الانسان مخلوقاً كاملاً [illegible] انه الحيوان الذي يُخشى منه اكثر من كونه مرضوضاً، لأن هذين [illegible] فهو نفسه لا يعيش إلا في جزء صغير منها [illegible] بالعذاب والألم [illegible] العصر الحرج [illegible] ذلك الجزء الصغير المعهد هو مشكلة تهذيبه اليوم [illegible] (١٢)

يعلم ستيفن وولف جيداً لماذا هو شقي [illegible] لانه لن يدرك ما هو عليه ليحب بكل كيانه

« انه يقرر أن [illegible] البائس [illegible] يقلان الطريقة الوحيدة الاكيدة نحو [illegible] (١٣)

ويعرف هاللر [illegible] انه الاشهر اللامنتمي كمعذب [illegible] ذلك راجع « الى مصدره العظيمة على التسليم ومعاناة [illegible] عدم كونه انسان البورجوازية، ولعصره عن تلك الوحدة المتطرفة التي تضحي [illegible] على عبيد العالم البورجوازي وتجعله نوعاً من الاثر [illegible] تلك التي يتأسون من اجل ان يصبحوا بجرأة تلك الوحدة التي [illegible] وجد المسيح معلقاً على صليبه » (١٤)

« لقد اكتشف ستيفن وولف [illegible] ما يزال في [illegible] الطريقة نحو هذا التوافق المثالي [illegible] كلا، ان العودة [illegible] الطبيعة [illegible] مزعجة تقود الى لا مكان [illegible] تعود الى العذاب واليأس [illegible] كل شيء [illegible] حتى ابعد الأشياء، هو في اساسه [illegible] الى الطريق [illegible] الى اللامخلوق، الى الله، تقود باستمرار، لا الى [illegible] الطفل، وانما ابعد نحو الخطيئة [illegible] نحو حياة الانسانية [illegible] ان تقوم بتضييق عالمك [illegible] ستأخذ [illegible] كله في [illegible] كذلك ذلك » (١٥)

ومن المبكرة الأخيرة في هذه [illegible]
مرشاب دوستر [illegible]

الانسانية ككل .

« لو كان بين العالمين [illegible] لو كان قد بلغ ذلك الهدف الذي يتوج [illegible] الطرق الطبيعية تؤدي اليه [illegible] أشد دهشته لو نظر [illegible] ان كل ذلك العذاب والاياب، كل ذلك التردد والتحرج والوعورة التي [illegible] أي مزيج من التشجيع واللوم، الاسف والعطف، [illegible] في [illegible] هذا الشيئين وولف ! » (١٦)

[illegible] هذه المقاطع الى حرية الخلاص الذي يبحث عنه اللامنتمي [illegible] على هذه الصفحات [illegible] هذه الصفحات التي يدرك فيها [illegible] [illegible] في مثل هذه الصفحات يقوم بوضع القواعد التي [illegible] في القسم [illegible] وليس من الضروري أن نضيف الى هذه القواعد [illegible] الأخرى أيضاً، لأن أهدافهم لا تختلف في شيء عن هدفه.

[illegible] ايضاً ان هذه [illegible] بعض الضوء [illegible] في قصة [illegible] فانه سيطرة على هذه النظام [illegible] ويسقط [illegible] حتى يخلع عنه [illegible] باخذ العالم كله [illegible] تحتوي على هشيمة وبيت [illegible] [illegible] يكون [illegible] [illegible] ذلك [illegible] لانه يعقل ان لا يعرفه

[illegible] للصفحات الثلاث الاولى منه .. ولم يجعل هاري شيئاً اكثر [illegible] عقلياً، وكان [illegible] التي [illegible] وعليه [illegible] الشخص شيء في هذه [illegible] أكثر [illegible]

[illegible] من قراءة افعاله [illegible] في
[illegible]

[illegible]

لقد كانت حياة بيئة رغم ما كان فيها من شقاء ولكن [illegible]

الطريق القصير الى الموت . لقد كان لب حياتي وجوهره [illegible]

[illegible]

انما اشتعلت من الكواكب » (١٧)

[illegible]

شوطاً بعيداً [illegible] في مشهد [illegible] الأحمر . [illegible]
العصر في [illegible] (أشك أسب) والتي
هي [illegible] الأسباب [illegible]
في [illegible] كي [illegible] الطريق التي
نعود من [illegible] هي [illegible]
الزهد والوحدة التامة ، وهو [illegible] في [illegible] على [illegible]
[illegible] الا انه يعترف بأن تلك [illegible] ويرى في [illegible]
القصة انه يوجد بعض الشجاعة الضرورية لمواجهة ذلك .

[illegible] وهي آخر [illegible] لشكله الاجتماعي ،
لأن القصص [illegible] على حبل من [illegible] وكونستانتين ،
[illegible] أخرى [illegible] هذا العالم والزهد [illegible]
[illegible] القصص [illegible] ، [illegible] كذلك . [illegible]
تمثل [illegible] من [illegible] القصص [illegible]
[illegible] شاب [illegible] أن يقوم [illegible] وتأتي كونستانتين كطالب
حديث في مدرسة الدير ، [illegible] ، لأنهما [illegible] في
الدير [illegible] كونستانتين [illegible]
طريق [illegible] ؛ [illegible] ، [illegible] في
[illegible] العالم كله في [illegible] ، [illegible] من [illegible]
والسهر والصلاة [illegible] في العالم [illegible] في [illegible]
كونستانتين الذي يذهب الى العالم ، باحثاً عن [illegible] .

[illegible] ثلاثة [illegible] القصة [illegible] كونستانتين [illegible] ،
والصعوبات التي [illegible] ويصبح كونستانتين [illegible]
التأكد على [illegible] ، ويرى [illegible] ، [illegible]

* عن [illegible] : مخطوطات [illegible] قبل [illegible]

[illegible] صورة مرسومة على جدار كنيسة مهجورة ، تمثل [illegible]
[illegible] في كثير من مخطوطات القرون الوسطى ، والتي [illegible]
[illegible] الرهبان وملابس [illegible] والعشاق
[illegible] هذه الصورة [illegible]
[illegible] في [illegible] كونستانتين [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] العالم الروحي ، دون أن يدرك ذلك
التي ظهرت منذ عام ١٩٣٧ ، والتي نشرت
[illegible] عنصر الرومانسية
[illegible] هذه القصة [illegible] أكثر [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] عادة غريبة [illegible]

[illegible] التي [illegible]

أعني شخص من [illegible] [illegible] وتجمع

[illegible] القديس [illegible] [illegible]

هذه [illegible] [illegible]

الطقوس ، والتي يدعي [illegible]

[illegible] مثلاً للشك على [illegible]

[illegible] في تلك

الدولة . الا أن هنالك شيئاً [illegible] في هذه [illegible] هؤلاء [illegible]

الذين [illegible] في [illegible] [illegible] آخر في [illegible]

[illegible] الطقوس [illegible]

[illegible] ([illegible]) في

والأعداد [illegible] تلك [illegible] في التكنيك

[illegible] في [illegible]) [illegible]

هذا الظلام سيموت من جراء [illegible] الباطني الذي يتميز به [illegible]

من [illegible] ويذهب الى (الظلام) .

[illegible] في [illegible] الذي [illegible] ظلام

مثل [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible]

يحلل [illegible] [illegible]

وطريقة الحياة [illegible] فيه كتضحية من أجلها ، (١٩)

ويدرك كيشت ، وهو يراقب الظلام ، أن طريقه انما يكشف عن [illegible]

[illegible]

تلك الدولة شيئاً ، وما كان [illegible] الظلام في [illegible]

كيشت وهو [illegible] الا أن [illegible] [illegible] .

[illegible] حتى في هذه القصة ، نتيجة واحدة من شخصية [illegible] ان

[illegible] ، وما يزال [illegible] حتى النهاية غير قادر على

[illegible] وكولنمائد ، في حين انه يستطيع ، باستعادة [illegible]

[illegible] فاذا كولنمائد [illegible] (لقد فشل

[illegible] كله في [illegible]) وعم انه يستطاع بواسطة الفن ان [illegible] .

[illegible] أما كيشت [illegible] فكر فقط ، ويحاول

[illegible] في [illegible] بواسطة طقوس الصلاة ، كان ذلك الأمر في [illegible]

لا أن هذه [illegible] كانت من أجل شيء خاطىء ، ويكتشف

[illegible] وهو يقوم بنوع آخر من [illegible] في [illegible]

[illegible] ككل ، بأعمال أي كاتب آخر في [illegible]

[illegible] ، الفكرة [illegible] الأساسية [illegible] ، [illegible]

وليس [illegible] شكسبير او تولستوي ، الا [illegible]

[illegible] لقد يستعمل

[illegible] التي [illegible]

[illegible]

[illegible] الى هذه الآن ان

[illegible] من الأعماق [illegible]

«لقد فتح باب العالم الآخر فجأة بين قصصي [illegible] قطعة من موسيقى البيانو ، فأسرعت إلى السماء ، وهناك رأيت الله مشغولاً بأعماله ..... [illegible] لا شيء كلها [illegible] هذه الأشياء كل شيء » (٢٠) [illegible] كثير من ربع ساعة . ولا حدث هيس في مكان آخر عن طريقه [illegible] بواسطته [illegible] يكون الحياة سلسلة متصلة من امثال هذه اللحظات [illegible] ولو كان صحيحاً [illegible] عن هذه الأشياء التي لا [illegible] معرفة [illegible] من [illegible] كما انه الله [illegible] لا أن هيس [illegible] يرفض مثل هذه [illegible] لقد [illegible] فيه شعور عميق بالعظم [illegible] على الشر لأنهم [illegible] هذه الحياة على مثل هذه [illegible] العاثر من [illegible] يشعر بأنه [illegible] يكون هنالك طريقة في الحياة [illegible] التي [illegible] حتى تكون [illegible] وقد يكون في استطاعت [illegible] هذه [illegible] بالأمي [illegible] ، الا انها تستحق الاعتبار لكونها [illegible] من افكار اللامنتمي [illegible] في القصص [illegible] كل شخص لا [illegible] بمهمهم [illegible] الا [illegible] بكل [illegible] عن مثل هذه الطريقة في الحياة ، بل أنهم خرجوا يفتشون عنها .

ان الميزات التي عرفناها في لامنتمي الفصلين الاول والثاني نصبح [illegible] اذا [illegible] النظر فيها على صورة [illegible] هيس [illegible] مشكلتهم هي لا [illegible] وهم [illegible] ذلك [illegible] حتى يكون [illegible] لا بد [illegible] هذه الأم [illegible] العالم [illegible] مع شخص [illegible] جداً . وتتسم الحياة بطابع الكابوس او ما يشبه شاشة السينما حتى تكون [illegible] هؤلاء الاشخاص [illegible] كانوا مشاهدون من [illegible] لا [illegible] هنا ؟ [illegible] وبعضهم [illegible] ومصادفاتها فجأة ، يجدون انفسهم وجهاً لوجه امام حرية مرعبة [illegible]

[illegible] يحكم عليهم [illegible] عليهم ان [illegible] لا مشكلة في هذا [illegible] ذلك قد لا يكون صحيحاً [illegible] القائلة بأن عالم الشاشة هو عالم [illegible] لا يكون عالم السينما الحقيقي نفسه غير حقيقي ؟ [illegible] كان فراشة ، الا انه لا يعرف الآن ما اذا كان انساناً [illegible] فراشة او فراشة حلمت بانها رأت انساناً

كل شيء للامنتمي باربوس حين يستيقظ ، بل ان ظهور هذه [illegible]

[illegible] من اجل اكتشاف هذه الحلول

[illegible] في [illegible] قصصي آخر تطرق في [illegible]

من الشباب الذين يواجهون الحياة مثل بطلات هنري جيمس التالي . كيف يمكن ان تعاش هذه الحياة ليحصلوا منها على أعظم ما انك تعني ؟

ان رودريك هدسن ، بطل اول قصصه الهامة ، فنان يشعر بالضيق والانزعاج في مدينته الصغيرة ، وعطف عليه يأخذه رجل غني الى روما ويكفيه مؤونة الانهماك في عمل مرهق في احدى الدوائر من اجل عيشه . وهناك ينزلق رودريك في غرام نفس ، فيفقد مثاليته وموهبته . ويرينا جيمس كيف ان كل آمال رودريك في الحياة تنهار حطاماً يتعثر فيها .

اما في « صورة سيدة » فنجد فتاة شابة تواجه الحياة بتلك السؤال ايضاً وبدفع نجاحها الكبير في المجتمع الانكليزي احد اللوردات الى طلب يدها ، الا انها ترفضه ، لأنها تشعر بأن امكانيات الحياة لديها اوسع من ان تستنفد التحقيق في هذا الحد الآن . الا ان هذه الامكانيات تنتهي بها الى زواج فاشل يتركها شاعرة بتحطم آمال مستقبلها ، كما في حالة رودريك هدسن ان احدهما قد ... عليها هي الاخرى . وكان سبب ذلك عدم استطاعتها ان تعيش الحياة من تلك الشدة بصورة دائمة . ويشعر جيمس في اواخر حياته ، كما كان لأنه ... مشكل اللامنتمي على انه يعود في السنوات التالية من حياته ... مشكلة الادراك الحسي ، فيضع على لسان لامبرت ستريذر بطل قصة « السفراء » والذي هو في منتصف العمر ، القول الآتي « عش ، عش كل ما تستطيع ... من الخطأ ان لا تفعل ذلك » الا ان محاولة ستريذر نفسه التي يبذلها ... العالم ... عش مثلاً ... انه يأتي ... الصغيرة في ... يجد شاباً عاصياً لا يريد العودة الى امريكا لأنه ... ولا ... في باريس حتى يدرك كم كانت ... بعد ان ... فيصبح الشاب عدم العودة لأي سبب من الأسباب ويعتبره بأنه هو نفسه سيبقى في باريس . وينتهي به تيار اهوائه ... الى ان يدرك حالة الوظيفة الشاغرة التي خلفها في امريكا ويستسلم ... غير مضمون ، وهنا يتركه جيمس .

واخيراً نجد ان الفكرة التي تركز عليها قصة « أجنحة الحمامة » هي عن فتاة شابة ، تعشق الحياة ، الا انها تعلم انها لن تعيش اكثر من سنة او شهور اخرى ، مما يجعل المشكلة اكثر تركيزاً . وبشر بامكانية شهور حل ... الا ان ما يحدث بالفعل هو ان صديق ميللي آثيل وحبيبها يخونها ويتركها لتموت شاعرة بأن الحياة والموت قد دمراها معاً ، واخيراً كره الموت . وكانت على استعداد لتعمل اي شيء في سبيل ان تعيش .

وهكذا نعرف مشكلة اللامنتمي ومشكلة الادراك الحسي من عمر حلل ويمكننا تلخيص مساهمة هنري جيمس في هذه المشكلة بكلمات ايلروي فليكر « ان الاموات يعرفون شيئاً واحداً فقط ... انه من الافضل ان يكون الانسان حياً » .

الفصل الرابع

محاولة السيطرة

[illegible]

ملاحظة ذلك وتتبع التطورات التي حدثت لدى أي واحد من الكتاب [illegible] في الفصول السابقة ، فقد انتقل مالرو من [illegible] الشيوعية [illegible] كورنوال [illegible] والشكوك [illegible] ، أما [illegible] فقد انتقل من الشيوعية أيضاً . فلم يكن لدى الكا[illegible]

[illegible]

الكتابة وسيلة للعيش ، لا هدفاً بحد ذاته .

[illegible]

[illegible] الرجال الثلاثة الذين سجلتهم هنا [illegible]

[illegible]

أنه كان حسياً . في حين عد آلدنكتون يقف منه موقف التهاجم في كتابه اللذي لا يمكن أن نعتمد على ما فيه من تجريحات هستيرية هنا اعتمادنا على ضوء المزاعم التي روج لورنس أن ما السر كالاعداد من شهرة أسطورية ، وإلى أن نصدر دراسة تأريخية صحيحة عن حياته . وعلى ما كتب من رسائل . لما تفصيل حياته . [illegible]

ولد لورنس في عائلة متوسطة الحال ، وكان أحد أشقائه [illegible] . [illegible]

[illegible]

ورق يحوي [illegible] ، وكان يحلو بتجليد هذه الكتب [illegible] وتلوينها بألوان خاصة [illegible] عن [illegible] صور .

واشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى ، فعين لورنس [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] لا يستغني عنه في تلك الثورة ؛ ذلك لأنه صار مستشاراً لفيصل [illegible] معتوفا معاً على نجاح تلك الثورة في أقل من عامين . ويعتبر كتابه «أعمدة الحكمة السبعة» سجلاً حافلاً بأنباء تلك [illegible] .

[illegible] الحرب قد وضعت أوزارها [illegible] منها أكثر حنكة ، وأقل سعادة [illegible]

[illegible] الأساسي ، بسبب الافراط في التجارب التي يجري في [illegible] من شخصيته الحقيقية ، ولهذا السبب [illegible] في [illegible] سلوكه في السنوات [illegible] جزءاً من «معضلة لورنس» ، لأن سلوكه خلال كان [illegible]

[illegible] لا [illegible] وقضى لورنس ثلاث سنوات [illegible] في حرب التي [illegible] من أجل تحرير البلاد العربية من الأتراك ، ثم التحق [illegible]

[illegible]

السهل كشف الاسباب [illegible] هذه الاسباب [illegible] المشهورة [illegible] سبب [illegible] [illegible] وسنفحص [illegible] كتابه [illegible] السعة [illegible] كل اللاانسجام التي [illegible]

[illegible]

٢٢ تشرين الاول ١٩٢٢ وقال فيها

[illegible] في الشعر الذي [illegible] من الشعر [illegible]

لانني لم [illegible] شيئاً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في السعر [illegible] في كل مكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشرق [illegible]

[illegible] لا استطيع ان اكتب الشعر وعليه فقد [illegible] ان [illegible] [illegible] يبحث منها مثلي

ان خلو لورنس من غرور العظمة هو من الاسباب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فكان ان علق الاستاذ عليه قائلاً

[illegible]

[illegible] حقيقة، ولهذا فانني لا ارتجف من [illegible] الحكم [illegible]

[illegible] يكون اكثر من هذا

[illegible] لا يتفحص في اعماق لورنس [illegible] وصف صادق

[illegible] لانها توحي [illegible] واجب اللاانسجام هو

[illegible]

[illegible] كانت هناك [illegible] في الاماكن [illegible]

[illegible] ان الصحراء [illegible]

[illegible] الاحساس، ثم عادوا [illegible] كل

[illegible]

بالماء » (٢) .

ويتضح تعاطف لورنس مع هؤلاء الأسد في كتابه عند أشد الوضوح. اذ يصبح الصحراء، نتيجة رمزاً [illegible]، رمزاً للهرب من كل ما هو بشري [illegible] ان سوق الصحراء الذي يولد ويعيش فيها، قد احتضن هذا العراء بكل روحه. هذا العراء الذي لا يحتمله حتى [illegible] أنه [illegible] في ذلك السرمد [illegible]، ذلك انه يجد نفسه في الصحراء [illegible] حرية لا شك فيها. ان هذه العقيدة الصحراوية مستحيلة في [illegible]، وانها في وقت واحد أشد غرابة وبساطة واستجابة للحواس من [illegible] يؤمن به كاتب من كان » (٣)

وينتهي الفصل الخاص بالدين بتأكيد هام على [illegible] لورنس

« كانوا قوم نجوم، مجرد أمرى [illegible] في الشجاعة اللامتناهية والشرع، أما النهاية، فهي اللاشيء. لقد كانوا كأنهم بحراً، وكما ستكون [illegible] فانها قد تكون بهم [illegible] يرفعون بساحل الوجود [illegible] [illegible]، وكموجات متتابعة [illegible] كل موجة من موجاتهم على ذلك [illegible]، كما هي الحال مع أمواج البحر، مؤثرة تأثيراً [illegible] في [illegible] التي تتهاوى عليها.. على أنه سيأتي يوم، بعد عصور طويلة، حين يطلعون لا [illegible] شيء إلى ذلك المكان حيث كان العالم المادي موجوداً يوماً [illegible] ذلك سيتقل الله على سطح الماء [illegible] موجة واحدة من هذه الأمواج (لا آخر موجه) وأطلعها أمام أنفاس فكرة ما، حتى [illegible] كان سقوطها على دمشق » (٤) .

وهنالك مشاهد في الكتاب يصف فيها لورنس العنف والقسوة [illegible] كأنه [illegible] من نتائج صحراوي [illegible]، أن البشر يموتون كالحيوانات. لا [illegible] بل هنالك مقاطع تلوح فيها [illegible] من أي لون من ألوان العاطفة [illegible] من القسوة، نوعاً مريعاً من اللذة [illegible]، وذلك ما لا يمكن [illegible] الصورة التي يرسمها له أصدقاؤه. ان هذه المقاطع هي التي تزودنا [illegible] على سلوك لورنس. إن [illegible] تشبه [illegible] في

بالتحرر من [illegible]، إلا ان هنالك عنصراً في لورنس لا نجده في [illegible]، وذلك هو [illegible] من عقيدة دينية توجه طريقته في رؤية الأشياء. ان [illegible] الصحراء [illegible] الجسد يتعاملان معاً [illegible] متضادتين. أما العقيدة التي توافق [illegible] الاعتقاد بأن [illegible] هو [illegible] الروح على المادة. ان العرب [illegible] الأضداد [illegible] واذا كانوا بلا عقيدة، سهل [illegible] الى أركان الأرض [illegible] زعم انهم [illegible] تأخذهم [illegible]، وهكذا [illegible] ثروات [illegible] وملذاتهم [illegible] في الطريق [illegible] فكرة ما. لا [illegible] فيه ولا [illegible] الكرم والعطور، حتى [illegible] رواتبهم وملذاتهم من أجل وحيه ... » (٥)

[illegible] جداً في [illegible] المحكمة [illegible] لا [illegible] جداً لقد رفع [illegible] كما لو كان [illegible] فكرة ما. أما [illegible] الانسان الذي [illegible] ان تتملكه فكرة ما، ليقوم [illegible] الى [illegible] حرب العرب كانت حرب [illegible]، لا حرب [illegible] أما الصراعات التي عانى فيها الشقاء والاعتلال، فانها راجعة الى حقيقة [illegible] انه لا يستطيع أن يؤمن بالفكرة التي يدعو اليها.

« [illegible] علماً في مشروع العرب [illegible] لكنت نصحتهم بالعودة الى [illegible] والتخلي عن المجازفة بحياتهم من أجل مثل هذا .. »

[illegible] هذا الاعتقاد [illegible] روح القيادة والتبشير أوحت للورنس [illegible] انه يعترف في مكان آخر قائلاً :

« كان كل ما طمحت اليه طيلة حياتي هو أن تكون لي القوة على [illegible] على شكل [illegible] »

[illegible] ذلك [illegible] هو [illegible] أما [illegible] على التحليل [illegible] فهي [illegible] الا انه يستطيع ان [illegible] صورة فكرة من

مختلف الأجزاء، ولا نعثر في كتاب « أجنحة الحمامة » [illegible] ، معنى أحد هذه الأجزاء . أما أهم ميزاته فهي عدم استطاعته أن يتوقف عن التفكير والتفكير بسجنه ، وأنه لشقاء لا نهاية له ، لأنه يعرف معنى الحرية ، من تجربة كهذه :

« بدأنا في الفجر لذلك الذي يربط الحواس مع الشمس ، في حين يظل العقل الذي أتعبه التفكير الليل ، نائماً وتنقضي ساعة أو ساعتان في مثل هذا الصباح ، تصافح فيه الأصوات والعطور والألوان الانسان واحدة واحدة ، وبصورة مباشرة ، لا يعيقها الفكر ولا يسجنها . لقد لاحت لي تلك الأشياء وكأنها تتمتع بوجود بكثي يجعلها قائمة بذاتها ، ولم يعد نقص العناية في الطبيعة يبدو مقلقاً بمرة . » (٦)

ويقول فيرس حين سأله فيصل أن يكون مستشاراً له .

« قلت بي أكره المسؤولية . وإني في حياتي كلها كنت أرى السعادة في الأشياء أكثر مما أراها في الأشخاص ، وفي الأفكار أكثر مما في الأشياء . » (٧)

ويؤكد كل من عرفه على هذا أيضاً ، فيقول ي . م . فورستر

« رغم أني كنت صريحاً معه ، فاني لم أجده صريحاً معي قط ، إلا أنني لم أعمل عليه رغبة أن يكون كذلك [illegible] إن هذا يفسر لي لماذا كان قائداً عظيماً [illegible] كان يستطيع أن يرفض الود ، دون أن يعطي أسباب رفضه » (٨)

على أن فيرس لم يكن في جوهره مولعاً بالشر

« ولقد تجنبت المخلوقات العادية ، لأنها تقلل فقطتنا في الحصول على الثقة الحقيقية ، فهؤلاء الرعاع أحسبهم على كرههم . لقد وضع يدي على شيء حتى يصير مشوهاً له . ولهذا فإنهم يحسدونني [illegible] إذا لمسوني أو أحبوني شيئاً أكثر من السلام بي . ولقد كنت أميل نحو عكس ذلك لولا عنادي . ولم أنم عن تمنٍ يوماً كي كنت أميل [illegible] حديثاً مع فتاة ، أو رجلاً يداعب كلمة [illegible] أن أكون صحيحاً ، كاملاً ، في حين كان يبعدني سجني دائماً » (٩)

ويتحدث عن العرب فيقول :

« إنني متلهفة من شؤونهم والأوامر التي تثير الاشمئزاز في حسي التي

[illegible] عن أفكاري . لقد شعرت بالصحة ، حين وحدث أن علي أن أسأل عمل رجل [illegible] ذلك لأن مقاييس قيمي كانت رد فعل لرفضي لمقاييسهم ، ولقد احتقرت [illegible] يا هؤلاء جاهلين ، ورحي لا أقل من ذلك ، ذلك لأن حواسي الخاملة التي [illegible] حواس معظم البشر ، في حاجة الى الاتصال المباشر لتحقق التحسس » (١٠)

[illegible] إنما يفعل أن العرب ميراثه ، واضعاً [illegible] ملئه ، أو [illegible] يعمم ذلك حتى يشمل نفسه

« [illegible] عزيز هذا الفقر [illegible] ، الرهبان في رياضات [illegible] . » (١١)

[illegible] إن [illegible] وحده كان راهباً في ريادة جسده ، وكان الانسان لم يستطع أن يحقق المباشرة في التحسس لأنه لم يستطع أن يتوقف عن [illegible] لقد كان [illegible] تسرب منه الحياة .

« لقد كان واضحاً [illegible] أن أفرق بين الشعور والعمل [illegible] ، [illegible] شخص ، مكان لا بد له بدرجة لا تصدق ، لا شيء [illegible] لاحساس بحروف أو الخصوصيات التي يستطيع أن [illegible] عن [illegible] ، أما نتيجة ذلك فهي جهد عقلي لا نهاية له :

[illegible] لم تنبعث إلا [illegible] عن الاختيار العقلي – الذي يشغل في واجب [illegible] هذه الخاوية المتعبة في نفسي : لقد كرهت افكاراً عن الأشخاص [illegible] لم أخلق شيئاً خاصاً بي ، وربما لأنني لا أستطيع أن [illegible] » (١٢)

[illegible] الذي يصبه لورنس [illegible] يشبه في طبيعته شعور [illegible] والمجموعون والمحبوبون هم السعداء ، وحدهم [illegible] ، [illegible] لا يفوتون بينهم ، وإنه لكره للجنس البشري ، وللتوكيد الذاتي [illegible] » (١٣)

[illegible] يجمع بين الرئيسيين في روكانتان ولاحظ [illegible] قد قال « كنت مثل الآخرين » وكنت أقول مثلهم [illegible] تلك [illegible] إنه موجود هنالك عن أحد [illegible]

اللورنس ، الا انني لم اتمكن التعرف ان ذلك الطائر كان موجوداً ، ان عدم تمكن لورنس من الهرب من [illegible] التي عرفها ... [illegible] ذلك الطائر نفسه ، فكل شيء هو [illegible] حقيقي ، وانه مثل لامسمي لورنس ، لا يستطيع ان يكون [illegible] في المجتمع لأنه ، يرى اكثر واعمق مما يجب ، وقد اتاحت حرب الصحراء للورنس مفضاً يرى منه العدم الانساني ، كالقف الذي كان يتلصص منه بطل باربوس في غرفته في الفندق ، وكانت تلك التجارب ضرورية له ، كما كانت ضرورية للامسمي باربوس ، لان القف الذي تجلى في تلك الحروب التي خاضها في حرب لم يدع مجالاً في ذهنه لصياغات [illegible] التي [illegible] على التسليم والاتفاق الاجتماعي . فقد يعد القف هنا اللاحقيقي ، على انه مهما كان الامر ، فانه لم يكن ليصل الى الاتفاق مع التسليم الاجتماعي [illegible] يصعب [illegible] لاحدى القبائل التي رفضت ان تشترك مع العدو مع احدى الحملات العسكرية .

[illegible] كيف ان الحياة بين الجماعة هي حياة حسية فقط ، تعلق [illegible] على منحنى ما تكون عليه ، ولا يمكن ان يكون هنالك اماكن [illegible] للفرار ، ولا [illegible] من [illegible] يروح عنهم [illegible] الثورة [illegible] ، وعلى الثائر ... [illegible] ان اكثر ما يستطيع [illegible] ، [illegible] كل خطوة يخطوها في هذا السبيل تماماً [illegible] عاطفة [illegible] اعمى [illegible] لا تتقدم ولا تتأخر ، وما العاطفة المحسوسة الا عاطفة [illegible] ، وتجربة [illegible] التعبير عنها .

ان يكون الانسان من الصحراء [illegible] ، كما كانوا يطلبون ان [illegible] لا نهاية [illegible] ليس من هذا العالم ، [illegible] من هذه الحياة ولا [illegible] شيء [illegible] الأمل [illegible] ، وما [illegible] الا الحرية التي يطلبها الله الى البشر وقد تمارس هذه الحرية بمجرد رفض ان تفعل ما في استطاعتنا فعله ، [illegible] بأن القوة [illegible] ، واننا [illegible] لاننا [illegible] من قيمتها . أما [illegible] لمس اعمال ، واكثر [illegible] يمكننا ان نقوم به ، في [illegible] قلب ، [illegible] يرى [illegible] ، الموت [illegible] ، او الاختناق والانهاك

[illegible] بوجهنا من هذا الانهاك ([illegible] الحياة) في كل شيء عند [illegible] التمسك بالانعتاق ، وهكذا نريد من لا انجاز ، وعند [illegible] المعنى من الذين لا يقوم فيهم شيء من الطبيعة مطلقة ، الذين [illegible] بالجفاف [illegible] ، الا ان [illegible] امثال هؤلاء سيكونون مادية [illegible] لكي يدع لاشياء اللامادية ، الاشياء المساحة في الروح [illegible] ان نكون مجبورين على رفضنا ، وان لا [illegible] في [illegible] الروح [illegible] في معظم البشر ، [illegible] بعض [illegible] الانسان لم يربح شيئاً من عبوديته للجسد (١٤)

[illegible] في [illegible] هذه العبارات ، الا انها ترينا لورنس منحرفاً [illegible] للعالم ، الروح الغربية [illegible] ونلاحظ مثل ذلك لدى [illegible] بعضاً [illegible] للعقل البرجوازي الاعمى [illegible] العالم

[illegible] يطلع [illegible] وموقف منه ، اي اكتشاف عالم [illegible] الانا [illegible] ، [illegible] من الأب [illegible] الأب [illegible] جسدي للمهوك فانه [illegible] دون [illegible] ، لأن [illegible] العدمية [illegible] عالمك [illegible] بشكل [illegible] ... كانت تلك [illegible] [illegible] هذا [illegible] مثل هذه التجربة [illegible] الروح [illegible] في ذلك [illegible] الانهاك [illegible] رأى [illegible] كامنة [illegible] [illegible] حوله و [illegible] متصلة [illegible] التي [illegible] وهو [illegible] بها ، (١٥)

[illegible] لورنس في [illegible] الألم [illegible] الاساس [illegible] ان [illegible] لم يستطع ان [illegible] للحرية [illegible] الألم فهو العنصر الذي لا [illegible] حرية الاخلاقية الا [illegible] اكثر [illegible]

وجد انه غير قادر على تحمل التعرف في الآلام الجسدية . وكان في تلك حين ضربه بجودة الإدراك ضرباً مبرحاً ، اذ قرر ان لا يصرح مطلقاً الا ان الالم تغلب على ارادته عبر ان الصالح التي يحصل اليها تشير الى اطرية الاخلاقية اهمال . فغالباً ما كنا نرى خلال ثورتنا – افراداً يقودون بأنفسهم او يسيرون الى اقصى جهات الاحتمال . الا اننا لم نلحظ عليهم ما يدل على الانهيار الجسدي أو الانهيار عما ينجم من ضعف خلال يحرر احسد ، هذا الجسد الذي اذا تركه وحده دون ان تحوطه عناصر من الداخل ، فانه لا يستطيع ان يسيطر على الارادة .

كنا ونحن ننظر لصهوات جيادنا ، لا نحس بحصاد موت غيرنا ، فادا يلاقي هذا الانفعال في اثناء الغمرات ، وراء جيادنا ، كانت رؤيته ما تحصد العطاء ، حس احتقاري ، لأنها بلعب أعلى أعصابها ، لا كآلات لسرعة الروح ، وعا لا ما تحسها وانفعالها لا تعمل اكثر من ث ، محصورة في ارض ساحة المعركة ، (١٦)

الارادة مطلقة . الا ما في نظر شوبنهور لا تستطيع ان تمارس حريتها النهائية الا بنفي [illegible] الاعتقاد بالحيها الجوهرية يحطب مفتاح حياة لورنس فانه لم يشفع عن تجربة قوة ارادته .

« ان مثل هذا التحرر – الصيام عن الطعام والنوم هو نتيجة صوفية من السيطرة – قد يعتبر الاستخدام المهين درساً للرجولة . وقد يجعل من شخصاً مناسباً بصورة قريبة للعمل الذي تقوم به . الا ني اكتسب هذا التحرر بالتمرس والمحاولة ، ولقد بدلت في ذلك جهداً . بعكس العرب . وكان ما حصلت عليه كتعويض لذلك هو هذه الطاقة الدافعة موجودة في اعماقي [illegible] قبل انهيار ارادتي . وهذا ما جعلني ، عقاربي جسم ، للروح موا صالاً » (١٧)

ويلوح لنا شيء من التعارض بين المقطعين السابقين [illegible] فان عبارة « قد يعتبر الاستخدام المهين درساً للرجولة » التي يعطيها لورنس من امر سوط ، ... بصورة معاكسة عبارته الاولى التي يعترف فيها ، ان جرحه عاجزه ان الاستبداد نقطه تسلل التحسس . [illegible] عديمة محاولة ، كما تقول بليك ، لتصفية أبواب التحسس على أنه هو لا يتقاطع مع مقطعه الاول الذي يذكر حسد [illegible] من المعركة .

[illegible] من مفهوم يقول بأن الجسد يصل الى أعلى امكاناته بتحقيق أكمل آلية [illegible] الى مفهوم صوفية بوهم وبليك ، أما الفكرة الثانية فانها تعود [illegible] الى تنظيف الحواس يؤدي الى يد سعوس ايضاً [illegible] ان ميتافيزيكية لورنس لا تؤلف أسلوباً صبياً كاملاً » . ويلوح [illegible] لم يخلف منه موزونة للتحليل النفسي ، بل انه هدف للقصاد لي [illegible] ، دخل الى التصعيد بين القديس الذي يرى الوجود كله مقدساً ، [illegible] بصورة تامة من الوجود . ولو كان لورنس قد حل ذلك [illegible] سهل علينا فهم السنوات الخمس عشرة الاخيرة من حياته [illegible] ان يتخلى عن تجربة العقل . [illegible] اسم ان صلاح الطيران . [illegible] صعوبة أقل صعوبة . لا أن لورنس تعمد أن يجعل مشكلة [illegible] الاعتقاد بأنه عملك نفساً يدركها ، وقال « الحقيقة التي [illegible] ، في أستطيع أن أراها وألمسها » (١٨) غير أنه لم يكن [illegible] اكتشاف النفس التي لم يكرهها . النفس التي أدركها [illegible] العصر الكائن الذي يوقظ نحو من مع الشمس ، في حين يظل [illegible] كان لورنس يملك كل القوى التي تؤهله ليبدي عبقريات [illegible] وقد فشل لأنه لم يكن لديه هدف يوجه ارادته [illegible] أيضاً من عدم استطاعته تحليل الدوافع الغامضة [illegible] وتسليط ضوء الادراك عليها .

[illegible] لمن يكون كراتشل بلدكو لقد توصل الى لورنس نسخة [illegible] ، التي قال لورنس في رسالته المزرعة لا شاط [illegible] على [illegible] لورنس رأى سكاكيناً [illegible]

[illegible]

[illegible] لانه يبوح وكأنه قد تخلى عن الله [illegible]

[illegible]

بعض الأشياء التي كان يستطيعها في تلك الفترة مباشرة [illegible]

[illegible] السرعة هي التي [illegible]

[illegible]

لقد زودنا كتاب لورنس بمفاهيم جديدة عن مشاكل الأنثى.

[illegible]

[illegible] أولئك الأشخاص [illegible]

[illegible]

كامو [illegible] على [illegible]

[illegible]

الشعور الذي لا يستطيع [illegible]

وجوده أو وجود أي فرد آخر [illegible]

وهكذا فالمشكلة ما تزال مشكلة تعبير ذاتي

ونرى في ناحية المرأة [illegible] الإنسي [illegible]

، والآخرين بلا رحمة ، وبعده عن الضمير الثاني (الفرص [illegible])

[illegible] استبدال تلك القيم بقيم جديدة ، فمشكلته [illegible] هي مشكلة

[illegible] لا شيء يستحق بذل أي مجهود .

[illegible]

[illegible] يستحق [illegible]

[illegible] ميريكي ، وطريقه [illegible]

مثل الدرب الذي [illegible] وماضيه [illegible] طريق الجسد

[illegible] ، تحرك عواطفه عبارة [illegible] . لا شيء يستحق بذل

[illegible] أفضل من الأخرى .

[illegible]

وأخيها » . وقد قال الأستاذ الجيور سابقاً : « إن ليس نفسه لم يحسم لورنس نفسه [illegible] تسميته كما يجعل هائل . ثم يقول : يكره الإحساس القلق » ، وإنما كره لورنس بحقبة كاملاً من الجسد والعقل والإنفعالات . وكانت أفكاره عن نفسه بمثابة للعطاء الفاني خلالة الحبيبة ودوافعه الطبيعية .

ويبدو هذا التركيز غريباً على الغضب ومضمونه . وكان من [illegible] [illegible] أنه لا نجد مؤرخاً لحياته ومنابع نشاطه الروحي وبعث الشائعات التي [illegible] عن شهوة لورنس أوجها في المحاولات التي بذلها المفكرون [illegible] [illegible] على صورة علم نفس ، فرويد الذي لا يكفي في هذا الصدد . إلا أن معضلة لورنس ، يوضحها لورنس نفسه في أحدى محاكماته ، [illegible] الإحساس [illegible] وكما هو متعمد ، ولكن . لكي يفعل شيئاً يستحق المجهود ، يجب عليه أن [illegible] جداً ، ويجب أن [illegible] ملكته [illegible] الشخصية ، ذلك الوهم الذي تمجده حضارة الغرب ويعلق عليه كثيراً من الأهمية ، وإنه إنما يريد من التقسيم للعقل ، كما جعل لورنس يحتقر الشخصية و « الأنا » أحياناً . وعليه فإن حربه ضد « الشخصية » هي حرب ضد الحضارة الغربية .

وتأخذنا انحيازات لورنس إلى [illegible] من هذا ، فإن هذه حرب لا يقوم [illegible] العقل وحده ، لأن الشخصية إنما ترتكز على هذا العقل ، وإنما تقوم بتلك [illegible] الإرادة التي تكون عظيمة كلما كان يسندها الهدف الأخلاقي . أما وظيفة العقل فهو أن يثبت هذا الهدف الأخلاقي بواسطة التحليل [illegible] [illegible] [illegible] أن يعرف [illegible] ، استطاعت الإرادة أن [illegible] . لا [illegible] إلا [illegible] الهدف الأخلاقي الذي يسندها من حدود .

فإذا كان هذا الاستدلال صحيحاً ، فإن مشكلة اللاوعي [illegible] [illegible] بالنسبة للورنس [illegible] في [illegible] الأشياء [illegible] [illegible] [illegible] ، ويرفض [illegible] على الوجود [illegible] ، ويعود [illegible] [illegible] [illegible] ليبشر [illegible] العالم ، بالشدة الروحية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هو شقاء الإنسان ، إنه ينسحب من غرفته كالعنكبوت في [illegible]

[illegible] وحده ، [illegible] عن الناس (وكان لحبي للذي يحس به مفكرو [illegible] [illegible] حساً لا يقاوم) ، إنه يفكر ويعقل ، ويهبط [illegible] ، لا لأنهم قد يجلبون الله هنالك ، وإنما لأنهم يستطيعون [illegible] [illegible] لن يسمعوا [illegible] التي جلبوها معهم وهم [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] ، وهي لا [illegible] [illegible] تكون إيجابية . فلماذا ؟ ما دام الدافع إليها سلبياً ؟ [illegible]

[illegible] شخص يتوفر فيه من [illegible] الروحية أكثر مما يتوفر في الآخرين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، على [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] اللاوعي ، لا يعرف [illegible] شيئاً . [illegible] الفرد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . لا [illegible] في اللاوعي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ظهور العنصر [illegible] [illegible] في اللاوعي

[illegible] [illegible] في أعمال [illegible] على [illegible] اللاوعي بالأم [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] لحركة [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لأخرى ، من أروع تلك المشاهد التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] ، ثم [illegible] عن ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تلك اللحظة إلا هذه العبارات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] مشكلة [illegible] الأسس [illegible] وهي من
حيث الأسس [illegible] مشكلة عذاب دوكانتي ، إلا أن لا [illegible] لأسباب [illegible]
الوجود العاري [illegible] كما هي ، طموح للعيش [illegible] على [illegible] تأثير
[illegible] التعبير واحد ، فهو يعني لا [illegible] ولكن [illegible] الى
حل الوسط لا يجدي ، وكذلك لا تجدي الاعتقاد بنظرية اتصال الروح ، أو
حياة ما بعد الموت ، أو بفكرة العودة الى الحياة ثانية ، وأن الذي يجدي
هو حل الوحيد ، دون أن [illegible] شيئاً من مبدأ ، يجب أن نؤمن ثم نفهم ،
[illegible] سبق أن [illegible] لا شيء من التفكير يمكن أن يعود الى حل
[illegible] وانه يلوح أنه [illegible] الى وفاق [illegible] آخر ، إلا أن إذا تتبعنا
هذه [illegible] عائدين من البداية اكتشفنا أن هذا الوفاق [illegible] يبرز حين
[illegible] مفهوما الفهم و العقل ، ان مبدأ يجب أن نؤمن لكي نفهم ، لا يمنع
الأساسي من استخدام العقل إلا أنه يتطلب استخدام وسائل أخرى الى جانب العقل
وعليه فإن موضوع هذه المشكلة فيما يبقى من هذا الفصل [illegible] في حياة رجلين
لم يكونا من الفلاسفة بأي حال من الأحوال ، وإنما كانا رساماً وراهباً .

ولد [illegible] فان كوخ في هولندا عام ١٨٥٣ لقس بروتستانتي وبقيا
[illegible] التاسعة والعشرين ، ولم تمر [illegible] على ذلك حتى
أطلق على نفسه رصاصة من مسدسه ومات في أوفير ، في مقاطعة بروفانس
في آب ١٨٨٩ وكان قد عاش حياته كلها معذباً من نوبات عصبية
[illegible] في بعض [illegible] الأخيرين من حياته في [illegible]

[illegible] فان كوخ أعظم كتاب الرسائل بين الرسامين ، [illegible]
[illegible] شهرته لرسائله وتاريخ حياته الذي [illegible] المؤرخون على
[illegible] الرسائل أكثر مما يكون ذلك للوحاته [illegible] على أن قيمة هذه الرسائل
[illegible] كوسيلة [illegible] بواسطتها [illegible] لا [illegible] على [illegible]
[illegible] التي [illegible] في هذا السياق [illegible] كان رساماً وهو
[illegible] بالاطلاق الحقيقي ، وانما يعنينا فيه هو ما [illegible]

[illegible] وما [illegible] في لوحاته ، بالإضافة الى كونه [illegible]
[illegible] في هذا الكتاب ، لأنه لم يكن كاتباً ولا مفكراً [illegible]
[illegible] سهلاً أن [illegible] مع فان كوخ ، لأن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صاحب حب [illegible] لاحدى الفتيات من [illegible] الى التأمل ،
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الانجيل وبقيا [illegible] ولم [illegible] يعيش في [illegible] ،
[illegible] الى لندن حيث [illegible] في الأحياء القذرة حياة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والفقر من [illegible] وهكذا
[illegible] في هولندا ، وأخيراً [illegible]
[illegible]
[illegible] حياته [illegible]
[illegible]

التي تحدثها من وحدته في قطعة العموم من التعاسة واضطراب وخطوط حمراء ، وينعكس على اللوحة كلها ضياء [illegible] يغرق في هذه اللوحة ، الشمال ، [illegible] رآه فان كوخ في بعض الأدبية

قرر فان كوخ أن يدرس الرسم ، وأشعره هذا بشيء من القناعة لفترة من الزمن ، إلا أنه تورط في حب طائش آخر في العام التالي ، وكانت هذه المرة من القسوة بحيث أنه فكر في الانتحار ، وساءت حياته بعد هذا بسبب مظهر الرجل الوحشي الذي يثير الشك والانزعاج في نفوس أولئك الذين يعيش معهم وزار فان كوخ أقرباء الفتاة التي أحبها – وكانت [illegible] ليقنعهم بتزويجها منه ، فأخبروه بأنها لم تكن في البيت ، إلا أنه استطاع أن يرى من ثوب المائدة أين كانت هنالك ، وإذ غادرت مكانها حلّ أعمق قنوطه . قد [illegible] يده في لهب شمعة وقال [illegible] أرادها عليه نفسه التي أستطيع خلالها أن أحس هذا الألم وحده الذي ، وخنق أحدهم الشمعة ، ثم سمحوا له برؤيته الفتاة ، إلا أنه لم يحصل على نتيجة مرضية من ذلك ، وكانت تلك آخر مرة رآها فيها

ومر عام آخر ، وفان كوخ منهمك في الرسم ، والتقط امرأة حاملاً من الشارع ، بعد أن تخلى عنه جميع أصدقائه ، باعتباره شخصاً مجنوناً ، إلا أنه لم ينجح في حياته مع هذه المرأة أيضاً . وبدأ الرسم يخفف شيئاً من نوباته العصبية ، فكان كلما تغلب على نوبة من نوباته ، يزيد قوة في تعبيره وأساليبه وتأثر بالانطباعيين في باريس فأصبحت لوحاته أكثر إشراقاً ، وكان أخوه ثيو [illegible] بالمال ليعيش به ويصرف [illegible] الرسم ، إلا أن ثيو [illegible] لم يستطع أن يحتمل العيش مع هذا الرجل المتوحش ، وأخيراً بلغ من تأثير النوبات العصبية [illegible] عليه أنها تطورت [illegible] إلى حد كبير ، فترك باريس واتجه نحو الجنوب في عام ١٨٨٨ ، حيث التقى هنالك بكوكان [illegible] لم يستطع [illegible] معه أيضاً ، [illegible] بعد أن هاجمه فان كوخ [illegible] [illegible] كوخ [illegible] بتلك الموسى ووضعها في [illegible]
[illegible]

[illegible] من جنون مطلق ، ففي أي المستشفى ، حيث لم ينقطع عن الرسم . كان أسلوبه في الرسم قد تطور وبعد خلال السنتين الأخيرتين ، ولم تعد لوحاته تمثل مناظر طبيعية واقعية ، أو مناظر داخلية يلوح فيها تأثير [illegible] الطوبعية ، وربما صارت ألوانه أقوى ، بل إنه يبدو في بعض [illegible] غريب من القوى التي تجعل الأشجار وحقول الحنطة والبيوت [illegible] وتنبعث منها ألسنة اللهيب . على أنه لديه لوحات هي [illegible] عكس هذه اللوحات ، التي تمثل عواصفه النفسية ، [illegible] [illegible] والسكون . وقد رسم عدة صور للأشخاص حين كان في [illegible] رسم صورة لكل من [illegible] بالإضافة إلى [illegible] حياة [illegible] والأثاث وغيره) ويبدو في بعض صور الأشخاص [illegible] من التزويق الذي يذكر الناظر إليها بالنقوش اليابانية ، في [illegible] هذه [illegible] عن عكس صور الأشخاص ، [illegible] [illegible] حد [illegible] شكل [illegible] ، ومن تلك الصور ، الكرسي [illegible] فان كوخ كتلك بقطة ، لم يرسم أحد كرسياً كهذا [illegible]

[illegible] مستشفى [illegible] إلى مصحة الدكتور كاشيه ، واستمر [illegible] [illegible] [illegible] الآن ، لأنه تزوج [illegible] بالإضافة إلى ذلك ، كثير [illegible] الجدد [illegible] [illegible] الرسامين الشبان [illegible] [illegible] عبئاً ثقيلاً على العالم ، بالإضافة إلى [illegible] لوحاته هي حقل حنطة وغربان ، [illegible] وطريقاً يبدأ على [illegible] وسط الحقل وكأنه [illegible] [illegible] التشاؤم والقنوط [illegible] أيام [illegible] على نفسه [illegible]

إلى غرفته ، حيث ماتت فيها بعد يومين ، وكانت آخر كلماتها قول « لن ينتهي الشقاء » . وجاء في رسالة لأخيه ثيو ما يلي : « أنا بالنسبة لأعمالي الفنية ، فقد ضحيت بحياتي من أجلها ، ومن أجلها فقدت نصف عقلي » .

إن حياة فان كوخ تذكرنا بكلمات هيس في « ذئب البراري » إذ يقول : « إن حياة الإنسان هي طريقه إلى نفسه » ، أي الإدراك الذاتي . أما في حالة فان كوخ فإن الإدراك الذاتي يعني التعبير الذاتي وهو بالنسبة إليه كرسام ، فنان حقاً . إلا أننا يجب أن نتذكر أنه عاش أربعين عاماً ، ولم يدرك أنه رسام إلا في السنوات الثماني الأخيرة منها . وإنها لفترة طويلة أن يعيش الإنسان ثلاثين عاماً بدون أي اتجاه ، لأن معظم الناس قادرون على تكوين فكرة عن أنفسهم وعن الاتجاه الذي يسيرون إليه قبل أن يبلغوا العشرين وقد شعر فان كوخ بدوافع الفعالية الكامنة فيه وبقوة إرادته قبل أن يبلغ الثامنة عشرة ، إلا أنه لم تكن لديه أية فكرة عن الاتجاه الذي يجب أن يوجه هذه الفعالية نحوه . إنه يذكرنا بجورج فوكس الذي يصف شعوره بأن لديه هدفاً ، إلا أنه لا يعرف ما هو ذلك الهدف . « كنت فرداً جامحاً بالأحزان في تلك الأيام » وسنفحص لماذا انتاب جورج فوكس في الفصل الثاني من هذا الكتاب

على أن ... من أمر وحدتي فان كوخ حين كان شاباً . ذلك هو شعوره الديني الشديد ، ولست بذلك أعني شدة اهتمامه وتكريس نفسه للدين ، وإنما أقصد بذلك ما يوحي إليه شيء من الهدف . ولا يختلف هذا عما أحس به لورنس ، حين اعتقد بأنه كان واعظاً أكثر من كونه رساماً ومفكراً ، بمعنى ذلك يعنيه ، أن نفهم منه أن هنالك قوة أعلى من الإنسان في هذا الكون ، وأن الإنسان يبلغ أسمى أهدافه خدمة تلك القوة . إلا أنه من الضروري أن نتذكر في الوقت نفسه مفهوم هيس الذي يقول بأنه ليس هنالك إنسان « الإنسان هو الذي يوجه ... مدعى » أي أن الفكرة الدينية البدائية عن علاقة الإنسان بخالقه تهاوت أمام نفسه اللامنتمي ، وهكذا يرجع اللامنتمي إلى عدم استطاعة أن يجد إيماناً جديداً . ولأنه يعيش في اختبار جحوده وإنكاره كنتيجة خطيئة ما

هذا هو جوهر فان كوخ لا كفنان ، وإنما كلامنتمٍ يشعر أحياناً بأن الإ... [illegible] مطلقاً ينطلق منه أن يجد جواباً له على أن ... تلك الحياة . ولقد ... الأولى أن الحياة هي أبداً مع الإنسان وضده ، إلا أن ... جعلته شاعراً مضموراً عن احتمالية بصفة الحياة وحدها . فشعاره ... العالم ، والتصرف بكل قواه بحثاً عن وفاق أصيل مطلق مع الحياة ... عند بعض تلك اللحظات التي يكون فيها على وفاق مع ... ومع نفسه ، حتى شعر ، مثل سيرسول ، بأن الكون ونفسه هما من ... واحدة ، لذلك تطرح حياته ، بل يطرح شعاره أيضاً هدفاً ... أوقاته حتى يكافح من أجل استعادة أمثال تلك اللحظات التي يدرك ... حتى كان هنالك نظام في الكون ، ولو استطاع أن يفهم هذا ... ويحس بأن نفسه على وفاق تام معه ، فإنه سيكون قادراً على ... ، ثم يجعل تلك اللحظات ممكنة الاستعادة باتباع أسلوب ما .

إلا أنه ما يلبث أن تتعقد المشاكل أكثر لدخول عناصر جديدة ... من حاجات الإنسان التافهة التي تسيطر على انتباهه ، كالرغبة في مرافقة الناس ... وللشعور بالمشاركة في الحياة الإنسانية الاجتماعية ، بالإضافة إلى ... الضرورية جداً ، كالمأوى والطعام والشراب ويحاول الفنان أن يصرف ... من هذه الأشياء ، إلا أن ذلك صعب أيضاً ، لوجود عدد جم من ... الأخرى التي يجب أن يفكر فيها أيضاً ، ويزيد الطين بلة ما ... من ... حمل الإنسان يسأل نفسه دائماً « هل أنا مخطئ ؟ » ... اللامنتمي أحياناً إلى التفكير بالانتحار ، إلا أنه قبل أن ... هذه اللحظة حتى بأن الكون صار يعني شيئاً من جديد ، ويملأه ... الهدف . زد على ذلك أن هذا الشعور بالوفاق لا شيء ما يتبع ... العمل الناتج من دعة وانسجام ، وإنما هو نتيجة لكل حواس ، وشعور ... الإدراك لا يعرفها البورجوازي العادي إنه يشعر بأن هذه حالة ... الوجد التي أحدثه حتى حسن جانب نفسه عن موقف حياته .

كم هي [illegible] وكم هي [illegible] وهو يدعو [illegible] بالشعور بأبوة الله ، وقد يلحق الخلوصي ، بالشعور بأبوة الله ، [illegible] الفنان الذي يعيش [illegible] على [illegible] شعور [illegible] ومهما [illegible] التعاريف [illegible] حتماً [illegible] هذه [illegible] التي لا يعرف عنها البشر شيئاً [illegible] عاجزين عن التعبير عن هذه الحالة حتى يشعرون بها

[illegible] في لوحات فان كوخ وجدنا هذا المعنى معبراً عنه بلغة الرسم بدلاً من [illegible] الكتاب الصوفيون من مثل هذه المحاولات [illegible] كافية لتصوير المعنى المطلوب، إلا انهم لا يلاحظون ان هذه المحاولات [illegible] تعوق كل ما يعرفونه من الواقع، وتعبر عن حالات قد لا [illegible] كثير من الناس [illegible] واحدة في حياتهم ولو طالعنا ان لوحات [illegible] كشعورنا مثلاً [illegible] برموز [illegible] فهنا سنرى فيها أكثر مما [illegible] سلاح النقد [illegible] المعلق [illegible] نرى لوحاته على هذا الأساس، نشعر بأنه قد [illegible] التي يختبرها [illegible] من لوحاته ، وأبرز فيها بدلاً من [illegible] في الادراك الحسي ، فالاضافة [illegible] وعاكستها ، قد [illegible] في هذه اللوحات، [illegible] استيقظت [illegible] المجدي للتحدث عن [illegible] شيئاً ، إلا انه لا يهم، وانما المهم هو هذه [illegible] هذه الحالة التي يحاول فان كوخ أن يعبر عنها في لوحاته [illegible] التي تغرق في خلال العتمة التي يكاد [illegible] بالليلة التي [illegible] فيها النجوم والتي يلوح في سمائها [illegible] تلك السماء التي لا [illegible] نجومها [illegible] ، وبأشجار السرو التي [illegible] الأخضر [illegible] فان كوخ بصور المناظر الداخلية ، كرسياً [illegible] من [illegible] الذي يصور به نيل عريكو العمر .

إلا أن فان كوخ لم يكن المعركة بصورة نهائية [illegible] في اليوم التالي [illegible] كرسياً ، مطرحة لم يرسمه [illegible] أحد من قبل ، تشاجر مع كوكان [illegible] رسالة [illegible] في حين كان [illegible] في أوقات أخرى [illegible] لا أمل فيه اطلاقاً [illegible] آخر كلماته [illegible] هي كلمات [illegible] بأن الاعصار لا [illegible] عبارة عن [illegible] من [illegible] يشعر [illegible] من ضرورة الوقوع في [illegible] ولا تصور آخر لوحاته منظر طبيعياً مضطرباً [illegible] وانما تعتبر [illegible] حياته كما عرفها هو [illegible] هذه الحياة

[illegible] في لوحات لنرى تأكيداً على حياة لم يأت مثله [illegible]) ، وتعبيراً عن الروح لا يمكن أن يعبر عنه [illegible] التصوف الطبيعي ، فقط . لقد كان [illegible] متصوفاً طبيعياً [illegible] عن هذا النوع من التصوف [illegible] دون أن يثير ذلك في نفسه شيئاً من الانفعال ، [illegible] التي تبعث على الغبطة .. الخ (كان وليم بليك أيضاً [illegible] ولكن بمعنى أعمق ، [illegible] على هذه المقاطع في حواشي [illegible] بتعليقات [illegible] جداً) ومن [illegible] المتصوف [illegible] في [illegible] ، وتوماس [illegible] ، اللذين [illegible] في الروح ، [illegible] في الطبيعة [illegible] لم يشر أحد [illegible] هذا القول على فان كوخ أيضاً [illegible] ما يراه في [illegible] ، فاذا لم ير شيئاً ، فان لوحاته [illegible] الصور الفوتوغرافية ، أما اذا رأى شيئاً في [illegible] فان هذه [illegible] عن رؤيا لا يمكن التعبير عنها بالكلمات . [illegible] في [illegible] أنقى [illegible] هذه [illegible] (هذه

الكلمة هي الترجمة المطابقة لاحدى كلمات ايكهارت) ، واذا قارنا لوحة فان كوخ « ساحة السجن » بالأصل الذي نقلها عنه والذي رسمه «دوريه» فاننا نرى ان فان كوخ كان أكثر رؤية فيها . فهنالك المزيد من الصور ، بالاضافة الى انه في الوقت نفسه أكثر واقعيـــة من لوحة دوريه . ان « كرسي » فان كوخ أكثر من غيره من الكراسي ، وأزهاره الشمسية أكثر من غيرها ، أما كلمات روكانتان . « كنت كالآخرين . إلا انني لم أكن أشعر بأن ذلك الجدار كان موجوداً » فانها غريبة على فان كوخ ، ولا يمكن أن تنطبق عليه بحال من الأحوال . كان فان كوخ اذا رأى شجرة مورقة ، شعر بوجودها بصورة مدهشة ، الى درجة انه اذا أراد رسمها ، لم يستطع أن يرسمها شجرة (كما ينتظر من كونستابل مثلاً أن يعمل) ، بل لم يستطع حتى أن يمنحها المسحة العامة التي تتميز بها كل شجرة باستخدام الألوان (كما فعل مانيه والانطباعيون) ، وانما يرسمها متفجرة بالحياة ، تلوح وكأنها مشتعلة بلهب البدائل . وليست طريقته في ذلك سهلة ، بحيث يستطيع اي ممثل أن يعمل ذلك ، وانما هي طريقة في الابصار ، طريقة جعل عينيها ادراكه . طريقة يمكن أن نتأكد من اخلاصها وأصالتها بملاحظة التطورات التي عانتها رؤيته هذه للشجرة في أثناء رسمه لها .

بل نستطيع ان نقارن لوحته « منظر جبلي قرب أرل » بأية لوحة من لوحات سيزان التي رسمها لهذه البقعة ذاتها ، إذ نرى ان الفارق بينها ليس فارقاً في الطريقة الفنية ، وانما هو فارق في طريقة الرؤيا ، فقد ترجم سيزان ما رآه الى ضربات قصيرة لا حد لها من الفرشاة ، باذلاً في ذلك جهداً كبيراً ، كما فعل هنري جيمس حين كتب صوره الوصفية عن المجتمع الأوروبي ، وعبرت نتيجة ذلك بظهور نوع من النظام المشتق من اتباع سيزان لأسلوب معين . ويمكننا أن نفهم من لوحات سيزان كثيراً من التفاصيل عن سطح الشيء المرسوم ونعلم عن العين ، وعن ارادة الرجل الذي قرر أن يظهر هذا الشيء بصورة كاملة ، ولكننا لا نفهم منها شيئاً عن أحاسيس سيزان في حين

نستطيع أن نلاحظ ذلك في لوحات فان كوخ ، ونستطيع ان نرى هــذه الأحاسيس والانفعالات الخطيرة التي لا تقتصر على مـــا تثيره الطبيعة في الانسان من مشاعر فحسب ، وانما هي أحاسيس تتعلق بإدراك ملحوظ لطبيعة الحياة نفسها . ان رسم سيزان هو رسم فحسب ، وانه لرسم عظيم القيمة ، إلا أن رسم فان كوخ يتميز بميزات اللانهائية ، انه رقص احتفالي ، يقوم به رجل اعتبر حياته الخاصة تجربة في الحياة ، انه رسم يسجل بأمانة كل حالات مزاجه وتطورات رؤاه بطريقة تشبه طريقة « قصة التاريخ الشخصي » .

وقد تلوح طريقتي في تحليل لوحات فان كوخ النقاد اللفتين طريقـــا أبعد ما تكون عن دراسته كفنان ، وذلك صحيح ، لأن أهداف هـذه الدراسة لا تهمها فان كوخ كرسام وإنما كلامنتم اختار الرسم للتعبير عن نفسه . فإذا انتهينا من اعتباره لامنتمياً ، وجدنا التعريف الذي نحصل عليه من فان كوخ لمشكلة اللامنتمي تعريفاً مهماً جداً . انه يشبه لورنس في انه هو أيضاً كان حائراً في أعمق إدراكه . أين يجب أن يوجه مواهبه؟ وهالنا ما تراه يقلل من قيمة نفسه ويرفع من قيم الآخرين ، وهذا ما كان يحمي أصدقاء غوغان في لوحاته كلها تتصل بالناس . إن غوغان فقد بنى حول نفسه حصناً تعلم به العصر ، حذراً [illegible] ، لم يستطع الآخرون أن يعملوا [illegible] كانوا مادحين أو قادحين . ولو فعل لورنس وفان كوخ ما فعله غوغان ، لأحدث الحدة بالنسبة اليهم طريقاً آخر [illegible] عن الاتجاه الذي اتجه اليه .

تلك هي الناحية السلبية من مساهمة فان كوخ في المشكلة ، أما ناحيتها الايجابية فإنما ترمي [illegible] فكري عام . ذلك انه هو ولورنس قامـــا بإدخال عنصر جديد على مشكلة اللامنتمي ، وهــذا العنصر هو مفهوم النظام . إلا أن هذا النظام لم يعد هدفاً [illegible] الى فان كوخ ، وانمـــا [illegible] في [illegible] الاتجاهات [illegible] لا حقيقـــة أي [illegible] فان كوخ [illegible] وقد [illegible] لنا أن نعرفهما من حيث مثل [illegible] ، الا أن [illegible] هنا

[illegible] ثم ألقى [illegible] على أكتافه [illegible]

[illegible] بعض [illegible] الذي كان [illegible]

[illegible] اضطرابا عصبيا شديدا بسبب الضعف والقسوة [illegible]

[illegible] عصبيا حساسا ، متعلقا بأمه كل التعلق [illegible]

[illegible]

[illegible] لأن [illegible] مثل هذا [illegible]

[illegible] كلها [illegible]

[illegible] موجودة في [illegible]

كانت عائلته بائسة دائما ، وكان أبوه [illegible]

ومرحهم . أما دياجيليف شخصياً فلم يكن لديه أية ميزة جذابة . ولكن كان بجل أعماله من كل أولئك الفنانين . وقد جعله هذا يلوح متبجحاً . أما اعتقاده بأنه مبعوث لانقاذ الفنون فتضميره بتركيز ذاتي شديد . وهكذا توفرت له كل الصفات التي تضعها في مرض الشذوذ الجنسي . الشهوانية . والغرور . والخمول العقلي .

كان أول ما دفعه الى الإعجاب بنجنسكي هو شذوذه الجنسي . وفي هذا حدثنا نجنسكي في مذكراته قائلاً « لقد كرهته لأن صوته كان مرتاباً متعمداً . الا اني بحثته – عن حرفة دياجيليف في الفندق – لأني كنت أنشد المنتصر [illegible] ومذ [illegible] سمحت له بمباشرته بي . وكنت أكره ذلك . الا أني تظاهرت بأني كنت أميل اليه . لأني كنت أعرف أني وأمي سنموت من الجوع ان أنا لم أفعل ذلك » (١٩) وقد تلوح العبارة الأخيرة مبالغة من فارلاف ، الا أنه كان مؤكداً انه شعر بالحاجة الى المساهمة في مساعدة عائلته ، لأن نفقات الأسرة تضاعفت حين أصبح مصوراً في الماريينسكي ، وحين نقلت العائلة الى شقة عالية ، حيث ان مكاسبهم لم تعد تكفي هذه النفقات كلها زد على ذلك أن جنون شقيقه صار من نوع الجنون الخطر العنيف ، فتطلب الأمر نقله الى أحد المستشفيات والاستمرار على دفع المصاريف من أجله . وقد عرف دياجيليف ان الأجر الذي كان نجنسكي يتقاضاه من الماريينسكي لم يكن ليكفي عائلته ، فنسبه الى فرقته البالية التي كان قد شكلها حديثاً ، فتغيب نجنسكي عن الماريينسكي المسموح له بالسفر مع الفرقة ، وكان ان اشترك في أول حفلة للباليه الروسية في باريس في ربيع عام ١٩١[illegible]

وما انتهى ذلك الموسم الا وكانت شهرة نجنسكي ودياجيليف قد ملأت الآفاق . ولقب النقاد نجنسكي بـ « إله الرقص » ، وعاد عنه [illegible] أحسن راقص عرفه العالم ، واستمرت الفرقة الروسية تقيم حفلاتها في مختلف العواصم الأوروبية ، ثم عاد نجنسكي الى بطرسبرغ [illegible] مع [illegible] على مسرح الماريينسكي . وفي عامي ١٩١٢ و ١٩١٣ قدم نجنسكي [illegible] على موسيقى ديبوسي « أمسية الحيوان الخرافي » ، وموسيقى ... [illegible]

« تحية الربيع » ، وكان العمل الأول لرقصه ، وفي الثانية لموسيقى سترافنسكي ، الا أن الباليه الروسية اعتمدت عليهما اعتماداً [illegible] كبيراً

ولم يستطع نجنسكي الاستمرار على احتمال الحالة التي كان يعيش فيها ، إذ أن دياجيليف كان يعتبره زوجه ، وكان نجنسكي في الوقت نفسه يحمل في قلبه شعوراً دينياً عميقاً ، مما جعله يضيق ذرعاً بهذا المسرح الذي لا ينتهي مشاكله ، وبهذه الشهوانية مع دياجيليف ، وتشاجر معه مرات ، وكان سترافنسكي في كل مرة يقف الى جانب نجنسكي [illegible] فقد ضاق نجنسكي ذرعاً بشعوره بأنه طفل موهوب لا عقل له ، في حين كان دياجيليف يمثل القائد الفني والفنان الذي يشار اليه بالبنان

وسافر نجنسكي في عام ١٩١٣ ، في رحلة عربية [illegible] بعيداً عن دياجيليف ، وخطب فتاة شابة تعمل راقصة أيضاً ، ومن الواضح أنها [illegible] . وتم زواجهما في بوينس آيرس ، فلم يسمح دياجيليف بعد حتى أرسل اليه برقية تخبره فيها بفصله من فرقة الباليه الروسية

واشتعلت السنوات الخمس التالية بالفوضى والارتباك ، كانت وحدة [illegible] وكانت هنغاريا في تلك الأيام في حرب مع روسيا ، وذهب نجنسكي [illegible] وبحثه يبحث في بودابست باعتباره عدواً [illegible] زوجته ، إلا أن العام الذي قضياه [illegible] معاً بالشغب والمكائد التي كان يدبرها له أهل زوجته ، إذ كانوا عرضوا على الطلاق منه ومذ نجنسكي في السنوات التالية براوحه شعور بالكرب في اللاسلمي [illegible] وسافر الى أمريكا وقدم في جولة حفلات [illegible] في ذلك على فرقته الخاصة ، ولم يترك له سبيل المصاعب والمشاق في تلك [illegible] لم [illegible] الرجل المعتمي [illegible] لاحظ الكثيرون ان وجهه كان يشبه وجه اللاما التبتي ، أو بوذا [illegible] أو أحد [illegible] معطلات العالم [illegible] لا تحمل ، لا طاقة له به ، وراودته الرغبة [illegible] شعور له الخلود العقل ومشاهدة الرغبة [illegible]

[illegible]

... ثم أحدثت حادثة « الزواج بالقوة » [illegible]

[illegible]

... الحرب ... وموت ... الحرب التي لم تضع أوزارها ...

... مسؤولون عنها » (وكانت حركاته في تلك الرقعة [illegible]

[illegible]

... لحق ، دون أن ينقص من حقوقه شيء .

... في عام ١٩٣٧ ... أن ... كان ... [illegible]

كان عنيفاً ، هادئاً ، خجولاً ما كان حيث الأمر ... من ... انه
يموت له في صفحات أخرى . أحس بصدره ... حلقي . أما زوجته
فتموت عن هذا إنه كان يحدق أحيانه البصرية (٢٢) ويمضي نجنسكي
على ... ويموت ويموت بعض الأصدقاء ... بالزخارف ... مالوحا .
إلا أنه ينسى ما كان يعنيه عنه ، وينتقل الى موضوع آخر وقد نلمح
هذا التفكك في الاسلوب ، والنكهة الجنون التي تخرج من تلك العبارات القارئة
ان إهمال المذكرات بعد قراءة صفحة أو صفحتين منها ، إلا أن من يواظب
على قراءتها يكتشف نوعاً من العقل ، غريباً ، عنيفاً عن هذه اللاعقلية
« لا أريد موت الخواص . أريد أن يفهم الناس اني لا أستطيع
أن أذرف الدموع بما أكتب ، ... أبكي في أعماقي . » (٢٣)
« سأقول الحقيقة كاملة ، وسيكمل الآخرون ما بدأته اني مثل
... . إلا اني أريد أن أتحدث ، بدلاً من رواية القصص ان القصص
تمنع الانسان من فهم المشاعر » (٢٤)

« اني في غيبوبة ، غيبوبة الحب . أريد أن أقول أشياء كثيرة إلا
اني لا أجد الكلمات اني أكتب في غيبوبة ، وهذه الغيبوبة تدعى بالحكمة ،
كل انسان هو كائن عاقل ، وأنا لا أحب الكائنات غير العاقلة ، ولهذا
فاني أود أن يكون الجميع في غيبوبة من المشاعر » (٢٥)
« ان كل حياة روحي وكل حياة الجنس البشري هي الموت » (٢٦)
أريد أن أشفي زوجتي ، في حين أنني لا أستطيع شفاء نفسي ...
لا أريد أن أشفي ، ولست أخاف شيئاً ما عدا موت الحكمة اني أريد
الموت العقلي ولن يحب زوجتي لو فقدت عقلها . العقل هو الحمق ،
أما الحكمة فهي الله . » (٢٧)

لقد اقتطعت هذه المقاطع بلا اختيار من صفحات الكتاب الأولى ، الا
أننا نستطيع أن نمر شيئاً من العقل فيها ، ينتقل من عبارة إلى أخرى
ونجنسكي ... مصطلحات ... عوالم الشعور والحكمة واحد . ونستطيع

أن نقول إنها مترادفات بالنسبة اليه ، وعوالم العقل والموت والحمق
وان العبارة التي تجعلنا نفهم طريقة نجنسكي في رؤية البشر هي عبارة
« ان كل حياة روحي وكل حياة الجنس البشري هي الموت » ويزور
أحد الخنادق بعد أن يقضي وقتاً طويلاً متعباً فيقول :
« شعرت بالدموع تجول في عيني حين فهمت ان الحياة في مثل هذه
الأماكن هي الموت . البشر ... والله حزين ، ... خلقة البشر » (٢٨)
هذا الانسان الذي نشاهده هنا هو اللامنتمي ببصيرته العميقة الشديدة ،
وشعوره بالاغتراب جانبي ، من البشر الفارغين ، الذين يفكرون دون أن
يشعروا باحاجه الى التراجع الى أعماق نفوسهم ، ولهذا فانهم لا يعدمون
أفكاراً خاصة بنفوسهم ، أو حاجة ... يحتمل أن يكونوا عليه من
« اني الله في جسد وكل انسان يحس بهذا الاحساس ، إلا أن أحداً
لا يستخدمه » . (٢٩)
وفي صفحات أخرى : « الله هو النار في الرأس » . (٣٠)
وانه لما يثير الأسى في نجنسكي دائماً أن تكون زوجته التي يحبها كل
هذا الحب ، من ذلك النوع الفارغ ، فراشة على سطح الحياة ويصيب
نجنسكي عند قوله ان حياة زوجته هي الموت . قائلاً : لقد شعرت
... لنفسي كم سيكون الأمر جميلاً لو استمعت وحتى الى ،
على انه لا أحد يريد أن يستمع اليه . تماماً كما كان الأمر معه في السنوات
... في فرقة الباليه الروسية حين كان ... وسترانسكي
... ، ... لا عمل به وهذا ما يشغل ذهن نجنسكي دائماً ، فهو
... - معتاد على التراجع الى أعماق ذاته ، ... في ...
... بعد ذلك ... في ... إلا أن هؤلاء
... لا ... شيئاً من ... موجود في أعماقهم
... وأنا الله في جسد ، وهو يعرف ذلك لأنه

[illegible]

ان الرقص هو تعبيره الذاتي الطبيعي ، أما اذا لم يكن يرقص ، فانه [illegible]

[illegible] (٣١)

[illegible]

[illegible] عام ٩٠٥ ، [illegible]

[illegible]

[illegible] في المدينة عشرة من عمرها ، والتي كان يحبها كـل [illegible]

[illegible] حين فتح اللاشعة أبواب مستشفيات المجانين

[illegible]

[illegible] أطلق عليه زوج عبور ، بينا التحم الثالث .. موت

[illegible] ، كل ذلك كانت عناصر الحياة الملتبة ،

[illegible] فان كوخ [illegible] لن ينتهي [illegible]

[illegible]

عن الذاتية ؟ هناك أولاً الرقص ، تلك الفعاليات المبهجة الاحتفالية ، فهو [illegible]

[illegible]

[illegible] التكرارية شيئاً جوهريـاً فيه يدعوه الى ذلك [illegible]

والايقاع . ولعل ما يلفت النظر أكثر من غيره في المذكرات هو استعماله لكلمة « الله » . فهنا نجد هذه الكلمة مكررة خمس مرات في الصفحة الأولى ، ويستمر التكرار على هذا المعدل في كل صفحة من صفحات المذكرات تقريبـاً . وقد يكون هذا التكرار في صفحـات معينة مبرراً [illegible]

[illegible]

« اني أرح [illegible] ، انا [illegible] هو بنظرة [illegible] ، في حين [illegible] [illegible] حولي .. اني رجل انفعالات لا رجل [illegible] » (٣٢)

هذا هو أساس المشكلة ، فهو يريد أن ينكر هذه الانفعالات ، فيبدأ [illegible] . [illegible] الشخصية [illegible] .

« أريد أن أكون [illegible] ، [illegible] أحاول أن [illegible] أريد أن [illegible] ، أن أرسم ، أن أعزف على البيانو ، أن أكتب الشعر ، أن [illegible] ، فهذا هو هدف حياتي » (٣٣)

ان شكل العنصر الذاتي هو [illegible] ذلك الايقاع [illegible]
[illegible]

[illegible] في [illegible] أكبر [illegible] في أحب [illegible]
أي [illegible] ، إلا أنني لا أستطيع [illegible] في روحي [illegible]
[illegible] روحي [illegible] روحي ، لا [illegible]
[illegible] من [illegible] هذه السطور [illegible]
وإنما هي روحي المريضة . » (٣٥)

[illegible] إلا أن الأمر الذي لم يعرفه [illegible] الآلام [illegible] لا [illegible] وفي الوقت نفسه [illegible] نيتشه [illegible] ولا [illegible] في [illegible] العقلاء ، ولأن [illegible] لقد [illegible] بأن [illegible] لا [illegible] وهو [illegible] عقلا [illegible]

[illegible] المادي [illegible] كوخ [illegible] [illegible] لا [illegible] كوخ فهو يستطيع [illegible] لا بواسطة الشعور [illegible] بواسطة الشعور ، لا بواسطة العقل [illegible] إدراك بواسطة الجسد ، لا بواسطة العقل أو الشعور .

[illegible] القوى [illegible] على بحث [illegible] من الشعور ، كما [illegible] عن هذا [illegible] القوى [illegible] مشاكل الرياضة [illegible] لا [illegible] في [illegible]

[illegible] والسوء اللذان كانا [illegible] في حياته من حالات لا [illegible]
[illegible] إله [illegible] ، أو في [illegible]
[illegible] لأنه [illegible] ، حيث [illegible]
[illegible] لكل فرد من أولئك [illegible] تلك [illegible]
[illegible] الأخيرة في [illegible] ، [illegible]
من أمثال : « أنا الله .. أنا الله .. أنا الله » (٣٦) [illegible]
[illegible] الصحف [illegible]
[illegible] بأنه الله » [illegible]
[illegible] كوخ [illegible] تلك [illegible]
[illegible]
[illegible] الجهاز العصبي كانوا جد [illegible]

[illegible] قوة [illegible] من البشر [illegible]
[illegible] من الطرقات [illegible] في الذهن [illegible]
[illegible] والأمور المشكوك فيها [illegible] القوى [illegible]
[illegible] خاصة [illegible]
[illegible] من [illegible] ، هذا [illegible]
[illegible] التي [illegible]
[illegible] في [illegible]

انه عبر هذه الاتصالات التي لا [illegible] في حين الذاتية الواحدية وبفقد الطاقة ، ويبدأ بفقدها من جذورها في [illegible] او موضوعيته يزيد من قواه الادراكية الخاصة بالمستقبل والماضي [illegible] الاحساس بالأماكن الأخرى والأوقات الأخرى ، وبعد ذلك يحصل على [illegible] من اسار السجن الزمني ، وازدياد في دفقه الطاقة [illegible] حول الكتاب المعنيين بها ، ان تكون لك الحياة بوفرة أكثر .

كان لكل من نجنسكي ولورنس وفان كوخ نظامه الخاص من أجل بلوغ هذه النتيجة، فكان كلٌّ منهم اكتشف في لحظة من لحظات الادراك مصدراً [illegible] منه حياة أكثر وفرة ، فركز كل واحد منهم جهوده على النظام الذي [illegible] انه سيحصل بواسطته على ذلك المصدر [illegible] لورنس [illegible] الذي وجد نوعاً [illegible] من الانتعاش في دراسته الماضي وأما [illegible] فان كوخ الذي فكان في حاجة الى تجميع الانطباعات الحسية، وكان [illegible] من أجل الشعور بالأخروية قد أخذ شكل ذاكرة تصور الأوقات الأخرى والأماكن الأخرى ، ذاكرة كانت ، بالإضافة الى ذلك، ناقصة ، لأنه لم يستطع أن [illegible] في لوحاته برائحة شجرة اللوز ، أو ريح تحرك [illegible] ، أو [illegible] التي كانت تحدثه [illegible] تلك العاصفة المفترسة .

أما ملكة نجنسكي فقد كانت الجسد . وقد شهد الناس الذين رأوه وهو يرقص بقابليته الفذة على ان يكون الشيء الذي يريد تمثيله ، سواء أكان ذلك العبد في « شهرزاد » أو التمثال في « بتروشكا » أو الأسير في « جيزيل » . وقد وهبه نظامه القدرة على [illegible] « أراد » ، أو توسيع بعض الأجزاء ، وتقليص الأخرى ، ليحقق وهم الشخصية الجديدة بصورة كاملة . وكانت هذه القوى قد أصبحت ، في بعض الأوقات ، شدة صوفية من الافكار والتضحية [illegible] في رقصاته ، كما وهبه [illegible] تلك الرؤى المشتركة عن دخول القديسين .

[illegible] يكمن السر في انهياره ، فإن مثل هذا الانسان هو أقل روحيا

وقتاً من المستوى الذي يجد عليه حسبة الانسان العادي ، بل أقل حتى من [illegible] كان لديه من هذه [illegible] أكثر مما كان لدى الانسان العادي ، [illegible] أقل من دياكيليف ولو حدث ان كان نجنسكي غير قادر على التعبير [illegible] بهذه الألفاظ التي تملكها الجسم ، والتأكيد الذاتي الذي يحصل عليه معظم الناس من أمورهم [illegible] ، فإن مركزه بين الناس الأخرين [illegible] دائماً [illegible] لم يكن لدى نجنسكي أي سبب يدعوه الى الاعتقاد بأنه [illegible] روحياً غير عادي ، ولم يكن لديه أيضاً بصورة أقل عليه [illegible] ما يدفعه الى الاعتقاد بان لدى الآخرين مثل هذا [illegible] حتى [illegible] عليه تأكيدهم الذاتي [illegible] هو في بعض الذكاء أو [illegible] ولو كان [illegible] غير [illegible] (كان نجنسكي في التاسعة والعشرين من عمره فقط حين [illegible]) [illegible] ذلك من يبيح له بصورة [illegible] أية نقطة يستند عليها في مصادمة العالم.

لم يكن صحبة دياكيليف سهلة الاحتمال . وهذا ما لا يدهشنا الآن [illegible] ثم جعله أفضل مما كان عليه [illegible] كان [illegible] في [illegible] من الإله والطفل . إلا أنها أدركت [illegible] الطفل [illegible] ، في حين لم يدرك شيئاً من جانب الإله فيه ، وحدث [illegible] أيضاً [illegible] كان [illegible] الرقص [illegible] . الا انه لم يكن [illegible] من العاد إلا راقصاً غير [illegible] ، تتحدى [illegible] التي يعلمها [illegible] الجمهور [illegible] . الا أن الرقصات التي أداها في [illegible] ، تحتوي على أجزاء معقدة [illegible] جميع راقصي عصره عنها [illegible] أن تؤدى . تماماً كما [illegible] الكتاب في أيام [illegible] من [illegible] الموسيقى [illegible] وكان [illegible] أحد [illegible] عروضات [illegible] [illegible]

من دقة وانسانية ورحمة ، مستبدلاً ذلك كله بالصعوبة والثقل والزوايا والقسوة . ويمكن القول بأن وصف هربرت ريد للفن البيزنطي ينطبق عليها كل الانطباق:

« ليس الاتصال الذي يحصل عليه منه التذاذاً برؤية الطبيعة أو بالحياة الانسانية ممثلة فيه ، إذ كان الاشمئزاز الذي تثيره الصاعات والميراث المرعب التي تثير بها الأشكال الحية ، والميل الى العبوس ، والشكال والصرامة اللذان لا يتجليان في تلك الأشياء الحية ، كل ذلك كان قد قاد الى استخدام أشكال يمكن أن نقول انها هندسية » (٣٧)

ويستمر هربرت مستنتجاً من هذه الأشكال والزوايا ما يلي :

« ان الانسان خاضع لبعض القيم المطلقة ، ولا متعة هنالك في الشكل الانساني تعود الى تمثيله كما هو بطبيعته ، وإنما هو دائماً مشوه ليناسب أشكالاً أكثر تجريداً ، توحي باتصال ديني شديد » (٣٨)

وتربط مذكرات نجنسكي نفسه على الاتصال الديني الشديد، ونعلم الآن أن أسلوب مثل هذا الاتصال يتميز بالزوايا والصعوبة ، ولهذا فإن [illegible] كان أكثر من محاولة لاتباع نظرية جاك دالكروز القائلة بأن كل نغمة موسيقية يجب أن تصاحبها حركة [illegible] من الراقص، ان اللامنتمي هو الذي يريد أن يبذل جهده من أجل ابعاد تعبر عن الانفعالات التي تريد الظهور وكأنها الرصاص المنطلق من فتحة الرشاش . وقد بلغ توتر اللامنتمي ، في حالة نجنسكي ، حد الانطلاق ، فغاص عقله في الظلمات

وتظل مذكرات نجنسكي [illegible] من الأمانة لم تبلغه أية وثيقة أو كتاب [illegible] حتى الآن وهنالك أعمال حديثة أخرى تعبر عن [illegible] الاحساس بأن الحياة المعاصرة هي نوع من الموت الحي . ويمكننا ان نعتبر [illegible] من اليوت وقصص فرانز كافكا أمثلة على ذلك، إلا أن هنالك عنصراً من النقد النبوي لدى كل من هذين الكاتبين ، اي معرفة الشر [illegible] الأصدقاء الذين يوجهون جرائمهم للرضى . وليس لدينا سجل آخر لمشاكل اللامنتمي كهذه رجل كان قريباً من الانتحار والانسحاق النهائي مع

وطأة هذه المشاكل ، غير مذكرات نجنسكي ولهذا فإن هذه المذكرات هي أشد تكثيراً من كل المصادر التي سنشير اليها في هذا الكتاب

لقد فحصنا في هذا الفصل ثلاثة نماذج من اللامنتمي ، وثلاثة أنواع من النظم التي استخدمها هؤلاء ليناسب كل منهم الآخر في لا انتمائه ، الأول نظام معروض على العقلية ، والثاني نظام مفروض على المشاعر ، والثالث نظام معروض على الجسد وقد رأينا كيف انه لم يكن واحد من هذه النظم كافياً بحد ذاته ، لأن الأمر انتهى بفان كوخ ونجنسكي الى الجنون ، في حين لم يقل انتحار لورنس العقلي عن جنون نجنسكي، إذ حل كل منها من الكفاح وأدوارا وجهها من مشاكل ، ولم يقل جنون نجنسكي طوعية عن انسحاق لورنس بسلاح الطيران

على أن أشد ملاحظاتنا عن هؤلاء الثلاثة امتاعاً هي التي تقوم على [illegible] سهم الواحد بالآخر لمعرفة درجة ضياع كل واحد منهم فأما نجنسكي فقد كان قريباً من فطرته الى درجة انه كان في حاجة الى تعقيد وربكة لورنس لاصلاحه ثابتة من قيود الأشياء التي كان متأكداً منها في أعماقه ، [illegible] مدى تأكده منها تأكداً دقيقاً ، وأما لورنس ، فقد كان على عكس نجنسكي مواظباً على مناقشة طول الوقت ، ولم يعرف أسس [illegible] كي يعمل نجنسكي . وهنا تحتل نقطة هامة ، فقد كان باستطاعة [illegible] جهداً كبيراً أن يفهم حالة نجنسكي العقلية ، ولقد كان باستطاعات [illegible] ان يصبح نجنسكي آخر بكل تجربته الأساسية ، في حين لم [illegible] باستطاعة نجنسكي أن يصبح لورنس آخر ، لأن الجهد الذي [illegible] احدثته فيه [illegible] عن تجربته الفطرية قبل أن [illegible] على تأليف كتاب مثل وأعمدة الحكمة السبعة ، بوقت طويل جداً وبعبارة أخرى فإن لورنس كان أشد الثلاثة ضياعاً ، وأشد الثلاثة [illegible] ، إلا أنه مع ذلك كان أفهمهم ضياعاً أيضاً ! أما نجنسكي فقد كان أفهمهم [illegible] لأن [illegible] كانت [illegible] اليه مقياساً العقل

من عقلة لورنس . الا أنه فان أكثرهم صياغاً أيضاً بالنسبة الى امكانياته التطورية المحدودة . [illegible] تصورنا في حساب لمزيج المشي الذي سيحدث من تركيب الثلاثة في واحد يأخذ عقليه لورنس خياره ، وحب فان كوخ العفوي للطبيعة ، وإدراك نجنسكي لطاقاته الجسدية . فمنه من الأفضل لنا ان نبدأ بلورنس ونضيف اليه الاثنين الباقيين ، بدلاً من ان نبدأ بنجنسكي وفان كوخ ونحاول تطويرهما ليصلا الى مستوى لورنس . وهذا لا يعني ان لورنس كان شيئاً أفضل منهما ، لأنني لست معنياً بهم كبشر ، وإنما كلامنتميين . وبقدر ما يعني الأمر اللامنتمي فان كون شخص قوية هو أهم بكثير من كون قابليته على الشعور نامية واسعة .

على أن أهم فرضية يتضمنها هذا الفصل هي الفرضية القائلة بأن رغبة اللامنتمي الرئيسية هي في ان يكف عن كونه لامنتمياً . وهو لا يستطيع أن يكف عن كونه لامنتمياً ليصبح بورجوازياً عادياً ، فان هذا انما يعنيه ان الوراء تراجع ، « الى الذنب أو الفشل » . وقد علمنا من هاري هالر ان هذا الطريق ليس عملياً ، وليس حلاً لمشاكل اللامنتمي . ان مشكلته اذن هي في : كيف يخطو الى الأمام ؟ ولقد عاد لورنس ونجنسكي وفان كوخ الى الوراء ، واندحر الثلاثة . وذلك [illegible] لهم على حساب من أسباب اندحارهم . أما في الفصل القادم ، فإن علينا ان نتتبع بعض الاشارات المقتطفة من هؤلاء الأشخاص ، لنرى الى أي حد نجح اللامنتمون الآخرون حيث فشل هؤلاء الثلاثة . ونستطيع ان نرى الآن أن علينا ان نختبر بعناية شديدة كل المحاولات التي بذلت من أجل إيجاد حل ، لأنها قد لا تكون حلولاً بالفعل ، وهنالك طريق الى الأمام وطريق الى الخلف ، ويمكن لأي الطريقين ان يحل مشكلة اللامنتمي . ويستطيع اللامنتمي أن يتبع الطريقين في وقت واحد ، فيلحق قسم منه الى الأمام متبعاً نظاماً معيناً ليصل به الى نتائجه ، بينما يقفل القسم الآخر دعاماً مثل انتحار لورنس العقلي . وفي كلتا الحالتين يستطيع هذا الاسلوب

أن يدعي أنه اكتشف حلاً لمشاكل اللامنتمي . الا أن [illegible] حسب نوع نجاح حله ، فحص ذلك بتطبيق الظواهر التي حققناها في هذا الفصل الظلم الثلاثة . لنعرف ما إذا كان حله سيناسب اللامنتمي الذي هو من نوع نجنسكي أو فان كوخ أو لورنس . وإذا اكتشف في أثناء ذلك شيئاً من الحقيقة في ادعاء هيس بأنه « لم يحصل أي انسان على الادراك الحسي قط » فإن ذلك يعني أننا مسكونون عويص عن الاعتقاد معتداً بأن .. كل اللامنتمي لا يمكن أن تحل حلاً كاملاً أبداً

على أن ما نتأكدون من أمر ، هو أن مشاكل اللامنتمي بدأت تحل نفسها مستخدمة الـ « نعم » النهائية والـ « لا » النهائية . فاما اللامنتمي العقلي فعليه أن يجيب على السؤال الوجودي : الوجود أم العدم ؟ وأما اللامنتمي الذي عليه أن يجيب عن [illegible] أم اللاذكريات [illegible] ؟ وأما اللامنتمي من نوع نجنسكي ، رجل الحركة ، اللامنتمي الجسدي ، فان السؤال [illegible] الموت أم الحياة ؟ الاندحار الجسد النهائي أم الانتصار ؟ [illegible] هي حقيقة النهائية ، أم الشعلة اللانهائية من الفصح المقدس ؟ ان كلمات نجنسكي الأخيرة في مذكراته تشير اثباتاً :

« ان ابنتي الصغيرة تغني : آه ، آه ، آه ، آه ، آه ..
[illegible] فهم معناها ، إلا [illegible] أشعر بما تريد أن نعرفه [illegible] تريد [illegible] ليس رعباً ، بل غبطة » . (٣٩)

[illegible] هي في مقارنة هذه العبارات مع كلمات فان كوخ [illegible] السعادة » ، وانه لسؤال لا علاقة له بالفلسفة بعد [illegible]

الفصل الخامس

فاصل الألم

[illegible] عنوان هذا الفصل مأخوذ من كتاب وليم جيمس « أنواع من التجارب الدينية » ، وهو [illegible]

« المقصود بفاصل [illegible] الإنسان بصورة عامة في [illegible] لمقدار مطلوب حسوته من الصرب أو [illegible] ، أو الإثارات الأخرى [illegible] لإثارة الانتباه . وقد يحتاج الفرد الذي يكون [illegible] هذا الفاصل [illegible] مقدار كبير من التهييج [illegible] حتى يكفي أقل [illegible] آخر [illegible] كلمة « الفاصل » مع شيء أخرى [illegible] الحرب [illegible] فاصل [illegible] حيث يمكن [illegible] كأنهم [illegible] أصحاب [illegible] في الناحية [illegible] من [illegible] والسرد [illegible] في الكلام [illegible] »

ويستمر جيمس قائلاً :

[illegible] في [illegible] من [illegible] القاصي [illegible]

[illegible] التي [illegible] أبحاث في [illegible] اللاشعوري [illegible]

[illegible] فإذا كان المقصود بالدين [illegible] على توترات الإنسان الروحية ، فإن اللاشعوري [illegible]

[illegible] أرسطو إلى المخطط [illegible] إلا أن هذا [illegible]

[illegible] وبعبارة أخرى [illegible] فاصل الألم ليست [illegible]

[illegible] اللاشعوري الذي [illegible] هذا السؤال ، إلا [illegible] التوترات أكثر [illegible]

[illegible] اللاشعوري [illegible] هذا الم [illegible]

أما مشكلة الشك في أمر الحياة ، مشكلة : « كيف يستطيع الانسان ان يهدف إلى شيء أو يؤمن به ، في حين انه ليس واثقاً من انه سيطلق [illegible] الهواء الذي يتنفسه الآن » [illegible] من هذه الأبيات التي يضعها شكسبير على لسان كلوستر معروفة للجميع ، في حين ان الأبيات التالية ، من كلام الدوق في « [illegible] » كتاب مسرحية [illegible] ، [illegible] أقل شهرة .

« ان ملامح هذا العالم كاذبة ، لأنها تمثل وجهاً يخفي
عن القبور والأعماق المنتهية ، ولا شيء حقيقي
الا كل ما هو مرعب . ولو استطاع الانسان أن يرى
المخاطر والأمراض التي تحيط به
في المسافة التي يقطعها كل يوم ، محاولة الاقتصاص عليه ،
أو متهاوية خلفه ، بعد أن تسلب منه شيئاً عند مروره بها ،
لو رآها ، لعلم ان الحياة تشبه حلماً وسيفاً أعزل
محارب ضد ألف جندي ... » (٢)

ويجب أن نذكر هنا ان [illegible] هذا [illegible] ، كما هي الحال مع [illegible] كرح ، بالانتحار . أما مسرحياته فانها فياضة بنوع من عبادة الموت ، ومن المحتمل أن يرجع ذلك إلى تأثير نوفاليس [illegible] ويذكرنا ذلك بأبيات كيتس

« لم يلح لي من قبل كما يلوح الآن مليئاً بالعذوبة ، أن أموت
أن أكف عن الحياة ، عند منتصف الليل ، بدون أي ألم » (٣)

وقد يكون من الواجب علينا أيضاً أن نذكر في هذا الصدد كثيراً من كتاب القرن التاسع عشر وخاصة في السنوات الثلاثين الأخيرة من ذلك القرن ، كالشعراء الذين دعاهم [illegible] « جيل المأساة » ، مثل ليونيل جونسون ، وداوسن ، [illegible] وكوربيه ، الذين يمثلون نهاية رومانسية القرن التاسع عشر ، ومن [illegible] مثل بودلير ، وملارميه ، ولوتريامون ، والايطالي ليوباردي [illegible] أكثر مما نستطيع أن نخصصه لها في هذا الكتاب ، لأنها تمثل [illegible] ظهر في القرن التاسع عشر [illegible] .

التي طلع علينا بها [illegible] الموت في هذا القرن ، بتأكيده على طبيعة العالم الوهمية

« لأن الحياة ليست غير حلم ، تعود بعض صوره
في أغلب الأحيان ، وبعضها نادراً ما تعود ، في حين تعود بعضها ليلاً
ونهاراً .
في الوقت الذي يتغير فيه بعضها ، وبعض البعض الآخر
يتكرر حدوثه مع تغييرات متكررة الحدوث ،
ندرك نوعاً من النظام الحقيقي ، وعند ذلك ..
تصير الأشياء حقيقية ، وكذلك الأمر مع الذاكرة » . (٤)

ويدعونا هذا إلى مقارنته بما يلي :

« مدينة لا حقيقية
تحت ضباب داكن بفجر شتائي ... » (٥)

وترجع قصة دو ليل آدم « آكسيل » [illegible] هذه الفترة نفسها ، بل أن بعضها ليمثل اللامنتمي تماماً كما [illegible] قصة باربوس ، رجل ثقب الحائط . ونرى في هذه القصة أن الكونت الشاب آكسيل يعيش في قصره المنعزل على [illegible] ، [illegible] الفلسفة اليهودية والفلسفة ، في غرفة مكتبه التي [illegible] ألواح خشب [illegible] على [illegible] الفائقة ، [illegible] هذه الحياة ، [illegible] وترى آكسيل في المشهد الأخير [illegible] ، [illegible] في قبو القصر ، وهما يتعاهدان على الانتحار [illegible] هذه الحياة ، [illegible] عما تخلفه منها الحياة من تعبير عنه . وأما [illegible] في هذه [illegible] سيقودني [illegible] ذلك لنا .

[illegible] يتحرران ولا [illegible] آكسيل [illegible] شيء [illegible] أقل شعوراً [illegible] عدم وجود [illegible] في [illegible] [illegible] انتحاراً [illegible] مثل لورنس

[illegible]

للرعب » . أما النصف الثاني من حياتهم فقد مضى بالحياة مضاءً شديداً ، وهكذا من ساعتها ولا نعرف أسماءهم (حتى ولا تومسون) إن أحداً لم يذهب [illegible] ويغرق في العمل في منتهى حدود الإمكان » . و [illegible] شاغليهم أكثر . محاولين بجهد الإمكان أن يكونوا مخلصين في ذلك . فتكون النتيجة مأساة منكرة النجاة إنكاراً تاماً . بل [illegible] على [illegible] فإذا [illegible] من عبارة ذات [illegible] إلى منتهى الشقاء ، وعبارة [illegible] ، لا شيء يستحق مثل أي مجهود ، فإن النتيجة ستكون نوعاً من التعطش الروحي لا يمكن أن يرجى بسببه خلاص من الموت أو جنون [illegible] رجلاً [illegible] النتيجة [illegible] يموت وهو يجسم الرعب [illegible] الرعب » . في حين [illegible] الرجل الذي يقص لنا القصة على ذلك قائلاً « [illegible] لم أكن لأجادل [illegible] لقد كان ذكاؤه واضحاً كل الوضوح ، مركزاً [illegible] على [illegible] غير أنها واضحة [illegible] إلا أن روحه كانت مجنونة [illegible] لقد تركزت نظرات روحه في أعماق ذاته حتى كان [illegible] في [illegible] جئت ، وقال هو عن ذلك — الرعب . لقد كان رجلاً خلاباً حقاً .. » (٦)

كان للرعب الفكرة الغالبة على قصص الكاتب الروسي [illegible] أندرييف أيضاً . فقصته « لازاروس » [illegible] في [illegible] تأكيداً لا نجده لدى أي كاتب آخر [illegible] ويمكننا أن نذكر [illegible] ، هاولورد [illegible] الموضوع نفسه [illegible] هاولورد [illegible] إلى أن [illegible] هاولورد يلقي بنفسه في النار ليتخلص من رؤى غامضة

[illegible] هذا موضوع لا [illegible] ونظن [illegible] المحاولة لمعالجة هذه الفكرة من [illegible] لأفكار [illegible] بل [illegible] التي [illegible] كتاب [illegible] التجارب [illegible] ونرى أن [illegible] مصدراً عن [illegible] للاختيار الشخصي ، رغم أنه لا يذكر ذلك في كتابه » .

[illegible]

[illegible] في حالة من التشاؤم [illegible] الأسود [illegible] في [illegible] النهار .... لا يحرك شيئاً من جسمه غير [illegible] ، [illegible] الله [illegible] الإنسانية [illegible] واضحاً .. ترى هل كنت أنا ذلك الشكل ؟ لقد [illegible] لا شيء أملك يمكن أن [illegible] من هذا [illegible] الآن [illegible] في [illegible] الآن [illegible] شيئاً [illegible] من [illegible] (٧)

[illegible] أيضاً أن [illegible] ، [illegible] الكاتب [illegible] كان قد [illegible] على هذه التجربة أيضاً ، [illegible] الأساسي [illegible] (٨)

[illegible] التي [illegible] مباشرة [illegible] وكنت [illegible] في [illegible] لقد كان [illegible] ؟

[illegible]

الصراع ودعوة روحي لاتقادي . إلا أنني بذلت جهوداً كبيرة في سبيل السيطرة على تلك النزعة المتسلطة في ذاتي ، وقررت أن لا أقوم بأية حركة حتى استعدت احساسي بذاتي … إلا بعد مرور أسابيع ، كل … أن … سيطرة عليه سعيدة ، بذلك كله تتلاشى أمام عاصفة متنامية من الشك والقلق واليأس .

ان التشابه الموجود بين الأب والابن يلفت النظر ، إذ أن … الخوف المروع هاجم كلاً منهما بدون سابق إنذار … وشعر كل منهما بأنه … بعيداً عن … مساعدة قد تأتيه من البشر الآخرين … والتشتت ، وتوحي هذه الكلمة … وعدم … إلا أن … سيبرز أن معظم اللاشعوري … أيضاً بهذا الشكل … الذي … أن يلاحظ بين تجربة الأب وتجربة الابن … يتكلم عن الشعور … بينما استطاع الابن أن يجعل ذلك الشعور في شيء معين ، في … الأسود وهكذا عبر عن ذلك بصورة موضوعية … ويمكننا أن نلاحظ في … ولم … جيمس رائحة وأصالة … ذلك الشكل … صحيحة من الناحية الموضوعية … وحدث جيمس في مكان آخر … من التجارب الدينية ، عن أحد … من العائلة … كما حدث في حالات أخرى مختلفة ، وهو يعني ذلك … الشر والألم الجسدي و… أشياء لا يمكن أن يتخلص منها الأفلاطونيون الجدد ، وفي هذا يقول … كل شيء هو … في هذا العالم الذي يعتبر أفضل العوالم … إلا أنه لا يقل عن أي متشائم … في تشاؤمه في امكانية … أن هذه اللاأهمية لاعتقاد … وهي … أيضاً … أو … أن يكون الأساس الأول أيضاً … عاش … خبرتي الأولى والثانية ، لا أحتاج إلى أمثلة أخرى … ولا شيء … التجارب الدينية ، يمكن أن يتصارع في الرعب الذي … تأثير القنبلة الذرية التي ألقيت على هيروشيما . …

… تجربة المعنى … البروداري هو رد الفعل الوحيد المناسب لكل هذا المرتقب .

[illegible]

… أن يدعي خوفهم .

[illegible]

حقيقيه .

ان التساؤلات التي يشير اليها هذا الفصل العسكري كثيرة ان ترجمتها يجب ان نتوقف قليلاً لنوضحها قبل ان نستمر في بحثنا للرعب التشاؤمية في الأدب .

لقد عرفنا في نهاية الفصل السابق ان اللامنتمي يهدف دائماً الى الكشف عن كونه لامنتمياً ، وعددنا ثلاثة أنواع متميزة من الانظمة التي تؤدي الى حدث تقبيحه أما السؤال الذي ينهض من ذلك فهو [illegible] الى أية نتيجة ؟ ، فاذا لم يكن يريد أن يستمر على كونه لامنتمياً ، واذا لم يكن يريد ان يصبح كائناً اجتماعياً عادياً منسجماً ، فماذا يريد ان يكون اذن غير الشيطان ؟

لقد عددنا السؤال قليلاً : حسناً ، للحرية [illegible] يريد اللامنتمي ان يكون حراً ، فما الذي يميز عبودية هذه الاسباب لوجوده مرة واحدة ؟ يقول اللامنتمي ان ما يميز تلك العبودية هو اللاحقيقة ، وعليه فان نستطيع ان نقول أخيراً ، بصرف النظر عما يريد اللامنتمي ان يكون ، ان شرط هذه الكينونة هو مفهوم للحقيقة الحقيقية ؟ ترى ماذا يستطيع اللامنتمي ان يخبرنا عن الحقيقة ؟ ذلك أمر صعب حقاً الا انا تمت نوعين من الاجوبة ، دعنا الآن نعرض هذا السؤال على لامنتمين مختلفين لنعرف آراءهم بعد ذلك ان سؤالنا هو : ما هي الحقيقة ؟

باربوس : معرفة أعماق الطبيعة الانسانية

ويلز : شائنة السيما ، لا شيئية الانسان الخاملة .

روكانتان : الوجود العاري للجرد الذي يشمل العقل البشري وسعيه

ميرسول : العبث ، لا اكتراث الكون العظيم ، وبصرف النظر عما تعلمه هؤلاء الحمقى بصفات الحقيقيين من البشر ، فان الحقيقة وصفة غير صادقة

ان جواب ميرسول هو اكمل الاجوبة ، وهنا دعنا نسأل ميرسول : وماذا عن الروح الانسانية ؟

ميرسول : ان أساسها وأساس الكون واحد يتهرب الانسان من مواجهته بالتزامه لا اكثر اجوهرياً للحياة اليومية .

ونستطيع همنغوي ايضاً ان يعطينا هذا الجواب نفسه [illegible]

حقيقة ؟

[illegible] هي اللحظة التي نعمل فيها شيئاً واحداً ، [illegible] والتي [illegible] لست نبعاً ناعماً منعشاً في زحمة التطوح لاجتماعية

[illegible] لا تمكن وصفها ، لا يمكن ان [illegible] واليومية . ولنسأل الآن اللامنتمين العظيمين :

[illegible] لورنس : لا تمكن معرفتها [illegible] لي وراي هنا الا الملاعب [illegible] اخرى السبل ، فاصبحت حياتي بعد ذلك نكتة لا معنى لها

[illegible]

[illegible] أنني متصل بين الله والشفاه

[illegible] تلك على الانسان

[illegible] ولذلك فالنقد هو ذلك الذي يقول ان وجوده [illegible] فماذا عن هؤلاء كيركجارد ونيجنسكي ولورنس ؟ أما في حالة [illegible] الاانه نعم ، ما دام هذا الشيء مفكراً [illegible] أما في حالة نيجنسكي فان الجواب موجود في المذكرات [illegible] فهذا الجواب هو نعم ، ولعله [illegible] في أحسن حالاتهم . كلا ، هل نستطيع

قاس [illegible] يحكم [illegible] وقال كوخ [illegible] ما يحقق الامر كمحسي [illegible] موجودين في معرض الصور في [illegible] . [illegible] ذلك [illegible] الفكرة [illegible] فذلك خطأ [illegible] [illegible] لاكتشافه ان [illegible] نوعاً من الفرق حل مشكل [illegible] الامام [illegible] فاذا [illegible] ان وجودنا ضروري [illegible] واحداً من هؤلاء الناس الموجودين في المعرض فذلك [illegible] . [illegible] ضروري ، [illegible] كمجهود [illegible] او [illegible] كوخ ، فان ذلك أمر [illegible] وهنا يعرض الوجودي مثلاً [illegible] كوخ [illegible] من [illegible] في اللوحة [illegible] . لا في الروح ، [illegible] فنقول ان وجوده ليس أكثر ضرورية

[illegible] هل [illegible] كوخ تلك [illegible] كان يعتقد بأن وجوده ضروري ، ثم [illegible] على نفسه حتى لم يعد يعتقد بذلك ؟

ان [illegible] هو الذي يقدم [illegible] ، فهل كان [illegible] ان يقع تحت تأثير [illegible] ، [illegible] ؟ كلا [illegible] كل البعد ، [illegible] واحداً من [illegible] في مثل [illegible] ولم يعش [illegible] وجوده كان ضرورياً ، [illegible] ذلك أحد [illegible] مثلاً [illegible] التي يعيش [illegible] [illegible] ، [illegible] في بعض الأحيان [illegible] العبثي [illegible] ، [illegible] هذا على [illegible] أيضاً [illegible] ، التي لا [illegible] في [illegible] الخارجي أيضاً . فانه [illegible] عن طريق [illegible] الروحية [illegible] لم يكن [illegible] عن مثل هذا [illegible] ليعمل هنا .

[illegible] أمر غريب آخر [illegible] اعتقاد [illegible] الاعتقاد [illegible] أحمد [illegible] مثلاً . [illegible] ذلك [illegible] شيء آخر [illegible] الكثار [illegible] ؟

الذي كتب عن [illegible] عصر [illegible] مدينة [illegible] العصر [illegible] [illegible] الذي يجي [illegible] [illegible] مثل [illegible] ان وجوده غير ضروري [illegible] وقد قال سارتر عن كامو انه ليس وجودياً بالفعل وانما هو أحد [illegible] الاخلاقيين [illegible] القرن الثامن عشر [illegible] [illegible] أحد [illegible] [illegible] لا بد موجود في [illegible] [illegible] ، [illegible] الأخلاق المسيحية [illegible] [illegible] المخلص (المسيح) كوسيلة لتقييم ثقافته .

[illegible] كله يواجهه بأسئلة اخرى . لو كان [illegible] ان [illegible] لم [illegible] [illegible] [illegible] بعد ذلك

هل [illegible] مفاهيم اللامنتمي [illegible] من الحقيقة ، [illegible] [illegible] ، وهو لا يعم الانسان العادي المولود مرة واحدة [illegible] [illegible] بالقدرة من الشر ، [illegible] في مركز [illegible] الذي يدعي بأن [illegible] مع [illegible] عن الرجال والنساء اللذين [illegible] [illegible] مولود مرة واحدة

لم [illegible] يعمل أم لا ؟

[illegible] عن هذه المشكلة [illegible] ؟ انه [illegible] [illegible] الانسان الذي [illegible] الى [illegible] الانسان [illegible]

الشاهد على الشر والغش في صورة كل ما هو خير طريقه رائعه اذا كانت عديمه حقاً ... لا انها تعيش حينما تعرضها السوداوية ... وحتى اذا لم يكن الانسان سوداوياً ، فلا شك في ... صحته العقل لا يمكن ان تكون كاملة كحقيقة مسبقة ... » (٩)

ليست كاذبة حقاً . الا ان حيث لا ... مغلوطة . اما اللامنتمي فانه أشد حضوراً عليها ، وهو يقرب منها بلا تردد ... صحالة وعداوة وعصر ... ولقد ... كيف ان ... اللامنتمي الذين وجهاهم في الصعوبات ... كانت اكثر وضوحاً من جميع التصورات التي رآها معظم العقول الذين اختارهم ... كي ان هؤلاء اللامنتمين ... وصحبهم ... مراعاة حدالة ... لان هذه الوضعية ... كامنة ، وهذا ما ... اللامنتمي ... . فالذين ... كاتبه ... كرههم للبورجوازي المولود مرة واحدة ، ولاثبات ان ... لا يمكن ... يكون اسمى من اللامنتمي بأي حال من الاحوال .

لا ... البورجوازي كل الحق في ان يسأل ... ماذا حقق هذا اللامنتمي ... في الحياة ؟ انهم ... من القاصدين ... بالعود ...) ... اسمى ... الانسان ... هذه محاولتهم ... على ... ان يحصل على اي ... ؟

... لا يمكن ان يناقش الآن . ... على اللامنتمي ان يعمل ... اكثر ... ، مثل ان يبحث في ادعائه بأنه ... من رجل ... في الوقت ... وصحته يمكن ان يكون ... الا ... . ؟ ... بعض الاعراض عن ان الشر امر ... حقاً ، ... لذلك ، لان ... هذا الامر ... . اما الآن فلدينا عدد من الكتاب الذين ... من الكوميه ... في سبيل الوصول الى شكل اسمى من ... ان ... لا ... الا في ... في ...

... صاحبه الاقتداح والتوكل عمل في حياته ... الامانة او الخيون ؟ وماذا ستفيد الامانة والصراحة عملاً ... منا ان يختار الخيانة والغش في مثل هذا الموقف ؟

... احترنا الغش ، ... ماذا سيكون من امر ... في الوصول الى الحقيقة ؟

... صعب ، ولا ... بين ... ان يواجه تلك المشكلة ... ذلك هو الفيلسوف الوجودي الالماني ... بيشه .

... ان يبحث امر ... في ... الموضوع ... اللامنتمي ... ذلك ... في ... الناس ... الوصول ... الغش ، ... ويحمل ... صباه ، ... امره الآخرون ...

[illegible]

... ، ... ، لأنه لا يوجد طعام ...

[illegible]

لمسها ، فلماذا لا يجلس على القش ويموت ؟

وأرى التطور [illegible] في [illegible] من [illegible] هذه القصيدة [illegible] وكتاب [illegible] التي [illegible] فيها [illegible] الصفحة هي تلك التي [illegible] كتابه الأول «بروفروك» الذي ظهر عام ١٩١٧ :

«اني أعد [illegible] حياتي بملاعق القهوة» .

و «جيرونشن» ، عام ١٩٢٠ :

لكونه [illegible]

يسع الريح ، لا مبدأ لدي في الحياة

انا مهجور في بيت [illegible]

تحت حلقة عاصفة .. »

و «الأرض الخراب» ، عام ١٩٢٢ :

«أرى حشوداً من الناس تدور حول حلقة» و :

«على رمال مرگيت ، استطيع ان اربط

اللاشيء باللاشيء

لأظافر المحطمة للأيدي القذرة »

حتى يصل في «[illegible]» [illegible] [illegible] في [illegible] من بأس تام [illegible] حتى [illegible]

«هكذا ينتهي العالم

هكذا ينتهي العالم

هكذا ينتهي العالم

لا [illegible] ، وانما بنواح خافت .. »

[illegible] التطور الذي حدث في [illegible] من [illegible] هذه [illegible] في ذلك كم انه لم يترك [illegible] التي [illegible] في [illegible] ، [illegible] عام ١٩٣٣ [illegible]

[illegible]

«لانني لا آمل في العودة ثانية

لانني لا آمل

لانني لا آمل في العودة .. »

[illegible] للحالة التي [illegible] في [illegible] ، الذي [illegible] وعدم [illegible] عن الكف عن [illegible]

«اني اصلي ، لعلني انسى

تلك الاشياء التي [illegible] بيني وبين نفسي بالحاح

التي اوضحها بأكثر مما يجب .. »

[illegible] ، [illegible] ، بالشاعر الى ان [illegible]

[illegible] ولا نتحرك

علمنا ان نجلس ساكنين .. »

[illegible] الموت في [illegible]

«[illegible] موجود في القصيدة الرابعة

«هل تصلي الاخت التي ترتدي القناع

[illegible] معنون بالباب

[illegible] ان يلعنوا ولا ان يصلوا

هل [illegible] الاخت [illegible] التي [illegible]

[illegible] لاولئك الذين [illegible]

لا يستطيعون [illegible]

[illegible]

هل لا [illegible] سؤاله الذي [illegible]

[illegible] الذين [illegible] على شيء من [illegible] في [illegible]
[illegible] الاعصاب [illegible] . لان [illegible] في البحث [illegible]
[illegible] هذه [illegible] [illegible] لا [illegible]
[illegible] . اما الآن فنحن [illegible] بالسؤال : [illegible] النهائية [illegible]
[illegible] ان [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible] اللاشعور [illegible]
في اذهاننا [illegible] الآن يبحث [illegible]

[illegible] في [illegible] عام ١٨٤٤ [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] كان في [illegible] جداً ، [illegible] في اثناء [illegible]
[illegible] (٩٩) . [illegible] الآن ان [illegible] كل ما [illegible]
[illegible]
في [illegible] الى ذلك . كما ان [illegible] عن [illegible] من شعور .
[illegible]
لانه لم [illegible] عن [illegible] في [illegible]
[illegible]

[illegible] في [illegible] ولا [illegible] لا [illegible] ؟
[illegible] الشاعر [illegible] ان [illegible] عن هذا السؤال [illegible] نعم [illegible]
[illegible] [illegible] الذي [illegible] الاكتئاب [illegible]
في [illegible] كتاب [illegible]) ، [illegible] كل شيء [illegible]
له [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] .
[illegible] ؟ ماذا سيفعل ؟ [illegible] . وفي
هذه الحالة ، [illegible] ما هي [illegible] على اي حال ، [illegible]
[illegible] ان [illegible] هنالك شيء [illegible] ، الا انه
بعيد عني تماماً [illegible] لي [illegible] لم يكن هنالك شيء [illegible]
كلا ، انه لا يستطيع ان [illegible] ، [illegible]

« هل [illegible] الاخت [illegible] التي [illegible]
[illegible] لاولئك الذين [illegible]
اولئك [illegible] الذين لا يستطيعون [illegible] ؟ »

ان [illegible] هذه الابيات [illegible] ، [illegible] من [illegible] اللاشعور [illegible]
[illegible] لاكثر [illegible] ان هذه [illegible] على [illegible]
اللاشعور لم يكن [illegible] على [illegible] [illegible]
ضرورة [illegible] الذي [illegible] من [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
يجب ان [illegible] الكنيسة [illegible] معروفة [illegible]
ذلك لا يعني ان هذا الانسان [illegible]
[illegible] الذي [illegible] [illegible]
بالاضافة الى اولئك اللاشعوريين [illegible] .
[illegible] في اثناء [illegible] التي [illegible]
نقطة لا علاقة لها [illegible] هنا [illegible]
[illegible] ، لا [illegible] ذلك لانني لم [illegible] [illegible]

وجود الله تكاراً شديداً ، كتب الى صديقه جون كيركوريف يقول

« اذا كانت المسيحية تعني الاعتقاد بشخص أو حادثة تاريخية ، فانها لا تعنيني بشيء . أما اذا كانت تعني [illegible] الخلاص ، فاني استطيع ان التقي بها » .

هذا هو السبب الذي يجعل [illegible] كان [illegible] . لقد كان ، قبل اي شيء آخر ، مدركاً للحاجة [illegible] الخلاص ، [illegible] لا [illegible] ، بل قد [illegible] عنه [illegible] النبي [illegible] من [illegible] وكريمة ، لا [illegible] لا نستطيع [illegible] في خلاصه الذي يجعل في حاجته الى « الخلاص » .

كان [illegible] رومانسياً ، من جماعة شيلر ونوفاليس وهولدرلين وكان في خلال [illegible] ومراهقته [illegible] كثير [illegible] وحده [illegible] الشعر ويفكر في نفسه وفي مصيره [illegible] ، وقد كتب في الثلاثين من عمره [illegible] والدروس [illegible] ولم [illegible] على ذلك حتى [illegible] وكان [illegible] يطلقون عليه اسم « [illegible] » ، [illegible] كان [illegible] دائماً ، ويروى عنه [illegible] هو وشقيقه في [illegible] على [illegible] كان [illegible] في [illegible] مذبح [illegible] ثم [illegible] هو وشقيقه حول المذبح مرددين : « اصعد الينا يا [illegible] وسط الدخان المتصاعد » .

وفي [illegible] عشرة من عمره [illegible] الشهيرة [illegible] نوفاليس [illegible] شيلر [illegible] وهنالك مثل دور [illegible] بعد ذلك [illegible] كل الرجال [illegible] مثلهم [illegible] كان مثله الأعلى [illegible] ولصوص شيلر [illegible] نوفاليس وتعلم من نوفاليس ان كل [illegible] الاستمرار [illegible] الذاتية ، هو الذي [illegible] متدلاً . [illegible]

أشد التأثير ، وما ان قرأ مقالات [illegible] حتى [illegible] بالعظمة [illegible] [illegible]

[illegible] يصبح على [illegible] كومة من [illegible] ذلك شيء يمكن ان يعمله الانسان [illegible] كانت تعاليم [illegible] جديدة أخرى تأخذ طريقها الى أعماله . [illegible] بين [illegible] وحفظها عن ظهر [illegible] [illegible] ومن بينها مقالة « القدر والتاريخ » التي [illegible] [illegible] المرغبات . لقد حاولت ان أنكر كل شيء .... »

وفي هذه الفترة تحولت النزعة الدينية الموجودة في أعماقه ، كما يقول هو [illegible] مهما كلف الأمر ، [illegible] [illegible] وتجد ان [illegible] يوضح اصل كل الذكريات

والانفعالات التي تلوح عديمة الاساس حتى تصبح فراغاً هائلاً يفزع الروح الانسانية . يقول جوفروي : (١٢)

« لن أنسى ما حييت تلك الليلة من ليالي أيلول التي تمزق فيها القناع الذي كان يفصل بيني وبين عدم تعقلي [illegible] أسمع خطواتي في تلك الغرفة الضيقة العارية التي كنت معتاداً على التمشي فيها بعد ان يكون الناس قد ناموا لقد كانت افكاري ملتهبة وهي تهبط طبقة طبقة نحو عمق ادراكي مبددة كل الضلالات التي كانت قبل ذلك تحجب عني رؤيته ، وموضحة نفسها شيئاً فشيئاً .

لقد تعلقت بتلك المعتقدات بلا جدوى تعلق البحار بحطام سفينته الغارقة ، وكنت خائفاً من الفراغ المجهول الذي كنت احس بأنني سأطفو فيه بين لحظة واخرى لقد رجعت بتلك المشاعر الى طفولتي ، وعائلتي ، وبلادي وكل تلك الاشياء عزيزة علي ، الا ان تيار الفكر كان اقوى منها جميعاً فاضطرني الى تركها كلها ثم بدأ يزداد صعوبة كلما قتربنا من النهاية التي لم يتوقف ذلك التيار الا وقد أوصلني اليها وعرفت عندئذ انه لم يبق في اعماق ذهني شيء قط ، وكانت تلك اللحظة لحظة مرعبة ، ولما القيت بجسمي المتعب على فراشي في الفجر ، شعرت بحياتي السابقة الباسمة المليئة تلتهب فجأة ، وبحياتي الجديدة تبدأ ، كئيبة لا بشر فيها ، فلم يبق لي الان الا ان اعيش وحيداً في المستقبل ، وحيداً مع فكري القاتل الذي قادني اليه . هذا الفكر الذي اميل لان العن [illegible] عليه ، وكانت الايام الاولى التي تبعت ذلك أشد أيامي كآبة . »

ليست مثل هذه التجربة غريبة على المفكرين ، ويضرب لنا جيمس مثلاً على ذلك حالة جون ستوارت مل ، التي تشبه هذه الحالة كثيراً ، وسنبحث في الفصل التالي بعض تجارب تولستوي الاولى ونقارنها مع هذه ايضاً لقد جرب نيتشه هذه الحالة ايضاً ، وتدلنا بعض كتبه على ذلك دلالة واضحة ، وسنبحث هذه الكتب في وقتها ، على ان هنالك صفحة في « الحكمة الممتعة » يتحدث فيها عن « الألم » الذي يضطرنا نحن الفلاسفة الى الهبوط الى اعماقنا مجردين انفسنا من كل تلك الطبيعة [illegible] التي كنا قد [illegible] انني اشك في ان

« ان هذا الالم يستطيع ان يوصلنا الى أحسن مما نحن عليه الآن ، الا انني مع ذلك [illegible] بأنه يزيدنا عمقاً » (١٣) وقد عثر نيتشه على الوحدة و [illegible] العمر العشرين ، وقد اقنعه بذلك بطله شوبنهاور حين كان في العشرين ، و [illegible] على شوبنهاور في النهاية الا انه لم ينس [illegible] الوحدة هذه [illegible] نيتشه اعمال شوبنهاور في جامعة لايبزك في عام ١٨٦٥ ، وكان شوبنهاور [illegible] قال لاحد اصدقائه وهو لم يبلغ العشرين بعد ، « [illegible] جداً ، وعندما [illegible] ان أضعها بالتأمل فيها [illegible] وصف [illegible] حين قرأ أعمال [illegible] ، فيلسوف الكتب » لاول مرة ، ويمكن ان يعود هذا الوصف [illegible] شيء [illegible] « الفنان شاباً »

« ان الامزجة المريضة والمضايقات ذات الطابع الشخصي تخلف كبيرة عامة لدى الشباب الذين يتوفر فيهم شيء من السوداوية . كنت في ذلك الوقت شديد على [illegible] بعض التجارب المؤلمة ، خائفاً تعباً ، لا امل لدي ولا معتقدات [illegible] وكنت اشعر بشيء من الراحة حين أنعزل عن [illegible] وأعيش [illegible] يوم [illegible] دكان [illegible] للكتب مستعملة فوجدت هذا الكتاب مصادفة [illegible] ، فاشتريته وعدت [illegible] ، وشعرت بقوة خفية [illegible] فعلت ، وعدت الى البيت واستلقيت على المقعد الطويل [illegible] تلك العبقرية الفلاحية الكئيبة تأخذ طريقها الي . لقد وجدت هنا [illegible] والعمى [illegible] كل سطر ، مرآة [illegible] فيها العالم و [illegible] في عظمة مخيفة ، وشعرت بأن عيني [illegible] التامة تطل علي [illegible] وجدت هنا أيضاً المرض [illegible] والنبذ والاستقرار ، والفردوس [illegible] اقسم نفسي [illegible] احتياجاً شديداً [illegible] ذلك [illegible] التي كتبها في تلك الايام ، تلك الصفحات السوداوية القلقة المظلمة الى الاعمال بيأس شديد ، [illegible] لم يقتصر الامر على [illegible] على [illegible] ان اذهب الى [illegible]

في الثامنة بعد منتصف الليل ، وانهض في السادسة صباحاً . واستمر ذلك أربعة عشر يوماً أحسست فيها بإنهاك عصبي كبير . » (١٤)

لقد رأينا الآن ، كما رأينا في حالة لورنس ايضاً ، ان اليقظة الذهنية تكون دائماً مصحوبة بالألم الجسدي . الا ان تغير طريقة نيتشه في النظر الى نفسه تعتبر أهم من حالة لورنس عموماً . لقد كان شقياً مكتئباً يشعر بشعور السجين ، السجين في ذهنه وجسده ، ولذلك فان حادثة الاولى في دراسة الفلسفة لاعربية لم يتح له المرآة التي يرى فيها وجهه هو ، الامر الذي منحه قراءته لفلسفة شوبنهاور ، لانها أكدت على ما كان يشعر به نحو طبيعة العالم ومكانه فيه . لقد وجه شوبنهاور عصابه عن نفسه ، ذلك الانفصال الذي يعتبر الخطوة الاولى نحو المرحلة الثانية .

هنالك تجربتان في حياة نيتشه تعتبران مفتاح شخصيته كما تعتبر الفترة التي عد فيها فان كوخ يده في لهب الشمعة مفتاحاً لشخصيته خلافاً ، وسنجعل في ذلك من اقتطاف شيء من هاتين التجربتين بالرغم من وجود سنوات عديدة بينهما . أما الاولى فنجدها في رسالته الى فون كيرزدورف في عام ١٨٦٥

« بالأمس كانت هنالك عاصفة عنيفة تهدد بهبوب ، فاسرعت الى مرتفع يدعى لوتش ، ووجدت في اعلاه كوخاً صغيراً ، ورجلاً يذبح غزالين صغيرين ، في حين كان ابنه يتفرج على ما كان يجري . وفي تلك الاثناء انفجرت العاصفة علينا بالرعد والمطر ، فشعرت بشعور لا يوصف من القوة والحيوية .... ان البرق والعصف طاقات عظيمة ، قوى حرة ، لا خلق يقيدها ، الارادة النقية التي لا تربكها الاضطرابات الذهنية – يا للسعادة ، يا للحرية » (١٥)

تطرح هذه التجربة بسيطة جداً ، الا ان تأثيرها على افكاره كان عميقاً جداً . كان متوقعاً ان يكدره منظر الدم . اما الآن فقد امتزجت غبطته بسبب العاصفة مع رائحة الدم ووميض المسكيت ، والعصي المشدود المتقطع ، وكانت السمة ادراكه الذهني للارادة حرة من معاضل عقله وعمرته كانت تلك بداية

انطلاقاً له من قيد ، طبيعته التي يعبرها فكره ، التي كانت مصدر المتاعب بالنسبة له .

أما التجربة الثانية فقد حدثت بعد مضي سنوات عديدة على التجربة الاولى ، وكان ذلك خلال الحرب الفرنسية البروسية ، حين كان نيتشه جندياً صحياً في احدى فرق الاسعاف ، وقد روى ذلك لشقيقته حين سألته يوماً عن اصل فكرة ارادة القوة .

كان نيتشه قد قضى اسابيع طويلة معالجاً الجرحى في ساحات المعارك حتى حطمت مناظر الدم والاعضاء المتمزقة اعصابه حتى وصل الى حد تخدر الاحساس به . وفي ذات يوم دخل نيتشه احدى المدن الصغيرة قرب ستراسبورك بعد نهار حافل بنقل الجرحى وكان يسير على قدميه وحيداً بلا رفيق . وفي تلك الاثناء سمع وقع حوافر جياد ، فابتعد عن الطريق ووقف قرب جدار منتظراً مرور الفرقة ومرت الفرقة بفرسانها ومشاتها ، وكانت فرقته القديمة . وبينما كان يراقب اعمدة رجال يمرون امامه في طريقهم الى ساحة المعركة ورغما في احرث بحثه الفكرة والقنع ان ... اقوى وأسمى ارادة في الحياة لا تتمثل في الكفاح التافه من اجل الحياة ، وانما في ارادة الحرب ، ارادة السيطرة ....

علينا ان نفحص هاتين التجربتين بعناية وبلا تحامل ، و [illegible] نجد فيها شيئاً من « ميراث التصوف » . [illegible] كان نيتشه [illegible] طبيعة التي تعبر عن افكاره ، في حين [illegible] هاتان التجربتان [illegible] .

[illegible] ذلك الذي [illegible] حيوية هي [illegible] ان [illegible] قوى حرة لا خلق يقيدها [illegible] الا [illegible] يمكن ان يعتبر أساس [illegible] مثل الصحة الكاملة [illegible] ذلك [illegible] في الصفحات الاولى [illegible]

[illegible]

خلفه دوبان الشخصية الفردية وعلاقاته والذي يجعلنا نحصل على شيء من الادراك الديونيسي الذي يمكننا ان نفهمه جيداً بتشبيه لحالة السكر . ويمكن خلق مثل هذا الذهول باستخدام العقاقير المخدرة التي تحدثنا عنها اناشيد وتسابيح البشر الاوائل البدائيين ، او عندما يحل الربيع مضلاً للبهجة في الطبيعة كلها ، فاذا استيقظت هذه الاحاسيس الديونيسية ذابت الذات واصبحت نسياً منسياً » (١٦)

لقد عرف نيتشه هذه الاحاسيس واستخدمه مقياساً يحكم بواسطته على الاشياء ويقول نيتشه ان سقراط لم يعرفه ، ويصبح « مرذولاً » بعد ذلك عالم الاكاديمية ، [illegible] سقراط انما تمثل تدهور الحضارة الاغريقية ، في حين كانت ذروتها تتمثل في عبادة ديونيسوس ، انه الحيوية الفياضة الحامية . وطبق نيتشه ذلك على معظم الفلاسفة والمفكرين في عصره أيضاً ، فلم ينج منهم لا شوبنهاور ، وسيأتي اليوم الذي يهاجم فيه شوبنهاور ايضاً ليسحق بالنقية . وهكذا لم يكن نيتشه ليتعدى التاسعة والعشرين حتى وقف وحيداً ، ما عدا اثنين ظل يحترمهما وهما شوبنهاور وفاغنر ، فكانوا ثلاثة رجال ضد العالم كله . ولكن أي رجال !

كان نيتشه قد عرف فاغنر شخصياً منذ عام ١٨٦٨ ، اذ قابله بعد تعيينه استاذاً في جامعة بازل ، وكان ذلك في مدينة لايبزك ، يوم كان فاغنر في الخامسة والخمسين ونيتشه في الرابعة والعشرين . واستطاع نيتشه في اثناء وجوده في بازل ان يجعل من تعارفه ذاك مع فاغنر صداقة حارة . اما فاغنر فكان يعيش في تريبشن على بحيرة لوسيرن ، وكان منهمكاً في انهاء مؤلفه « الخاتم » . . وزوجته كوزيما فون بيلاو التي كانت قد هجرت زوجها لتعيش مع فاغنر ، وكوزيما هذه هي ابنة فرانز ليست . ووجد نيتشه في مرفأها اللاشرعي الراحة المنشودة ، فصار يقضي الليالي مع فاغنر ، متحدثين حتى الصحو واقنع فاغنر نيتشه على معاداة [illegible] الحكومة والدين . . . في [illegible] على تفكيره أن الدين والوطنية ضروريات جداً باعتبارهما افيون الشعوب . . في حين ان الفن وحده هو الذي يسمو على ذلك متمتعاً بالشجاعة التي تؤهله للمعاداة ، ورفض الضلالات الشائعة التي يروجها ، الفن الذي يحقق [illegible]

نعمة وجعلنا مصيرنا المعروف » (وبعد عشر سنوات فقط ، طلع دوستويفسكي على الناس بهذه الفكرة ذاتها في « الاخوة كارامازوف » ، مسجلاً لها بالمفتش العام)

كان نيتشه يحتقر فاغنر لنمطه الروحي ، في حين كان فاغنر يحسد تلميذه الشاب اللامع على انهما عظيمان معاً . اذ سيجيء قريباً اليوم الذي سيكتب فيه نيتشه كراساً يثبت فيه أن بيزيه أعظم من فاغنر . ويكتب فيه فاغنر كراساً آخر يثبت فيه ان نيتشه كان يهودياً . والذي يقرأ نيتشه كما قرأته ، وسيسمع [illegible] ذلك ضد كل حادث في عرضه لذلك . لدهشتي شد الدهشة مسألة فاذا بعد ذلك رحلان هذا الاختلاف فينكر احدهما الآخر ؟ أما الجواب فهو ان نيتشه كان [illegible] ملهوماً لم يرَ ولم يضعف طموحه يوماً ، في حين كان فاغنر في عام ١٨٦٨ موسيقياً ناجحاً جداً ، وكان معتداً كل الاعتداد بعبقريته تلك . وعليه فان الطموح الذي يمتلئ نيتشه لا يمكن ان يحتمل التابع الرسمي كما هو عليه ، وهكذا اصبح يوماً [illegible] عبد المسيح ، مستعدياً كل شيء ما عدا اقتناعه الذاتي بموسيقى الكمال وأداء الفروسية ، ولم يعد أمام فاغنر الا أن يأسف على انقلاب تلميذه ضده

الا أنهما كانا في عام ١٨٦٨ على مرمى يكرب من الوفاق ، وكانت فلسفتهما [illegible] تحظى كل شعور العمر ، وبعد أصدقاء نيتشه « مولد المأساة » [illegible] مجد فيه فاغنر ويعتبره مسيح الفن ، وكافأه فاغنر على ذلك باعلانه أن هذا الكتاب كان واحداً من أروع الكتب التي قرأها

[illegible] نيتشه من أن [illegible] كبيراً من مفتنا يعني فاغنر [illegible] من نيتشه [illegible] الا [illegible] فاغنر [illegible] والتي [illegible] نيتشه [illegible] ولم [illegible] تلك [illegible] التي اشتهرت [illegible] [illegible] لانه لم [illegible] [illegible] بعد ذلك ، لان فشله في السيطرة على الموقف كله [illegible] لقد بدأ الآن [illegible] [illegible] والاتهام بالطباعة ، وذلك بوقوفه ضد الخاصة الذين احتقروه بصحف عاقل ، حتى لقد

بلغ فيه الأمر أن يبدأ فصول كتابه الأخير بالعناوين: «لماذا أنا ذكي إلى هذه الدرجة؟» ... «لماذا أنا حكيم إلى هذا الحد؟» ... «لماذا أكتب مثل هذه الكتب الممتازة؟».

أما بقية حياة نيتشه فيمكن تقسيمها إلى ثلاث فترات. فقد رسم كتابه «مولد المأساة» الحياة فوق الفكر، يستعبد الفكر، ينبثق الحياة. أما الكتب التي ظهرت في السنوات العشر التالية فقد جاءت بالنقيض، تستعبد الحياة، ينبثق الفكر، ورفعت من شأن سقراط ثانية وجعلت الحقيقة هدف الأول والأخير. وفي الوقت الذي اضطره فيه اعتلال صحته إلى ترك الواجبات الجامعية، ظهر بعد آخر تمثل في «الحكمة المرحة» ... و«هكذا تكلم زرادشت»، وأصبحت الحيوية الهمجية الحالمة من جديد. وكانت تلك النهاية.

حلت النهاية في عام ١٨٨٩ (السنة التي انتحر فيها فان كوخ) وبدأ نيتشه يكتب رسائل غريبة شاذة موقعاً إياها «بالقيصر» أو «نابوليون»، وبالاسم «المصلوب». وكانت آخر رسالة إلى كوسيما فاغنر كما يلي: «أريان، أحبك. ديونيسيوس». لقد كان ذلك انهياراً عقلياً كاملاً. وظل نيتشه مجنوناً حتى وفاته بعد عشر سنوات من ذلك.

ليس من الممكن أن نوجز أفكار نيتشه حقها في هذه الصفحات القليلة، لأنه لم يكتب كتاباً واحداً رئيسياً يمكن أن يحصر محتوياً «لكل ما عنى نيتشه». وهنالك ما يوحي بأجواء تلاكمه في كتبه، إلى درجة أنه هو نفسه أدرك ذلك فجعل عنوان أحد كتبه «كيف تتفلسف بمطرقة». أما كتبه فلا يمكن أن نعتبرها أجزاء متصلة في نظام معين، وإنما هي مجموعة ملاحظات من الاعترافات الشخصية التي كتبها نيتشه كرحالة. ولكي تفهم نيتشه فهماً طيباً عليك أن تدرس ستة كتب على الأقل من كتبه، علاوة على «هكذا تكلم زرادشت» ولعل أهمها «مولد المأساة» و«[illegible]» و«وراء الخير والشر» و«أصل الأخلاق» و«التاريخ الشخصي» و«إرادة القوة». والكتاب الأخير ليس إلا مجموعة من الملاحظات جمعتها شقيقته بعد موته. ولـ

أحاول أن ألخص هذه الكتب جميعاً في هذا الفصل، فذلك أمر صعب حتى لو لم أكن مقيداً بهذه الصفحات القليلة، بالإضافة إلى كونه قليل الأهمية بالنسبة لأغراض هذا الكتاب. إن السؤال الذي يجب هو: إلى أي حد أوضح نيتشه مشكلة اللامنتمي؟ وإلى أي حد استطاع أن يحل مشاكله؟ أما السؤال الأول فمن الممكن أن نجيب عليه حالاً، فإنه أوضح مشاكل اللامنتمي بأكثر مما أوضحها أولئك الذين عنيت أعمالهم حتى الآن. أما السؤال الثاني فإن الإجابة عليه تتطلب منا فحصاً دقيقاً لحياة نيتشه.

لقد انقسم الأطباء والنقاد بشأن سبب جنون نيتشه. ويقول الأطباء الأخيرون إن مرضه كان نتيجة مرض جنسي أصيب به يوم كان تلميذاً، بسبب اتصاله بإحدى المومسات (يعيد توماس مان على هذه القصة قصته — دكتور فاوست). والواقع أن مثل هذا المرض كافٍ لإصابة الإنسان بالجنون، علماً كما كانت [illegible] شكوى العصبية موروثة سبباً في جنونه. وكما كانت شدة حساسيته سبباً في ذلك أيضاً، إلا أنه يجب أن نبحث عن سبب آخر في المشاكل التي جابهها نيتشه.

لقد كان وحيداً دائماً، ولم يتزوج، ولم تكن لديه عشيقة، ولم تكن لديه على ما نظن أية صلة جنسية مع أية امرأة ما عدا إحدى البغايا. ولم [illegible] غاية الأقصر على [illegible] في حين لم يعد يحصرون به في حياته كلها [illegible] أنفسهم، وحتى هؤلاء كانوا يغضبون منه في كثير من الأحيان. كانت [illegible] حتى أصبحت كتبه [illegible] التي [illegible] غريب. وبالإضافة إلى أن [illegible] على [illegible] له [illegible] طويلة من [illegible] الصداع وسوء الهضم [illegible] العين [illegible] الأمر به لا يستطيع أن يفهم شيئاً أو [illegible] معاً في بعض الأحيان. وكانت تلك الأمور تؤثر على طبيعة حالاته.

[illegible]

لأن ذهنه ارتفع الى مستويات عالية من التفكير حتى كان يتمتع بصحة جيدة كان مثل فان كوخ في أن الامور التافهة سبقت على الخناق في اللحظة الحرجة التي بدأ فيها الانهيار، ولم تنج تلك بعضه من هذا ايضاً. فارسل بعد اصدقائه يخطب له احدى الفتيات، فرفضت ذلك وتزوجت الصديق (وكانت تلك الفتاة لو سالومي التي أصبحت بعد ذلك أقرب صديقات الشاعر الالماني العظيم الآخر راينر رلكه) اما أشد كتبه عقلاً وعمقاً فقد اثارت سخط المانيا وجعلتهم يتهمونه بالاسراف في حب الذات وبالغرور. أما أفكاره التي لاحت له عملاقة، جديرة بأن تهز العالم هزاً، فقد استقبلها الناس ببرود الا ان الروح المتفائلة التي تسود رسائله دائماً تبعث على الدهشة

«أيها الصديق العزيز، ان شمس آب تسطع علينا الآن، في حين تقترب السنة من نهايتها. الهدوء والسلام ينتشران في الجبال والغابات، في حين تلوح في أفق ذهني أفكار لم أحلم بها من قبل. علي ان اعيش سنوات اخرى اخرى اشعر كما يوحي الي بأني احب حياة مشحونة بالخطورة، ذلك لأني أشبه آلة من هذه الآلات التي تنفجر احياناً. أما شدة مشاعري وحسي فانها تجعلني ارتعد وتفجر ضاحكاً ولم يكن باستطاعتي عدة مرات أن أغادر غرفتي لسبب تافه هو أن عيني متورمتان. ولكن لماذا؟ هه. ذلك لأني كنت، في كل مرة، قد بكيت كثيراً في اليوم السابق حين كنت امشي – ولم تكن دموعي دموع انفعال، وانما كانت دموعاً حقيقية سببها نطقي الشديد كنت أمشي وأهتف بكلمات حقه، وكانت تراتيل رؤى لم ير فيها الناس قبل أن أبلغهم في عالم الواقع.» (١٧)

يذكرنا هذا بعبارة فان كوخ: «أما بالنسبة الى اعمالي الفنية، فقد ضحيت من اجلها بحياتي، ومن اجلها فقدت نصف عقلي». الا ان القسم الاخير منه يذكرنا برجل آخر عميق في تدينه، ذلك ان باسكال استعمل عبارة «دموع الغبطة» في وصيته العجيبة التي وجدت في بطانة سترته بعد موته. وكان يصف فيها الرؤيا التي رآها بعد مرضه وعذابه الطويلين

«النار
اله ابراهيم واله يعقوب واله اسحق
لا اله الفلاسفة والعلماء ....»

«الارادة المطلقة .. القفزة من حيرات العقل ..»

لقد عرف نيتشه بعد ان عانى من العذاب ما عانى ايضاً، وانه ليتحدث عن «الحكمة المتعة» قائلاً:

«يلوح ان مكتوبة سنة العواصف والشكر يتدفق باستمرار. كأنما قد حدث شيء لم يكن حدوثه متوقعاً بالمرة – شكر من شفي من مرضه – نوا ان هذا الشيء الذي لم يكن متوقع الحدوث فهو الشفاء وليس هذا الكتاب الا مأدبة طويلة بعد حرمان شديد ووحدة وضعف طويلين، انه تأجج الحيوية المستعادة، ويقظة جديدة للايمان بغد بعد غد» (١٨)

كانت فترة الوحدة والضعف الطويلة هي التي كتب نيتشه خلالها كتب السخرية «أفكار ليست في وقتها»، و«فجر النهار»، و«الناس سابقون أكثر مما يجب». ثم بدأ يظهر شيئاً من الشك، شك المفكر الذي يكتشف انه كان قد نبذ الجسد والمشاعر:

«الاخفاء اللاشعوري للمتطلبات الجسدية تحت قناع الموضوعي والمثالي والروحي المطلق. لقد سألت نفسي مراراً، ألم تكن الفلسفة الى حد الآن تفسيراً للجسد، وسوء فهم له؟» (١٩)

وهو يتحدث عن ذلك الشخص الذي يشمل كل شيء (والذي لخصت عبارات جوهري لايضاحه).

«تلوح لانسان، بعد هذه التجارب الخطرة في السيطرة على النفس، وكأنه صار انساناً جديداً. فالآن في الصحة والآخرة أكثر من قبل. اما الصحة عطاءه بلا انتهاء، بل ان الحياة نفسها صارت مشكلة ونفس من الصبر، في ان نصيح الانسان دائم الاعتلال والكآبة بسبب هذا بل انه يستطيع الآن ايضاً [illegible] (٢)

هذا هو مفهوم نيتشه للانسان المولود مرتين ، ويستمر في التعبير عن خيبة أمله في الروحية الشوبنهاورية ، فيقول :

« ... حبينا ، كتابي ، ان حلم كيف نسمي وكيف نعرف [illegible] على انه ليس من المحتمل أن تقضي أثر مفسري الشبان الذين يبحثون في المعابد ليلاً ، معاقبين التماثيل ، مدعين بأنهم انما يكتشفون الغطاء عن كل شيء . كان عبثاً لانه من الخير ان يختفي [illegible] كلا ، لقد بدأنا نشمئز من هذا الذوق الفاسد ، هذه الرغبة في الحقيقة ، (الحقيقة مهما كلف الامر) ، وهذا هو الجنون الذي يتميز به الشباب في حبهم للحقيقة ، ونحن الآن مجربون في درجة انا لن نسعى الى هذا ، لاننا لم نعد نعتقد بان الحقيقة تبقى حقيقة اذا تجردت من الستر . » (٢١)

ويلخص نيتشه في الموعظة الاولى من الكتاب الرابع من هكذا تكلم زرادشت بابوروس ، « من ولت أعيش ، وما رمت افكر ، وجب ان أظل حياً . لأني يجب ان استمر على التفكير [illegible] اريد انا لا أقول من الآن فصاعداً غير نعم » .

هذا هو مفتاح فلسفة نيتشه منذ الآن الى النهاية ، اذ انه بدأ يسائل بلا انقطاع ويتفحص ويختبر كل شيء ، وقد مد كل الفلاسفة العريين الماضين قائلاً انهم حتى اعيوا تصحيح فلسفاتهم كل ما يجذبهم من الافراط في الانسانية ومن ضعف ويتخلف من خلاقية « كانت » الاستبدادية ، ومن « هيغل » اعتقاداً خاصة بمجموعه ، لأن هؤلاء حطموا شأن الفكر وكانه من المشكل فصلهم عن حياتهم وحصل عن ما أمل ، ويجب فانهم انما جردوا الحياة من قيمتها وفشلوا في ادراك ان الفكر ليس الا وسيلة عمالة تساعدنا في الوصول الى حياة أكثر وفرة . يجب على الانسان أن يؤكد على الاشياء ويثبتها وأن يقول « نعم » دائماً ، وأن يشكر دائماً . اما هؤلاء المفكرون فلم يكونوا غير سجناء ، قالوا من شأن الحياة (او كما دعاهم كركجورد) ويشعرون كما يعانيه الآخرون . ان أعظم ما يستطيع الانسان أن يفعله هو ان « يشكر » رغم كل شيء ، وأن يكون مدركاً لاسرار ما في الـ « لا » النهائية ، وشاعراً لكل ما يترتب عليها ، ولكن يظل في الوقت نفسه على ايجابيته بالنسبة للحياة .

فلم يستطع نيتشه أن يقول « نعم » شيئاً فشيئاً ، وكانت تلك هي المشكلة التي سحب

باله في أثناء خروجه الحتمي : « لا » النهائية ، أم « نعم » النهائية ؟ وقد ترك جامعة بازل مريضاً ، ضجراً من حياة ، ضجراً من مجتمعه ، ومن العداء الذي جوبه به ، ويجمع قواه من جديد ليصبح ثانية ، فصار ضجراً من فرديك ينتقد عنه ومن أحلامه التي لا تتفق مع الكون ، ضجراً من الجنون الذي لا يحرك متنقلاً من « لا » الى « نعم » ومن « نعم » الى « لا » ، ومن السعادة التي يجلب الشقاء بفرح عديم الاهمية ، ومن الشقاء الذي حمل السعادة بفرح وحباً كان يريد أن يحصل على المعرفة الاكيدة ، فظهر من نفسه ، الا أنه وجد انه لا يستطيع أن يقول « نعم » أو « لا » ، وسأل نفسه أهنا من طبيعته حقاً ؟ هل يمكن أن يوجد ذلك الانسان الذي يقبل كل شيء ؟ وانطلق خياله ليتصور ذلك الانسان الذي يتمتع بالعظمة حد اثبات الاشياء ولم يكن يبحث عن البطل فلا بطل يستطيع أن يقوم بمهمات الفيلسوف الكامل ، ولا كان يبحث عن النبي أو القديس أو العبقري أو الفرد العمي ، أو عن الفرد الذي تجتمع فيه مواهبهم .

ووجد في هذه مفهومات الانسان السامي « السوبرمان » ، ومفكر « هيد ث » طالاو أن قول « نعم » يعتمد على ارادة الحياة ، الا ان ارادة الحياة تعتمد على الانسان نفسه ، و يمكن ان تزداد ارادة الحياة عمقاً وسعة بالتأمل والكدح المعني المستمر ، والاعمال [illegible] على اثبات الحياة مهما كلف الامر أما التجربة [illegible] ولا يجعل النضب [illegible] أو تحويل الوجه عنها (كي قال آكسيل أما العيش في هذه الحياة ، فسيؤديه ذلك [illegible]) . [illegible] ذلك [illegible] وهكذا ، يكون التجربة هي [illegible] يكون [illegible] أم عبد ؟ [illegible] لا نستطيع أن نتصور [illegible] كم ؟ أي انه لا [illegible] على [illegible] الانسان السامي أو الطفل السامي لم يستطع نيتشه ان [illegible] التي يصرم فيها [illegible] ، لانه حفظ نفسه على الا [illegible] [illegible] وهكذا [illegible] من كتابه ، ونص [illegible] .

خاصة مثاله مثل وليبتز التي لا [illegible] . تلك المثالية التي ربطت الكون بنظام معين وصرحت [illegible] كل شيء هو للأحسن في هذا العالم الذي يعتبر أحسن العوالم المحتمل وجودها . ان تكرر الحدوث الخالد يعني الوجودية مطلقة (لو اذا كان هذا غامضاً) انه عين الايمان النهائي . ولا يتعارض مفهوم تكرر الحدوث الخالد مع مفهوم الانسان السامي « السوبرمان » ، وبل بالعكس [illegible] نجدهما مترابطين بحيث اننا لا نستطيع ان نفصل احدهما عن الآخر . ان تكرر الحدوث الخالد هو الذي يجب السوبرمان المفهوم الوجودي . لان السوبرمان مفهوم وجودي وليس مثالياً . (وهذا ، بالطبع ، هو الحاجز الذي تحطمت عليه سيقان الكثالت من

[illegible]

يحمل حيث ... [illegible] ... الا [illegible]

[illegible] أما هذه الميكانيكية الرائعة من غرض ؟

[illegible] العالم ... [illegible]

[illegible] الحدوث الشيئي أما الاشياء التي تعتبر [illegible] وليست الاسباب الاساسية التي [illegible]

ونحن نجد الفقرة الاخيرة [illegible] في مكانها من النص الاصلي ، حلقة ... [illegible]

[illegible] الفكر الحسي [illegible]

[illegible] . كما فهمهم أحد اتباع نيتشه الكبار « نيكولاس بردييف ») وقد قال [illegible] مرة « أولئك الذين يشعرون بذلك بجانب العظمة من أنفسهم هم عظماء ، وأولئك الذين يشعرون بذلك بجانب التافه من أنفسهم هم تافهون » . وهذا هو المفهوم الديني لا الانساني ، ومن هذا المفهوم يبعث السوبرمان .

قبل ان أنهي كتابي « هكذا تكلم زرادشت » ، علي أن أوضح بعض [illegible] الشائعة بشأن مفهوم فكرة السوبرمان ، فقد تشكى البعض من ان مفهوم [illegible] الحدوث الخالد هو مفهوم سلبي تماماً في حين ان السوبرمان [illegible] بردييف مثلاً : « ينظر الجبابرة ... الى طموحهم باعتبارهم من نوع السوبرمان الذي يعتبر كل الاشياء صحيحة مبررة ... بل بالعكس [illegible] يشعرون ان العالم أشياء عظيمة بواسطته وضع أنفسهم في الدرجة الثانية بعد [illegible] الذي يحترمونه فوق البشر [illegible] دوستويفسكي [illegible] [illegible] فكرة خادعة تقود الانسان [illegible] كل من [illegible] ان يفهم ان فكرة [illegible] ليست سلبية وان [illegible] يعتبر [illegible] الانسان [illegible] ، كي يعتبر رجل الخيال [illegible] رجل [illegible] او [illegible] ليس ملائماً كاملاً ، يستطيع من يفهم هذا ان [illegible] هذه الفكرة و [illegible] عن جوهر الفكرة لم يكن نيتشه كافراً ، [illegible] لم يكن [illegible] كفراً من [illegible] ، وان من يقرأ [illegible] وأغنية الرقصة [illegible] ، يلاحظ انهما [illegible] عن [illegible] التاسع [illegible] ان فكرة السوبرمان ما هي لا [illegible] [illegible] كتاب [illegible] الثلاث [illegible] (شأنه شأن النقاد الآخرين) فانه يفترض ان السوبرمان شيء [illegible] أي [illegible]

[illegible]

[illegible] نفرق بين مفهوم الدين وخرافة (الأفيون) هو أن أزلوا له صفة [illegible] السيكولوجي [illegible] شيء من هذا ، وعي بالواقع السيكولوجي وقع اللاشعي [illegible] مشاكل اللاشعي (وأرجو أن يكون [illegible] معي الآن) مشاكل حقيقية وليست ضلالات [illegible] (حدمة الأسطورة [illegible]) [illegible] بالمشاكل التي [illegible] في كل يوم [illegible] قد [illegible] العامل أو البائع مثلاً أكثر من مرة وحده في حياته [illegible] التي [illegible] سؤال ومتى ينتهي [illegible]؟ [illegible] كان [illegible] وأما من يسمع [illegible] لا يشترط فيه أن يكون مجنوناً ضالاً . أما [illegible] عن سؤاله [illegible] يكون على ظهر [illegible] وبعد [illegible] على ظهر قبل [illegible] نعم [illegible] هناك [illegible] في حكم على مثل هذا [illegible] بأنه [illegible] للمسؤول [illegible] وعلى ذلك [illegible] مع اللاشعي في أن [illegible] (كجواب كامل على أسئلة اللاشعي) لا يمكن أن [illegible] أكثر من [illegible] أسمعنا عليها التعميم ، [illegible] الرياضيات [illegible] [illegible] التعميم [illegible] ، [illegible] الفكرة [illegible] إذا [illegible] هذا التعميم [illegible] على هذه الفكرة العامة [illegible] علينا [illegible] أيضاً ، تلك التي تؤدي [illegible] إدراك المشاكل في [illegible] مشاكل اللاشعي [illegible] التعاليم الدينية بأجمعها [illegible] إلا عامل [illegible] للحصول على مثل هذا النمو والتطور في [illegible] .

[illegible] فهم [illegible] علينا [illegible] لأن مفهوم الصريعة التي عالج [illegible] كل اللاشعي [illegible] أيضاً في [illegible] كان [illegible] وهكذا [illegible] ، وأحد المؤلفات التي [illegible] (وجميعها لا تمكن [illegible] عليها [illegible]) [illegible] [illegible] كوغ خاص ، لأن هذه الطريقة هي [illegible] لتقضي [illegible]

[illegible] أن هذا ليبك في فصل سابق [illegible] كثيراً في [illegible] [illegible] لاشعوري [illegible] دوستويفسكي [illegible] [illegible] به اللاشعي الديني قبل أن [illegible] أمر [illegible] [illegible] التي [illegible] موضوع [illegible] [illegible] تفكيرية آخر [illegible] [illegible] الأمر الذي [illegible] [illegible] الروح [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] الحياة بالحياة . أما [illegible] فإنه [illegible] في تاريخ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] المولد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. إن [illegible] التي بدأت بكتاب [illegible] الحكمة [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] الأولى هي [illegible] القوة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] آلاف [illegible] [illegible] [illegible] فإنه في أمثال هذه [illegible] كان يشعر [illegible] [illegible] بأعماله عن [illegible] الأيام [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذلك؟ [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible]

نجد في الكتاب الأول من «هكذا تكلم زرادشت» أن الناسك العجوز يحييه قائلاً: «أجل إني أعرف أنك زرادشت، فإن عينيه صافية، أما فمه فليس عليه شيء ينفر [illegible] ألا يسير في طريقه كالراقص؟». هذا هو زرادشت الذي [illegible] في الصحة، الذي يبدأ بحثه التبشيري كما بدأها أنبياء الصحراء الذين تحدث عنهم أو من [illegible] تاركاً مجتمعه، منزوياً لوحده طيلة عشر سنوات. ويعود زرادشت كأنبياء الكتب المقدسة ليدعو ضد الوثنية، ويجد وثنية يعبدها الناس، وهي هو التعلم [illegible] ويحتله الأساتذة، والإنسان العملاق الذي أصبح عنه الكنيسة صفات الإله. وقد اختار بليك وكيركيجارد هاتين العلمتين أيضاً في هجومهم. فكتب بليك في «[illegible]»:

«ثم هبط الإنسان متجهاً إلى روائع قصره
وعكس لونه خيال من عقليته المتعبة المنهوكة..
وارتمى الإنسان على وجهه أمام الخيال المائي
قائلاً: يا إلهي، [illegible] من هذا التغيير؟ إنك تعلم أنني لا شيء» (٢٢)

[illegible] هذه من الوهلة الأولى من مبادىء الإنسانية، وكان بليك يقول «اخترع الإنسان فكرة الله» إلا أن ذلك ليس صحيحاً. لقد اخترع الإنسان هذا الإله [illegible] — [illegible] عن [illegible] الخلق، صانع [illegible] بيها يصرح زرادشت، نبي الطبيعة، المتصوف الطبيعي، قائلاً: «إني أعلم الناس [illegible]، فلا يعودون يدفنون رؤوسهم في رمال الأشياء السماوية، وإنما يحملون هذه الرؤوس [illegible] رؤوساً من الأرض تهب الأرض معنى». [illegible] هي [illegible] لإجابة، وتصبح هذه الدعامة أن تكون نقطة انطلاق لكل [illegible] مادية أخرى، كالمادية الماركسية والاستدلالية [illegible]

[illegible] الا أنه لا يمكن أن [illegible] فإنه [illegible] في [illegible] التعليق على [illegible] [illegible] قيمة [illegible] ليس الزهد صحيحاً كما أنه ليس الا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

«الفاحصة»، إلا أن [illegible] تبتعد الديبة [illegible] إلى أبعد من أية مادية استدلالية فاحصة. لقد بدأت فكرة زرادشت كرد فعل على مرض [illegible] الروحي، وصار الآن يحاول أن يصور فكرته عن الصحة الكاملة [illegible] في زرادشت. ولم يكن زرادشت من نوع السوبرمان [illegible] كان الرجل الذي يستطيع أن يتخلص من الأمراض التي تصيب الآخرين جميعاً [illegible] [illegible] الشر، مثل هيس، مرض [illegible]، [illegible] بالدعوة إلى اكتشاف هذه الأمراض للتخلص منها. —

«ما الإنسان إلا [illegible] وتعس، ولا يمكن أن [illegible] هذا [illegible] أحد ولا يصيبه شيء من [illegible] ما لم يكن محيطاً بذاته

[illegible] عن السوبرمان، فالسوبرمان هو المحيط، وفيه يتلاشى احتقارك ويضيع.

ما هو أعظم شيء يمكنك أن تجربه؟ [illegible] الساعة التي [illegible] فيها من [illegible] الساعة التي [illegible] سعادتك كريهة [illegible] فيها، [illegible] عقلك وكذلك فضيلتك.

الساعة التي تقول فيها [illegible] هي قيمة سعادتي؟ [illegible] [illegible] إلا أن سعادتي يجب أن تبرر [illegible].

[illegible] واكا [illegible] هو الذي يدعو [illegible]، وحتى لو كنت [illegible] هو الذي يدعو [illegible]..» (٢٣)

[illegible] لا [illegible] مجالاً للشك في [illegible] زرادشت، فإنه [illegible] اللاأخلاقي [illegible]، وهو يطلب من الجميع أن يكونوا لاأخلاقيين

[illegible] على الطريق [illegible] طريق السوبرمان [illegible] [illegible] أن [illegible] الإنسان [illegible] من أن يكون سوبرمان.

[illegible] بالتطرف

[illegible] الذي يقدمه لنا زرادشت؟ إنما هي [illegible] على

ذلك ، كما رأينا ؟ هو السوبرمان ...

« أين هو البرق الذي يجب أن [illegible] بلسانه ؟ أين هو [illegible] الذي يجب أن تصابوا بعدواه ؟

[illegible] السوبرمان ، هو البرق وهو [illegible] » (٢٤)

[illegible] يعود إلى التفكير عن طريق تشبيه « البرق والعاصفة » [illegible] حركات لا [illegible] [illegible] [illegible] العقل [illegible] لا [illegible] السوبرمان [illegible] للإنسان . [illegible] ذلك في [illegible] أن [illegible] وقتاً آخر ، [illegible] التي [illegible] في [illegible] ، [illegible] ... [illegible] وقتاً آخر ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى الآن [illegible] [illegible] أصبح حتى [illegible] [illegible] [illegible] تلك التي [illegible] على [illegible] [illegible] المعلم في المستقبل ... » (٢٥)

هذا هو جوهر [illegible] ، ومنه يلوح لنا أن الوجودية [illegible] [illegible] الأعلى [illegible] على [illegible] مثل [illegible] في المعنى الثاني [illegible] الإرادة . فإذا [illegible] ، أي إذا أصبحت [illegible] أكثر [illegible] خاصاً للمثل الأعلى ، أو [illegible] ولم تعد [illegible] .

[illegible] والعلاقة [illegible] بالمثل الأعلى أن [illegible] مع كل المثل الأخرى التي [illegible]

لكن زرادشت يكتشف أنه لا يمكن تعليم الناس [illegible] [illegible] زرادشت [illegible] صاح أحد الناس : لقد سمعنا [illegible]

« [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] وضحك الناس جميعاً من زرادشت ... » (٢٦)

ويستمر بنشه على توضيح ما يريد . إذ كان زرادشت قد وصف الإنسان « حبل متصل بين القرد وبين السوبرمان » (ومن هنا نشأت فكرة [illegible] أن الإنسان ليس إلا انتقالاً [illegible]) . ويراقب أهل القرية ما حدث ، في حين يخرج البهلوان من البرج ويبدأ بالسير على حبل ممدود [illegible] القرية ، وفجأة يخرج من البرج أحد المهرجين [illegible] [illegible] على البهلوان ، فيفقد توازنه ويسقط من عل [illegible] زرادشت [illegible] ويبقى [illegible] من الجحيم ، بعد الموت ، ويقول له [illegible] لا شيطان هنالك ولا جحيم ، [illegible] [illegible] مع جسك ثم يحمل زرادشت [illegible] ولم يكن حادثاً عرضياً أن يتحدث زرادشت إلى الناس عن « الإنسان » قبل سقوط البهلوان وموته .

« [illegible] ، سيأتي اليوم الذي لا يعود فيه أشد الناس حقارة [illegible] [illegible] ...

« [illegible] [illegible] الأرض ، [illegible] عليها الإنسان الأخير الذي [illegible] الأشياء [illegible] لا يمكن [illegible] (٢٧)

[illegible]

[illegible] زرادشت [illegible]

[illegible] [illegible] بالإنسان [illegible]

[illegible] مثل هذا الإ[illegible] إلا أن [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] جداً

[illegible] الإنسان [illegible]

[illegible] الجامعة في عالم [illegible]

[illegible] شهد على [illegible]

[illegible]

[illegible] علمني في [illegible]

[illegible]

[illegible] الإنسان [illegible]

[illegible] أن [illegible]

[illegible]

أجل إن ذلك محتمل.

هل من محتمل أن [illegible] من كشافات [illegible] هل

مطمح الحياة.

أجل إن ذلك محتمل.

هل من محتمل [illegible] العالم كله [illegible]

أجل إن ذلك محتمل..

هل من محتمل [illegible]

[illegible] هل من محتمل [illegible] كل [illegible]

[illegible]

[illegible]

أجل إن ذلك محتمل.

[illegible] كله محتملاً [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في طريقة [illegible]

[illegible] والوحدة هي [illegible]. هذا ما يقوله [illegible]

ولقد كنت [illegible] هذا المقطع

ما يزال صوت المقطع فيك، أنا [illegible] أن يكون لي [illegible]

[illegible] فإن ذلك [illegible] أنا [illegible]

[illegible]

[illegible]

ولكن هل أنت الإنسان الذي [illegible] لقد [illegible]

[illegible] جلدهم [illegible]

[illegible] ماذا؟ وكيف [illegible] هذا الأمر [illegible]

[illegible] من أجل ـ ماذا؟» (٢٩)

[illegible] اليوم الذي [illegible] الوحدة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وتصرخ، كل شيء [illegible].

[illegible]

[illegible] أن تكون [illegible]» (٣٠)

وكان [illegible] قبل أن يكتب ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] أن أقول [illegible] وحدي [illegible]، كل

[illegible]

والتدريب الأولي على ضبط النفس للتغلب على الأحاسيس التي يثيرها الحنين
والضعف الانسحابي. تماماً كما كانت تفعل هذه الأمور كلاً من فان كوخ
ولورنس ونجنسكي وأبطال سارتر وباربوس وكامو. إن أبطال همنغواي
قد نجوا من هذه المتاهة بالاشتراك في تجارب عنيفة مثل الصيد الخطر
ومصارعة الثيران والحرب. إلا أن هذا لم يحل أية مشكلة. وإنه كما
يقول برنارد شو: علمت كلها لك شهوة التعالي المتعبة والرغبة الغالبة
في [illegible]. إن المشكلة هي تلك التي بيناها في الفصل الثاني «عالم بلا قيم»
إن هذا العالم الذي يولد فيه اللامنتمي هو عالم بلا قيم. إن هذا العالم،
بالنسبة له، من الأهداف والشهوات التي يتصورها اللامنتمي، لا يمكن أن يسمى
حياة، إنه [illegible] فحسب. وهذا هو سر شقاء اللامنتمي، لأن في البشر جميعاً
شيئاً من غريزة القطيع، التي تدفعهم إلى الاعتقاد بأن ما يفعله معظمهم
يجب أن يكون صحيحاً. فإذا لم يستطع اللامنتمي أن يخلق قيماً جديدة
تتلاءم مع الشدة التي تسير بها أهدافه، فإنه من الأفضل له أن يلقي بنفسه
تحت عجلات [illegible]، لأنه سيكون [illegible] دائماً، ولن يلحب المجتمع قط
ولكنه إذا استطاع أن يجد أهدافه، استطاع أن يخفف من بعض الصعوبات.
فمشروع اللامنتمي يتحصل في [illegible]: «إنني مختلف عن الآخرين، لأنني
مجموع في شيء أعظم». [illegible] كالإنسان العبد ليكون شاعراً أو
فناناً أو مصلحاً اجتماعياً، إذ أنه بذلك سيحل معظم مشاكله. إلا أن اللامنتمي
يعرف الآن [illegible] يوجد في معظم البشر [illegible] فطرية تدفعهم إلى الارتباط بغيرهم
من البشر، وتلك هي غريزة القطيع. [illegible] فإني أحس بخطر أخرى،
برابطة بالآخرين، شيء أعظم، مثلاً من البشر، وتطلب مني شيئاً من السمو
والرفعة. أما حين تحدث اللامنتمي بالآخرين ويعطف عليهم، فإنه يجد أن كل
ما يميزه عنهم يتهاوى ويتلاشى، فهو لا يستطيع أن يقول أنا شاعر، وهم
ليسوا كذلك، لأنه سيرى حالاً أنه لا يوجد رجل أعمال كامل، تماماً كما أنه
لا يوجد شاعر كامل فلا يستطيع إلا أن يقول: من هدفي الذي [illegible]

شاعراً هو أقوى [illegible] والتعب لأنه
[illegible] على رغم [illegible] في كل الأعماق [illegible]
[illegible] تحت تأثير [illegible]
[illegible] أقل من شأن هذه العوامل [illegible]
[illegible] الذي [illegible] الهدف [illegible]
[illegible] مدة طويلة كاملة. وبإمكان أن [illegible] من الإنسان [illegible]
[illegible] الأحمق على [illegible]
[illegible]

يكمن في [illegible] من أعماقه ، بعيداً عن الآب ، خارجه [illegible] وغالب مسلقاً بالمسيح أكثر من [illegible] المسيحية الخارجية ، ولما لم يجد شيئاً من [illegible] الحسد لدى المسيح ، فانه استطاع أن يصرح بأنه مسيحي لا [illegible] شيء ، أما بيشه فقد كان مهماً بموتزر أكثر من اهتمامه بالمسيح ، ولما كان موتزر يحتقر الجسد ، فقد وجد بيشه فيه مصدراً للمسيحية ، في حين كان يعني انه مصدر للوتزر [illegible] بيشه عن حيث تكريساً [illegible] ، رغم وجود شابه جوهري بينهما ، على انه من لا [illegible] أن [illegible] بيشه باسم المسيحي من نوع [illegible] ، بدلاً من عبارة [illegible] كافراً ، على شرط [illegible] مفهوم [illegible] يعني بالمسيحي من نوع [illegible] (وان [illegible] أن [illegible] المدرسة مسيحية [illegible] ليست من اهتمامات هذا الكتاب .)

لقد فهم بيشه اللامسيحي أكثر مما فعل أي واحد من أولئك الذين [illegible] لقد كان [illegible] كوخ [illegible] يحملان في الظلام . في حين لم يكن بيشه كذلك

« ليس الارتفاع عيباً ، وانما السقطة هي المخيفة .

تلك الوهدة التي تهبط اليها النظرة ، في حين [illegible] اليد [illegible] من طريق الى الأعلى

[illegible] بالانسان ، وأربط [illegible] شيء من الانسان ، لأني [illegible] الأعلى [illegible] السوبرمان [illegible] الأخرى » (٣٢)

لقد [illegible] بيشه الخطوة الثابتة ، وتخلص من عالم [illegible]

الى هدف ، واضعاً بكلتا يديه على مصيره كي [illegible] بالرغم من ان ذلك [illegible] وكان في البداية يعتبر ذلك [illegible] في [illegible] لأن [illegible] ان [illegible] هو الدافع الذي يكمن فيه ، [illegible] أخرى [illegible] هو [illegible] في [illegible]

[illegible]

ولم يكن هذا أخر ما في المشكلة [illegible]

[illegible] دو بيشه هو أن يبدأ ديناً جديداً [illegible] ، كما فعل [illegible] ، بأنه الوحيد الذي أدرك ضرورة [illegible] ذلك . الوحيد الذي يجب ان يعمل أعباء هذا العمل [illegible] على عاتقه [illegible] كيف [illegible] وكان [illegible]

ديناً [illegible] ، ولقد كان أفضل له لو درس كيف يكون [illegible] أو [illegible] كان نيرمان مثلاً يشبه بيشه من حيث الجوهر ، وكان [illegible] لأنه آمن بأنه يجب أن يفتش عن طريقه داخل المسيحية ، [illegible] كان ذلك الأمر الوحيد المعقول الذي كان باستطاعته أن يفعله ما دام [illegible] في [illegible]

[illegible]

نيرمان ، لأن نيرمان اختار ان يعبر عن نفسه داخل الكنيسة . في

[illegible]

الا ان [illegible] في حياة بيشه هو [illegible] ولو كانت [illegible] [illegible] على [illegible] الانعتاق الروحي ، إلا أن بدلاً من ذلك [illegible] ، وكان في موته بيشه [illegible] كبيراً [illegible] لقد [illegible] بيشه بالـ [illegible]

[illegible]

أن اليوت فقد حله نعمة بالعودة الى التقاليد وسوابه مثل هذا الموقف حين نبحث ت. س. حوله في الفصل الأخير

أما الآن فيمكننا أن نلخص مساهمة ويلسن في الموضوع. لقد حل ويلسن مشكلة الجمع بين الجسد والشعور والعقلية وبلغ النتائج ذاتها التي توصلنا اليها في الفصل الرابع. ونرى انه يعتبر اللامنتمي نبياً مستتراً حتى عن نفسه، وان هذا النبي يجد خلاصه في اكتشافه أعمق أهدافه والقاء نفسه فيها بعد ذلك. وهو لا يميل قط الى ما يدعو اليه سارتر من استسلام – اي الاعتقاد بأن أي هدف هو معقول ما دام فيه شيء من الخير للآخرين. فإذا أردنا الا نوضح هدف النبي هذا بأبسط ما يمكن لوجدنا انه الرغبة في صياح «استيقظ» في كل اذن. ولكن لماذا هذه اليقظة؟ وما هذه اليقظة؟ وهل ان البشر [illegible] جميعاً؟

ان ما نحتاج اليه هو دراسة سيكولوجية دقيقة للوضعية الانسانية، فان هذا كله محدود المعنى بالنسبة الينا، حتى نستطيع أن نقول الانسان هو هنا، وهذا هو ما يقرر أن يفعله.

لم أحاول في هذا الفصل أن استعرض استعراضاً كاملاً جوانب ويلسن التي حاول أن يفسر بها مشاكل اللامنتمي بل انني لم أقتبس شيئاً من الكتب التي عالج فيها هذه المشاكل، مثل «رؤيا الخير والشر» و«أصل الاخلاق» و«[illegible]». الا ان الفصلين القادمين سيوضحان ذلك أشد التوضيح. أضف الى ذلك أن مشكلته ليست مشكلة فيلسوف، كي أن ويلسن نفسه كشف ان الذهن ليس كاملاً. الا انه ظل فيلسوفاً وظل يهاجم لمشكلة بأسلحة فلسفية، بلغة العقل، وتنظيم الأفكار في مقاطع وفصول. الا أن رواياته أوضح من أي [illegible] الجوانب انه كاتب باتجاه السيكولوجي الفنان، والمفكر الذاتي. ولا يوجد في آداب العالم الا القليلون من أمثال هذا المفكر الفنان العظيم [illegible] مفكراً، في حين ان المفكر العظيم ليس فناناً. الا اننا نستطيع ان نجد ذلك في الأدب الروسي، حيث نجد كاتبين عظيمين هما [illegible] المرسى. وعلينا الآن أن نبحث في الطريقة التي عالج بها [illegible] اللامنتمي

الفصل السادس

مسألة الذاتية

لا يعرف اللامنتمي من هو [illegible] فقد وجد (أو) الا [illegible] حقيقته. أما هدفه الرئيسي فهو أن يجد طريقاً للعودة الى نفسه [illegible] هذا سهلاً. [illegible] لمشكلة [illegible] اللامنتمي [illegible] أما محاولة [illegible] بأنه يريد أن يجد طريقاً للعودة الى نفسه [illegible] أولئك الذين يسعون الأمر في معالجتهم، التي تعتمد على [illegible] اللامنتمي [illegible] المشكلة [illegible] في عالم الأدب [illegible] شعر اليوت خاصة «القطع الموسيقية الأربع» [illegible] وبعض الصفحات [illegible] موضوع لا [illegible] يعرض الفهم وتحليله. كما أن الكتابة فيه تصبح [illegible] على أيدي [illegible] الكتاب الذين لا [illegible] في وصف الطبيعي [illegible] الى النفس، لا يمكن أن تتحقق أو يعبر عنها الا عن طريق

الفنة . وهنا سيجد القارىء أننا بحثنا في تعهد [illegible] دون
أن نشير إلى طريقه إلى ذلك . ويجب علينا أن [illegible]
لا يدخل [illegible] نطاق [illegible] علاقته [illegible]
في مرحلة [illegible] على أن أفضل شكل [illegible]
[illegible]
[illegible] ومن الأصعب [illegible]
[illegible] مرفوض [illegible]
[illegible] السؤال [illegible]
من [illegible] شيئاً [illegible] ، لا ، أو
[illegible] وجعله سؤالاً [illegible]
[illegible] هو أسوأ [illegible]
من أشكال [illegible] وقد ذكرنا بعض الأمثلة [illegible]
[illegible] وهنالك صعوبات في [illegible]
[illegible] من الطعام ، إلا [illegible] الأشياء [illegible]
[illegible]
[illegible] هذه الأمثلة في [illegible] ملائمة ،
كيف أن [illegible]
[illegible] لا [illegible] ذكرناها [illegible]
[illegible] ثلاثة [illegible]
[illegible] دون أن يكون [illegible]
[illegible] أن [illegible]
ذلك لأن هذا [illegible] لا [illegible]
معروضاً [illegible] تلك [illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible] لا [illegible]

على وجوههم [illegible] وإنما يجعلهم لا [illegible]

« فكر بنا ، لا كأرواح صالحة [illegible] ،
وإنما كبشر [illegible] ، كبشر [illegible]
[illegible] ساعتي كما حانت ساعته ،
[illegible] كل ما أملكه لا يستطيع أن يفتدي ... »

[illegible] ، وفيها [illegible] أن
[illegible] السؤال : هل من طريق إلى [illegible] ؟

[illegible] الأمثلة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] على أنه [illegible] كان
[illegible] والسلم ، وأنا [illegible] الأسئلة [illegible]
[illegible]
[illegible] أن [illegible] الذي لا [illegible] ؟
ومن [illegible] أن نلاحظ أن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الأسئلة [illegible]
[illegible] على [illegible]

دفعت قوة المرحلة الثانية تولستوي إلى ترك المرحلة الأولى . إلا أنه يجب أن نلاحظ أيضاً أنه كلما اشتدت عليه المشاكل ازداد عجز الإنسان أمامها . وتحكي أفكار تولستوي مثالاً عن الأمر الذي ذكرته في الفصل الرابع ، حالة [illegible] في حل مع [illegible] ، أي حالة [illegible] على [illegible] [illegible] في مشهد [illegible] والسم ، كيف أن [illegible] يلاحظ أن الموت لا يدركون طبيعة ما يفعلون بنفسه (٢) [illegible] مشكلة الموت ، ومعنى [illegible] [illegible] عاماً عن [illegible] ، ولا [illegible] الإنسان نحو أخيه الإنسان ولا يعكر [illegible] ولا [illegible] في حين نلاحظ [illegible] ، قصة [illegible] ، أن جميع الكائنات حية مشتركة في شرك واسع من القسوة ، على رغم [illegible] ذلك . الشر هو في [illegible]

لقد بدأت تجربة تولستوي [illegible] [illegible] بدأ يحدث لي شيء غريب . [illegible] من لحظات من [illegible] ، وكأنني لم أكن أعرف كيف أعيش وماذا أصنع ثم صارت تلك اللحظات تتكرر دائماً » (٣)

وأخيراً [illegible] ... كنت أقف عليه [illegible] ، وأنه لم يعد تحت قدمي شيء . ولم يعد [illegible] كنت أعيش من أجله موجوداً ، ولم يبق لي شيء أعيش له ... » (٤)

[illegible] هنالك [illegible] لا حاجة [illegible] ، وعلى ما كان عليه [illegible] تولستوي [illegible] يوحي بسلوك اللاأخلاقي الكامل نحو الشر [illegible] [illegible] شرقية [illegible] على رجل يتعلق [illegible] [illegible] إلى الأعلى ، [illegible] وحش آخر في الأسفل [illegible] [illegible] هو [illegible] هكذا ينتظر الموت . يلاحظ [illegible] أوراق [illegible] (٥) وهذا هو الإنسان يتعلق بين [illegible] الموت [illegible]

[illegible]

يزال يأكل ، ويضحك من المشهد الغريب في السينما . هذا هو الأبله الذي يقول إن اللاأخلاقي عليل ، لأنه لا يشتهي العمل !

[illegible]

ثم يستمر في وصف نضوجه ، وفترة شبابه ، والعادة [illegible] [illegible] مشكلة بال تولستوي ، الأمر الذي جعله [illegible] [illegible]

وأخيراً يصبح قاضياً [illegible] ، بعد أن يبلغ [illegible] العمر

[illegible] يوماً لشراء مقاطعة [illegible] ، [illegible] من العربة [illegible] ، الأمر الذي يذكرنا [illegible]

[illegible]

الى والصبي التي [illegible] وأحبها ، وأحبه أحرق من دوكانات وعسكري وديم جوجس ؟ « لا شيء أملكه يستطيع أن يحتمي ... »

وحدثنا تولستوي في هذه الأقصوصة عن كثير من هذه الوقائع ، ويريد كيف أن فكرة الموت تفقده ولا معنى حياته بعده

« لماذا هذه الحياة ؟ ألموت ؟ الأسخر حالاً ؟ كلا ، ما خاف الأسطر الموت حتى يحيى ؟ بل من أخاف ذلك أكثر دون عجب لي أحيى ولكن لماذا أبكي أموت ؟ ولم أستطع أن أعو من تلك اللحظة المرعبة ولكنني كتبها وقرأت ، وسبب نفسي للحظة ، إلا من عقب مباشرة من الرعب والسؤال المقيم واصطجعت وأطلقت عيني [illegible] ولم يقل الأمر سوءاً » (٧)

ويحاول أن يعني بصلاة تصحى المسيرة بالشكوك ، كما في « أزهار الرمد » « لو كنت موجوداً فاجرني من أنا ولماذا أنا موجود . » ولا نتيجه

أما نهاية الأقصوصة فانها عبرة ، فانه يخرج الى غصيد ، ويسه في غطائه ويعاوده الرعب فيها ، إلا انه عند بعد قرباً من طريق فطري للخروج ، ويعود مالبيت فيصلي منتصراً عن خطاياه ويدع مقاطعته بعد يوم ، بسروط تعيد امتحري ويعبر بالفلاحين ، ويعرف ان البشر أبناء أب واحد ، ويعرف عدد شرائها ويذهب الى الكنيسة ويعطي كل أمواله من المحتاجين ويعود مع الفلاحين الى بيته وهم يتحدثون عن [illegible] (التشبيه يشبه مع عسكري أيضاً)

ولعل ان أفراد هم الذين يظنون أن حكم لمجلس خيره [illegible] ، حد في تسرعنا بقصة « المجنون » نفكر أن يعرف بعض النسق للأشخاص الآخرين ، ما عدا الصلاة ودراسة الانجيل لقد كتب تولستوي هذه الأقصوصة حين كان في الستين ، إلا انها حد انه توصل الى نتائج أحد من هذه حين كتب قصة « الحرب والسلم » ويوم كان في الثلاثين [illegible] سعر بيروكوف يصل الى حل نهائي وذلك بالاشتراك في الماسونية [illegible] من فكرة ان البشر جميعاً هم اخوة على انه تولستوي لم يكن شيء . ولا بد ان هنالك شيئاً في [illegible] [illegible] شيئاً صغيراً [illegible]

إلا انه سيحيا قبل أن يحدث ذلك . من ناحية أخرى فانه يعاني من الفكرة نفسها ، لأن مساعدة كثيراً في الاصرار على جعله يتحدث في بداية « الاعترافات » عن النوبات المترابطة المستمرة :

« وحدث ما يحدث لكل من يصيبه مرض داخلي خبيث ، ولم يصدق في البداية تظهر علامات مرض التي تتكرر بعد ذلك حتى تصبح سلسلة طويلة متصلة من العذابات وتشتد العذاب ، ولا يكاد المريض يرفع رأسه لينظر ما حوله حتى يموت ! » (٨)

ولا تنته قصة « موت إيفان إيليتش » عن هذه أيضاً ، [illegible] إيفان يعيش موظفاً عادياً مولوداً مرة [illegible] ، [illegible] ليكون قاضياً فيصبح ، ويكون [illegible] العبارة الثانية « لا تحكم لئلا يحكم عليك » ، ويشتغل إيفان بالأعمال والنادي والزهق [illegible] [illegible] السرطان [illegible] وجوده ، حتى اذا شعر بأن الموت [illegible] [illegible] لا يمكن ان تكون حياتي كلها خطأ ؟ ذلك [illegible] [illegible] [illegible] الشعور بلا معنى [illegible] حياته وحياة الناس الآخرين . ويفكر كيف كان ينبغي عليه أن يعيش حياته إذن ؟ ولكنه لا يستطيع [illegible] كانت هنالك خطايا [illegible] كانت [illegible] [illegible] ولم يعد يذكرها ، أما زوجته وأطباؤه فانهم لا [illegible] [illegible] ولم يكن الأمر الذي حسبه ذلك أمراً مهماً لقد عاش حياته [illegible] الآخرين إلا انه يموت لأنه وحيد ، ويجد شعوراً [illegible] [illegible] التي [illegible] كرهها بعمق خلاصه وتسامحه [illegible] [illegible] ويحس فيه شيئاً من الايمان ، واذ يحوله من الموت يتلاشى

لم يكن هنالك موت بدلاً من الموت

لقد انتهى الأمر ، تلك كانت الكلمات التي رددها أيضاً [illegible]

أما الكلمات التي أطلقه من شفاه فكانت : « سامحيني »

لدينا الآن أربعة أشكال من اليقظة الدينية التي يعبر عنها تولستوي .
[illegible] بأن يصبح الشخص [illegible] ويمكن تشبيهها [illegible]
بيير بيروكوف [illegible] وتولستوي نفسه [illegible] قلبياً معاً من [illegible]
تلك التي [illegible] وكتش . أما [illegible] ايليتش فقد عاش حياته لا [illegible]
ولم يدرك ذلك إلا [illegible] . تماماً مثل [illegible]
وكان العرض الرئيسي في كل الحالات الشعور [illegible] ، ومحاولة
الهروب من النفس . ويتم هذا الهروب عن طريق [illegible] والإيثار [illegible]
[illegible] والتعلق [illegible] هو [illegible] من النفس ، أما [illegible]
الآخرون فهم الوسيلة التي [illegible] على أن [illegible]
[illegible] الرغبة في التخلص من النفس [illegible] هذا حب الآخرين والشعور
[illegible] فإن ذلك لا يعني إلا شكلاً [illegible] من أشكال حب النفس

لا يوجد [illegible] عالم [illegible] في [illegible] ،
لقد [illegible] هو أعظم شيء يمكن أن [illegible] الإنسان [illegible]
[illegible] النفس ، [illegible] الوسيلة التي [illegible] مختلفة ، إلا [illegible]

لا يستطيع تولستوي أن [illegible] مشاكل اللامنتمي .
إنه يستطيع أن [illegible] لمقاصد [illegible]
فيجب [illegible] أن [illegible] على أنه [illegible]
[illegible] . لأنه يبحث عن [illegible] في [illegible] لا في [illegible]
إلا أنه [illegible] في ذلك [illegible] لا يمكنه أن [illegible]
[illegible] أن عالم الروح هو [illegible] وأن عالم [illegible] هو شر [illegible]
الشيطان ، [illegible] أولئك الذين كانوا [illegible] الرأي في [illegible]
[illegible] لاستنتاج منطقي [illegible]
في [illegible] آخرين [illegible] شر [illegible] تولستوي [illegible]
وكانوا [illegible]

فالقس [illegible] على [illegible] لا [illegible] تولستوي
لا يتطرف [illegible] من هو خير أو شر [illegible]
[illegible] وعميقة لا يمكن أن [illegible] وجوديو الفصل الأول
[illegible] هي مشكلة اللامنتمي النهائية [illegible] من هو [illegible] ؟
[illegible] الإنسان [illegible] ، أي [illegible] في منتصف الطريق ،
[illegible] في منتصف الطريق [illegible] السوبرمان ؟ [illegible] السوبرمان
[illegible] من [illegible] ، [illegible] هو مفهوم شعري كامل
[illegible] من [illegible] التي [illegible] القديس أو المصلح الروحي . إلا
أن [illegible] الرجل العظيم [illegible] الأول [illegible]
[illegible] يستطيع [illegible] أن [illegible] لديه [illegible] واضحة عن
[illegible] يستطيع [illegible] تولستوي في [illegible]
[illegible] هو أن [illegible] الطريق [illegible] السوبرمان ، [illegible] القديس أو
[illegible] يحقق مؤقتاً [illegible] مسألة [illegible] كامنة [illegible] .
[illegible] الأهم . [illegible] ما هي [illegible] ؟ [illegible]
[illegible] في [illegible] ، وكل [illegible]
[illegible] لا [illegible] أدنى شك في [illegible] .
[illegible] أبيات اليوت التالية :

[illegible]
[illegible] المحشورون
[illegible] على الآخر .. »

[illegible] على [illegible] الإلهام [illegible]
[illegible] الأمر [illegible] في [illegible]
[illegible] أصحاب [illegible]
[illegible] في [illegible] .

[illegible] لا لشيء إلا لأنهم [illegible]

ذلك . وبمكان هذه الطبقات . . . من هم ومن يعيشون . والذي
هؤلاء الناس أهداف . بعضهم . . . خلال ثلاث سنوات ،
أو . . . في ظرف . . . تمثلاً من الأهداف لا
يمكن أن يعتبر مثلاً أعلى . كما أن هؤلاء الناس قبعوا . . . اسم
يعرفون العالم يوماً إلا انهم لا يعرفون من مفهوم أنفسهم بالنسبة اليهم
شيئاً . لقد عرف بيوماك . . . ، . . . والنعام ، لم يستطع أن يجد
أي دليل على وجود الله ، (١٠) . أما . . . الذي يحتمل أن يكون
. . . بجسكي الفطرية قد واتتنا يوماً . . . نستمع الى الموسيقى مثلاً .
فانا نستطيع أن نفهم أن فكرة الله تتصل . . . بروح الدستويفسكي على سواحل
المادة . . . نفهم أن بيوماك . . . هذه البحر من الشخصية المرحية .

يقول اللامنتمي ان هؤلاء الناس مسجونون ، وانهم . . . سجنهم —
كالحيوانات المحبوسة في أقفاصها والتي لم . . . يوماً ، إلا أن . . .
الأقفاص تعتبر سجوناً مع ذلك . أن اللامنتمي هو مسجون أيضاً . وقد لا يرى
كل الاسم . . . في هذا الكتاب . . . التي . . . أن . . . في
الهرب . إلا أن . . . السجن ليس عملاً سهلاً . فيجب عليه أن يعرف كل ما في
سجنه ، والا . . . السنوات الطوال في . . . الأعماق كالراهب في قصة
الكونت دي مونت كريستو . فيجد . . . ذلك كله في . . . أخرى

وبالنسبة الى الروحي الأحمر حتى يستطيع أن هؤلاء الناس . . .
. . . جميعاً بالنسبة اليهم ، لأنهم يعتقدون انهم السجن
وما له من موقف . . . على جزيرة . . . . تحتوي على
. . . لا يمكن الهرب منها . بالاضافة الى أن السجان قد يستعمل كل وسيلة
ممكنة لمنع مساجينه من الهرب ، بل انه ليستخدم . . . التنويم المغناطيسي . فيوهمهم
ثم أوحى اليهم بأنهم والسجن أمر واحد . . . تسيطر . . . على رغبة تحتمل

[illegible]

في . . . من أجل الحرية . . . ذلك ، فإنهم سينظرون اليه
. . . ويقولون . . . ماذا ؟ . . . عن السجن . . . من موقف
هذا هو . . . للامنتمي . هنالك حل واحد فقط . . . يجب
عليه أن يفحص نفسه شخصياً ، وأن يدرس نقاط الضعف في استنتاجاته ،
وجميع . . . يهرب . . . ان . . . القائمة هي نفسها . . .
معرفة الذات ، التي أشرنا اليها في بداية الفصل الرابع .

ان أول سؤال . . . بأن السجين الذي يحس تلك اليقظة من
. . . المغناطيسي هو : من أنا ؟

لقد . . . في الفصلين الثالث والرابع الكثير من لامنتمين يستيقظون على
. . . عن . . . التي كانوا . . . عليها . ذلك
لأنهم شعروا بشيء يفتح الطريق أمامهم لاحتمالات جديدة . ونستطيع مثالاً
عن ذلك . . . كبير في الحرب . . . ، . . . واحد ، الذي
. . . القوة الدافعية ، . . . حتى
. . . الى موسيقى . . . ولكن . . . هؤلاء تلك الرؤى ثانية
. . . أن . . . يعوضهم عن المكان والمحطة . . . أو تلك
. . . ولا . . . الفكر لاعادة ذلك ، لأن الفكر هو الذي كان معيداً
. . . أي بالعادات . . . والوسائل التي تتيح للانسان أن يرى
. . . ان ما . . . هنا هو العقل ، . . . الانسان أن يعبر . . .
. . . واحد . . . بعد وجهة النظر الفكرية كلها
. . . أن يكون . . . متزوجاً . . . أو . . . أو أربعة
. . . العبارة . . . والأمر . . . للهرب
. . . الانسان . . . أي . . . أعمال . . . أن يكون . . . لا يمكن
. . . من البحث الذي . . . في الفصل الأخير
. . . اللامنتمي . . .
. . . والأشباح . . . بالنسبة الى نفسه

أن يجد طريقاً إلى النهار حيث يستطيع أن يجد راحة من حقده والرائحة
الخبيثة التي لا تحيط بها الثعالب الشبية . أما خطوته الأولى الى ذلك
فهي أن يبدأ نهار البورجوازي ، الموجود مرة واحدة ، الخادع اما خطوته التالية
فهي أن يجد عملاً روتينياً . عملاً يعيد القوة على مواجهة شكوكه وضجره الثانية
وهنا يمكننا أن نضع الأمر بين يدي كاتب روسي آخر ، ليوضح مراحل
أخرى

لقد حدثت حوادث كثيرة وتجارب عنيفة مفاجئة في حياة دوستويفسكي
كان لها أثر كبير في عمله ، كما وضعه في عداد اللامنتمين . لأنه مر
بما مروا به من عنف وإحساس بأنهم ليسوا هم . ان ذلك يجعله شديد
الأهمية لنا في هذه الدراسة لأنه يستمع تجربة مثل كوخ وهرمان هيس ،
أي تجربة النوع الذي يعبر عن مشكله والنوع الذي يعيشها

قتل الفلاحون والد دوستويفسكي ، مستخدمين في ذلك الطريقة القديمة
المألوفة . سحق الخصيتين وقد نجحوا في إخفاء جريمتهم . لأن التحقيق
لم يجد أي جرح أو رض في جسمه وكان دوستويفسكي عشرة [illegible] حين كان يدرس الهندسة في بطرسبورغ

بدأت شهرة دوستويفسكي حين كان في الرابعة والعشرين [illegible] «الفقراء»
التي قال النقاد عنها في روسيا انها أعظم قصة بعد «الأرواح الميتة» ، وهكذا
صار [illegible] المشهور كاتباً شهيراً والقي القبض عليه بعد سنوات
ثلاث بتهمة [illegible] ويعرف الجميع قصة تنفيذ الإعدام الوهمي . التي
قصها دوستويفسكي على لسان الأمير مشكين في «الأبله» وفي اللحظة
التي صدر فيها الأمر [illegible] ، في الدقيقة التي بعث [illegible] حكم الإعدام
على دوستويفسكي والآخرين جن أحد رفاق دوستويفسكي ، ولم يشف من
جنونه قط وقضى دوستويفسكي [illegible] العشر الخامسة في منفاه في سيبريا
وامتلأت حياته الثانية [illegible] [illegible] الكوارث [illegible]
وكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

التي يشيع جوه روحية قاتلة [illegible] كتب «الاخوة كارامازوف» و «الشياطين» و «الأبله» كثيراً من التفكك في الأسلوب ، الا انها
مع ذلك أروع ما كتب من القصص .

وسجل فكرة اللامنتمي في كل كتاب ألفه دوستويفسكي ، بل ان
[illegible] القصص الكبرى تمثل عنا معداً كاملاً من مشاكل اللامنتمي
[illegible] ذلك حوالي خمسة عشر كتاباً من كتبه مترجمة الى لغتنا . بعضها
[illegible] منها الكتب التي تعنى بالمشكلة أشد العناية ، والا يعني هذا ان
[illegible] لدوستويفسكي من الصفحات أكثر مما خصصناه لغيره وقد يعني
[illegible] سيهمل كثيراً من كتبه التي لا تقل أهمية عن الكتب التي سنختارها ،
سيهمل مثلاً : «بيت الموتى» و «المقامرون» وغيرها .

أما الروايات التي سنحظى باهتمام هذا الفصل فهي «ملاحظات من تحت
الأرض» و «الجريمة والعقاب» و [illegible] و «الاخوة كارامازوف» ،
[illegible] «ملاحظات من تحت الأرض» [illegible] رواية وليست سوى
[illegible] تعالج فيه مشكلة اللامنتمي ، وربما في الأدب الحديث أيضاً
هذه الرواية [illegible] بالاضافة الى «ستيفن وولف» و «الغثيان» ، هي
[illegible] مشاكل اللامنتمي التي سنعالجها في هذا الكتاب وهي
[illegible] مدخلاً للفكر الوجودي [illegible] كتب قبل قصة هيس بستة وأربعين
وقبل قصة باربوس بأربع وستين سنة

[illegible] «ملاحظات من تحت سطح الأرض» ،
[illegible] [illegible] [illegible] وهذه الملاحظات
[illegible] ، فانه يقول «اني مريض ، مملوء بالضيق والنقمة ..» ،
[illegible] التحليل الشخصي التالي [illegible] صار [illegible] لقد كان
[illegible] عشرين عاماً ، كما يعرف ، وقد عاش في غرفته وحيداً ،
[illegible] يشكو من [illegible] ويفكر ويفكر
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مصاب بالحساسية

الوحشية ، وهو يقول في ذلك « لا أحب ، ولا أروم ، بكى أن يكون أكثر احتراساً وضميراً مني » .

على أن هذا كله لا يشفي فضولك ، فتضجر من القراءة ، وتكاد تسد مسامعك عن هذا الانسان الصرصار وأفكاره المكرورة ، حتى يتركك فجأة ، إذ ينصرف النظر عن الأسباب والاحالة ، ... عن أن ... ، هنا ... أن يوضح لك ترسيماً حياتياً ... للمذهب المعقد ، ... واليك نموذجاً مختصراً من ذلك .

« ... أولئك الذين يستطيعون أن يعبروا عن حاجتهم ، وأن يدافعوا عن أنفسهم ، ترى كيف يصنعون ذلك ؟ ما أظنهم الا وقد تملكتهم رغبة الانتقام تملكاً بحيث لم يبق فيهم أي دافع آخر ... ان الرجل منهم ليندفع الى هدفه كاندفاع الثور المقاتل ... ولا أظن أن انساناً من هذا النوع يمكن أن يصير نموذجاً مألوفاً للانسان كما ارادته الطبيعة أن يكون ... الا أني مع ذلك أحسد مثل هذا الانسان بكل قواي .. » (١١)

... هذه ... في ... التي ... الحياة . والرجل الذي ... الكلب ... الكثير عن هذا الانسان الصرصار ، انه ... أكثر من اللازم ، وقد أتعب هذا التفكير ... بعد أن استطاعته أن ... بالأشياء ... طوعياً ... الناس ... . لأنهم ليسوا ... مثله ، ... هذا ... . الانسان الصرصار أكثر من ... ؟ ... . هذا الامر الجديد ، انه ... أن ... ويقاسي « في ... . ، وفي هذا لا ... الذات . هذا ... من ... اللامتناهية . في هذا كله أجد جوهر ... التي ... عنها .. » (١٢)

و « هذه ... الغريبة » هي مركز ... الانسان الصرصار ، لأن مسألة ... ألا يستطيع الانسان حقاً أن يعرف الشر المطلق ، ... ؟ » وهل يكافح ذاته ... أن ... صورة فطرية على انه خير ؟ أما ... فان ... ولحياته

الاجتماعية المعقدة وفي هذه الحالة ، هل تتحكم التراكيب الطبيعية في الروح ، تراكيب آينشتاين في الهندسية مثلاً ؟ « كل شيء هو للأصل في هذا العالم الذي يعتبر أفضل العوالم الممكنة » . ويكمل هيغل ما بدأه ليبنتز ، فقد كان ليبنتز هو الذي أسبغ على الفلسفة مفهوم المنطق الضخم الذي ... في الفلسفة الحديثة » . وهنا يقول هيغل ان العقل يتحكم في كل شيء ، وان البشر ليسوا غير أجزاء في آلة ضخمة تعمل من أجل الخير النهائي

الا أن صرصار دوستويفسكي ينتفض فجأة ويفتح فمه فتتروح أسئلته القذرة ، ويواجهنا بجيب المتفلسفين ... ليذهب هذا النظام الى الجحيم ، اني أطالب بحقي في التصرف كما أشاء ... حتى في اختيار طيني جوهراً فرداً .

... ماذا يريد هذا الانسان الصرصار ، بنظراته الشريرة ، وضحكاته الرنانة ، ... إشهاره الحرب ما هو الا رد فعل ضد شيء معين ، وهذا الشيء هو الانسانية الاستدلالية ، ولا يمضي وقت طويل حتى نعير لنبرة اللهجة ...

« ان الايمان بالنظريات التي تدعو الى اصلاح الجنس البشري بواسطة الأنظمة هو كالايمان بأن الانسان يصبح أرق كلما أوغل في الحضارة . ولعل ذلك صحيح من الناحية المنطقية ، إلا أنه ميال الى الأنظمة والاستنتاجات المجردة الى درجة انه ... حتى الزيف ... ، فتعمى أمام الأشياء التي يراها ، والتصامم أمام ما يسمعه ما دام ذلك يساعده على اثبات منطقه . ان الحضارة لا تطور في الانسان الا ... على استعمال المؤثرات ... وهذا هو كل ما في الأمر ... كي أن ... يريد من ... البحث عن اللذة في سفك الدماء ... ولعلك تلاحظ ان أشد ... وحشية ... هم في الوقت نفسه أشدهم تمدناً وتحضراً » (١٣)

... أيضاً ... علم التعقل ، ... الدم ، والعنف ، ... جميع ... ويمكن أن ... كم سيكون ... على الصرصار ... لو ... في علم النفس ذلك العلم الذي ... أحد العناصر ... التي ... اللانسانية اللانهائية « ... على ... ، أن العلم ... يوماً أن الانسان لا يملك

شيئاً من الآ[illegible] أو الفطر[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] من ذلك أن [illegible] [illegible]
في الطبيعة هي التي تسبب حدوث كل شيء [illegible]
هذه [illegible] [illegible] للأشياء، وإنما [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] أسهل [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ومن العربي [illegible] [illegible] [illegible]

ويمكن من [illegible] على [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible]
لانسان العصر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] اللاشعي [illegible]
والذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] العالم الذي [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] دوستويفسكي [illegible] [illegible]
[illegible] الفلسفة الوجودية [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] كلها [illegible] [illegible]
[illegible] ظهور [illegible]

وتلك الأخطاء هي

أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والروح

وأن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

يسمى بالجسم هو من الروح وحدها

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

إلا ملك [illegible] من الروح التي [illegible] [illegible]

أما [illegible] فهي الحياة [illegible] الوحيدة ، وهي [illegible] [illegible]
[illegible] فهو [illegible] [illegible] [illegible]

أما [illegible] فهي النقطة الثالثة ... (١٤)

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] إلا أنه [illegible] [illegible]
كان يحاول الوصول فيه من فلسفة وجودية .

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] دوستويفسكي [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ، ويصورها [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] في اللاشعي [illegible]

[illegible] [illegible] الذي يحدث [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] دوستويفسكي [illegible]
[illegible] [illegible] إلا أن الفكرة الأساسية هي [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

يكافح الانسان من الأرض مزلعاً من يكافح من أجل شيء يعني الوصول إليه في الحياة نفسها أكثر من أن يكون من أجل غاية حقيقية هي في الواقع قاعدة ثابتة تشبه في جوهرها قاعدة أن ٢ + ٢ = ٤ ، انني متأكد من أن الانسان لن يبيد عذابه الأصيل الذي يسببه له الفوضى والدمار . ولماذا يفعل ذلك ؟ أليس العذاب والمعاناة والشقاء المصادر الوحيدة للمعرفة ؟» (١٦)

«إن ما يجب أن أدافع عنه هو ارادتي الحرة الخاصة ، وما تستطيع هذه الارادة أن تزودني به حين أعود إلى حسي العميق لأقوم باستخدامها أبداً.» (١٧)

ولا يستطيع هذا الانسان المعاصر ، بعد هذه التحليلات الواسعة ، أن يقاوم النتائج التي وصل إليها إيمان ستراوف . «وهكذا وصلت إلى الاعتقاد بأن أفضل شيء يمكننا أن نفعله هو أن لا نفعل شيئاً قط . أي أن نغرق في استمرارية تأملاتنا .»

الا انه يعرف مثل ستراوف ، أن هذا ليس ما يريده . «وانه ليس غير صنف جودته من الدرجة الثانية ، كتعويض عن جودة الدرجة الأولى ، التي أنا جائع لها ، والتي لن أجدها قط .» وهنا تنتهي مقدمة الانسان المعاصر بالنسبة للقارئ.

أما القسم الثاني من «اعترافه» فهو قصة يرويها عن ماضيه ، ولمحة خاطفة يرى فيها «ذلك الشيء» الذي لن يحصل عليه . وليست قصته قصة ممتازة ، فهو يروي لنا كيف فرض نفسه على بعض رفاق المدرسة القدامى ، وكيف أنهم صارحوه بكرههم له ، وكيف أنه يتبعهم إلى مبغى . ثم يرقد مع إحدى البغايا في فراشها وهو يتحدث معها عن الموت ، في حين يطلق حوله صمتاً لاهياً ويبدأ حديثه بالكلام عن الحب والدين والقدر ، فتتهمه بأنه يتحدث وكأنه كتاب ، وتسخر منه . الا انه يزداد بلاغة ، وفجأة نكتشف أننا نرى دوستويفسكي نفسه ، الفنان السيكولوجي العظيم ، مؤلف «الفقراء» ، الذي يعطي لك صورة عن التعاسة الانسانية والحب الغامض والذي يتحدث في ظلام المبغى ، التي تستطيع من جانبه تلك هي ساعة اللامنتمي وذلك هو شعوره بالتفوق وإحساسه بـ «القوة» التي في داخله ، ويبكي الفتاة فجأة . ويترك اللامنتمي الفراش ، ثم يغادر الغرفة بعد أن يعطيها عنوانه

ولكن الفتاة ما أن تزوره في مكانه بعد أيام قليلة ، حتى تجد أنه قد طرأ عليه تغير كبير . فقد ذلك الإحساس بالأنس تماماً ، وحل محله شعوره بالضيق وحنينه إلى الضعف ، انه يلعنها ويهينها . الا انها ، وهي تحبه وتعرف أنه لا بد يشعر بشيء من عدم الرضا ، بحكم طبيعة المرأة ، تحاول أن تعمل كل ما في وسعها لتبديد كآبته ، فتقدم نفسها إليه . وما يكاد يفعل ذلك حتى يتحول احتقاره لنفسه إليها فيبع في جسدها ثم يعطيها بعض الدريهمات كثمن لخدماتها ، وتتركه ، فتراه وحيداً ثانية ، يشعر بالتصدع والشقاء ، كارهاً نفسه وعقله في التحكم في الأشياء التي تصطرع في أعماقه .

ليست قصة «ملاحظات من تحت الأرض» بالقصة السارة ، بل انها لا تشجع القارئ على متابعتها . الا ان ما تتميز به هو أنها تظهر لنا اللامنتمي معذباً موزع النفس . ان الطعم المر الذي تتركه في فم القارئ فانه راجع إلى فشلها كعمل فني . ولو إلحاح دوستويفسكي فيها على اظهار الضعف الانساني للمع أن أصحاب دوستويفسكي كلهم غريباً ... مثل هذا الطعم ومثل هذا الشعور في نفس القارئ . وإن «خصوصه» «الروح الخالدة» وغيرها من القصص القصيرة تثير شيئاً من الضجر المشروح بالاشمئزاز ، مثل الذي يثيره هو أيضاً «فوضى» ألدوس هكسلي . حتى وانه يشرح شخوصه شرحاً ... فاذا كان علينا أن نحكم على دوستويفسكي بالنسبة إلى هذه المؤلفات فان حكمنا هذا لن يختلف في شيء عن حكمنا على هكسلي . انه يفهم الضعف الانساني الا انه لا يفهم القوة الانسانية .

على ان هذا ليس صحيحاً ، فان مؤلفات دوستويفسكي ما هي الا ... تهتم بقوة الانسانية . ... أبطال قصصه الأولى لا ... هم ... ثم ... ثم الأمير مشكين ، ثم كيريلوف ، ثم شاتوف وأخيراً ... الأخوة ... الذين يعتبرون ... بالنسبة إلى الانسان المعاصر . ... الحركة والعصيان ، الكثير من ... الذي ... وجهه

[illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible] الكتب التي [illegible]

[illegible] ، أحد أبطال دوستويفسكي . [illegible] شرير لا يبالي ،

أن [illegible] في عقلنا [illegible] ، [illegible] مثل هذا [illegible]

دون أن [illegible]

[illegible]

[illegible] ، [illegible] التي [illegible]

[illegible] (١٨) [illegible]

[illegible]

بعمل ذلك ، لأنه لن يستمر على الحياة كذلك » .

ويمكننا الآن أن نرى أن [illegible] وقطاب ، ليست إلا فرصة [illegible] في الفصل الرابع ، أي العمل الواضح [illegible] ، [illegible] هنا [illegible] ، فهو يكره [illegible] ، ويكره [illegible] الأساسي [illegible]

[illegible] ، أي أنه لا يؤمن بأنه [illegible] الأعمال ،

[illegible] هناك صحة [illegible] ، [illegible] هناك القوة ، وهو يؤمن [illegible]

[illegible] ، إلا أنه يعرف أن هذه القوة موجودة في الأعماق البعيدة ، و [illegible]

[illegible] ، [illegible] الطريق ، أي طريق [illegible]

هنا نكمن [illegible] . لأن [illegible] ، [illegible] . لا [illegible]

ولا [illegible] ان الكاتب والمفكر [illegible] يجدون شيئاً [illegible]

[illegible]

[illegible] دوستويفسكي

[illegible]

[illegible]

القوي » . فماذا لم تحل أية مشكلة ؟ هل انه بامكاننا بسهولة أن نريه الرعب الذي تملك في نفسه حين رأى الدماء ، وكذلك ما كان يقصد المؤلف اليه من عبارة خلقه [illegible] بيرديف يكتب عن ذلك قائلاً :

« ان طبيعة الانسان الروحية تمنع أن يقتل الانسان أخاه او أشد البشر ضرراً لأن ذلك يعني أن يفقد الانسان جوهر انسانيته [illegible] حريته لا يمكن أن يبررها أي مبرر [illegible] أتى عليها من أية فكرة مجردة . هذا هو مفهوم المسيحية ، وهذا هو مفهوم دوستويفسكي ايضاً . » (١٩)

ان هذا التبسيط السهل يغطي على معنى القصة الحقيقي تغطية تامة ، لأن راسكولنيكوف ينبذ هذا الرأي ، وليس لدينا أي دليل على أن دوستويفسكي [illegible] أن دوستويفسكي لا يعتبر [illegible] القتل خطأ لأن مفهوم مسيحي [illegible] صحيح [illegible] في نوع أخرى أشد مرة ، وبالرغم من أن نتائجه النهائية صحيحة ، الا أنه خلط [illegible] افكار دوستويفسكي [illegible] بيرديف لها ، لأن ذلك يعني أن نفهم أن دوستويفسكي خلق شخصية راسكولنيكوف كما خلق شكسبير شخصية ياكو ليكون مثلاً [illegible] ، وبعد ذلك [illegible] مع بيرديف عن أن . راسكولنيكوف لا يملك شيئاً من النزعة الانسانية ، وانه [illegible] عدم الرحمة . في حين ان نظرة واحدة في أية صفحة من صفحات الجريمة والعقاب [illegible] الفكرة الاساسية في الجريمة والعقاب ، هي الشفقة ، والشفقة هي التي ربطت راسكولنيكوف الى الفكرة التي تشغل باله فهي لفكرة [illegible] : « ان الشقاء الانساني لن ينتهي » . وتهيمن الشفقة منذ سطورها الاولى حتى النهاية من ابيات هذه القصة . فهناك مارميلادوف السكير ، الذي يستمتع بالعذاب مثل الانسان الصرصار ، وهنالك الجائعة ، وهناك الحصان الذي تضربه ضرباً حتى الموت ، ورسالة والدة راسكولنيكوف [illegible] العرضية التي تبدو ذات علاقة [illegible] والتي تكشف عن الشقاء الانساني ، كالفتاة الشابة التي يسكرونها [illegible] التي تحاول ان تلقي نفسها في النهر [illegible]

ذلك صفة راسكولنيكوف وصبره ويندفع صاحب البيت عليه يبيع هذا الاعلام ، كل ذلك يغطي عنه أبعاداً سؤال الانسان الصرصار الملحاح : ما هو الشيء الذي يستحق أن يقوم بفعله الانسان ؟

أما بالنسبة الى الانسان الصرصار فان مشكلته أكثر بسبب ضعفه العاطفي ، لأنه يفكر أكثر من أن يسمع أو يتحدث . في حين ان راسكولنيكوف أفضل منه قليلاً ، لأن شقاء العالم يوحد كيانه كله مع شعور بالثورة يمتزج بالشفقة ، وخاصة شعوره نحو من يعيشون عيشة أوضع من عيشته (الذي يشبه اهتزاز [illegible]) ، وشعوره نحو العجائز اللواتي يمتصن المال بالربا مثلاً . انه انسان غير قانع وهذا فهو انسان خطر وهنالك الشقاء الانساني ، وهنالك كذلك السؤال الذي ينهض في نفسه . ماذا يمكن ان أعمل لادفع هذا الشقاء ؟ اما السؤال الذي يسمعه من عقله الصحيح فهو « [illegible] يكون في استطاعتك أن تعمل اي شيء ما دمت على هذه الحال . » ولكن لماذا ؟ لأنه في وضعه المعاصر يعاني من كل الاشياء التي تحط عزيمته اللامنتمي [illegible] يشعر بقوته . لأنه لا يعرف كيف يستعملها ، ولهذا فانه يفكر بدلاً من أن يعمل .

انه ليس مجرماً او احمق او سوداوياً كالانسان الصرصار ، الا انه مع ذلك شديد الحساسية ، وهو يعتبر نفسه قاسياً جداً ، في حين أنه ليس كذلك [illegible] ان ذلك [illegible] قرر انه يقتل المرأة العجوز وحدها ، الا ان شخصيته [illegible] ان يقتلها [illegible] ثم يواجه الجريمة [illegible] ، وهكذا يصبح قاتلاً لاربعة [illegible] ذلك كله [illegible] ، بالاضافة الى ان تلك الجرائم لم تغير من حياته شيئاً ولم [illegible] على طائلة تذكر منها ، وانما عاد وفي عنقه جريمتا قتل ، وربما [illegible] الى حيث بدأ ، فلا عجب اذا ما انهار واعترف .

الا انه [illegible] الكتاب ، يدرك ادراكاً حدسياً [illegible]

[illegible] التي تقرأ له [illegible] قصة بعث لازاروس من الموت ، فيدرك راسكولنيكوف انه هو ايضاً [illegible] بعث من الموت ، ولا

تختلف في شيء عن غيره من اللامنتمين في هذا الشأن، لأنه يميل إلى هذه الفكرة، وفي الوقت نفسه يجور ضدها، ان البعث أمر عجيب بالنسبة الى من ماتت روحه. غير انه ... عن ... المسحة التي تشبه سوران في ... الحياة السرية ... تحترم معناه ستافروجين. وتستطيع هي أيضاً ان تعين له ... لا بد ان تكون شيئاً، أنه ... الا ... المحاولة التي يقوم بها حل مشاكله كلامنتم تفشل ... انه ... ان يسيطر على نفسه ولكنه لم يستطع الا ان ... في ذلك ليس ... جداً الى ... ، لأنه كان قد وصل الى مثل حالة ... ، اي ... الخير والشر، ... انه ... ، معترفاً لها بأنه قاتل «لقد حللت نفسي، ولم انته من ... ذلك لا يعني انه يعتبر القتل شر". لانه سأل بعد ذلك «الجريمة ما هي الجريمة؟ هي جريمة ان اقتل حشرة شريرة ضارة؟..»

«من الواضح انه لا يشعر في النهاية بشيء من التوبة المسيحية، على ذلك العمل انه لا يريد ان يتخلى عن نفسه، وانما يريد ان يعوضها، ان يقتص لها.

الآن فقط سأستطيع ان ادرك مدى غباوتي وجبني ... لم اقرر القتل ... الا لاني حقير لا املك في عاقبتي شيئاً ... لقد اردت ان ... وأن اقوم بألف عمل حقير مقابل تلك الحياة الوحيدة، والتي ... كرها ... ، لانها لم تكن تبدو حقاء من قبل كما تبدو كذلك الآن عند قتلها.» (٣٠)

هذا امر واضح، ومع ذلك يبدو دوستويفسكي من افكار راسكولنيكوف، فانا لا نستطيع ... عن الاعتقاد بأن راسكولنيكوف فشل وحده لان هذا الحل خاطئ من الوجهة الاخلاقية ... في امر آخر يختلف كل الاختلاف. ذلك ... لم يكن قوياً بما يكفي ليكف عن كونه لامنتمياً الا ان هذا لا يعني اننا ... رأي راسكولنيكوف في ان القتل ليس خطأ من الوجهة الاخلاقية. ... يعني ان هذه المسألة لا علاقة لها بمشاكل اللامنتمي ... الجريمة والعقاب، ما هي الا بحث لمشاكل اللامنتمي

... الانتقال من «ملاحظات من تحت الأرض» الى «الجريمة والعقاب»

يشبه الانتقال من بطل باربوس الى بطل كورج وت. ي. لورنس. كما ان الانسان الصرصار هو لامنتم عضوي مثل «باربوس»، في حين ان راسكولنيكوف هو لامنتم عملي مثل ... كورج، وقد قفز دوستويفسكي في معالجته للمشكلة من مرحلة ... اخرى ... لاحظ ان «القمر» و «المزدوج» اللتين كتبهما دوستويفسكي قبل ... ان ... تدوران عن اللامنتمي ايضاً، بل تدوران عن لامنتمي اشد ضعفاً وحمقاً من الانسان الصرصار، ... استطاعتنا ان ... مشاكل اللامنتمي كانت كل ما شغل بال دوستويفسكي، وأنه كلما تقدم ... خطوة الى الأمام كلما ... لامنتموه طولاً وأهمية.

ان ... التالية ... هذا ايضاً ... مشكين في «الأبله» يمكن ان يعتبر لامنتمياً، رغم انه يختلف عن اللامنتمين الذين عرفناهم ... صورة خيالية ... العبي

«هو لطيف، كالصيف،

... ، كالثلج المتساقط على الوديان،

بسيط، كالغابة التي لم تعبث بها يد الانسان،

... ، كالوديان المخضرة،

... ، كالماء ...».

هذا هو مشكين، كما وصفه لاوتزي قبل المسيح بخمسمائة عام. ... بسيط، لانه لا يرى ان ... ان الناس يفعلون شر لانهم ... على ... ، لانهم ... ، أما مشكين ... يتمتع ... كامنة ... ان ... الذي يمكن ان يرجع اليه ... في ... الماضي، فهو لا يستطيع ان يحل مشكلة الشر بابقائه طفلاً، ... يجب ان يواجه الفوضى، ويجب ... العالم الاسفل ... «الأحمق» ... وحلف ... ايضاً، عالم عائلة ... ، ... أكلاي، وعالم ... العصبي

والجريمة والعقاب » و « الشياطين » و « الأخوة كارامازوف » . الا ان مشكلتي بعصير تحت وطأة هذا التجاذب بين حدين العالمي ، فيجن كيجي مارلاف جسكي ، فالمشكلة هنا تشبه تلك التي تتجلى في « الشياطين » ، اي ان التشبه بالاعمال لا يمكن ان يكون حلاً لمشاكل اللامنتمي .

هنالك قصتان أخريان لدوستويفسكي يجب علينا تحليلهما تحليلاً شاملاً ، اذا تركنا قصته – شابات حالم – التي تعتبر من الناحية الفنية قصة مشوهة لا نظام فيها ، صعبة القراءة ، لانها تعتبر محاولتين جديدتين لحل مشاكل اللامنتمي ويمكننا ان نعتبر الكثير من طبيعة دوستويفسكي هبة ودهنة حصب وقابلية خلاقة هائلة . كما نلاحظ انه يفتح جداً في تحليل هذه المشاكل تحليلاً شاملاً في « الشياطين » و « الاخوة كارامازوف » الامر الذي لم يفعله احد آخر غيره .

تعتبر « الشياطين » تطويراً لفكرة قصة « الجريمة والعقاب » . ولهذا علينا ان نبحثها في … من هذا الفصل . انها اعظم مجهود قام به دوستويفسكي لمواجهة تلك المشاكل قبل حلها في قصته الاخوة التي سننقلها الى ميدان جديد تماماً ، وهناك سنؤجلها ونخصص له فصلاً كاملاً . لقد كانت الافكار الاخلاقية في دور التكوين في القصص « ملاحظات من تحت الارض » و « الشياطين » و « الجريمة والعقاب » ، اما في قصة « الاخوة كارامازوف » فاننا نجد تلك الافكار متبلورة في معالم معينة من الخير والشر .

تعتبر « الشياطين » نتيجة منطقية للقصص التي سبقتها ، وهذا امر متوقع ، ويعطي دوستويفسكي معالجة للمشكلة بتقسيمها الى نصفين وتوزيع الادوار على الشخصين الرئيسيين فيها ، ستافروجين ، وكيريلوف . ولنتحدث الآن عن اصل فكرة الكتاب قبل الحديث عن بطليه

تنبثق فكرة الكتاب عن « حادثة نيتشاييف » . وقد كان نيتشاييف مهلساً فوضوياً ، ولهذا فهو كان يستحق ان نكرس دراسة تاريخية حياته . كان نيتشاييف يقف موقف الكاتب المعجب كل الاعجاب بالامور الفوضوية ، بالاضافة الى ان مزاياه الشخصية تمثل صوراً في التاريخ حافلة من شرور ومقاصد وصفه … … حبه

وخدعه انه لم يكن ليقتل اعتباطاً من لا ضمير ، ولا وحشية ولا قسوة من اي نازي ، الا ان حياته تزودنا مع ذلك ان فيه شيئاً من البطولة الفريدة ، الصلابة ، وهنالك قصة تروي لنا كيف ان هذا الرجل ساعد على تنفيذ خطة لاغتيال الاسكندر الثاني بينما كان سجيناً في قلعة بيتروبول (جزيرة الشياطين في روسيا) ، وان رفاقه سألوه ما اذا كان الافضل انقاذه هو أو قتل القيصر ، فقال لهم « اقتلوا الظالم » ، وكانت النتيجة ان اغتيل القيصر ، ومات نيتشاييف في السجن ، بعد عذاب شديد بمرض الاسقربوط

كان نيتشاييف « الثعلب المتمرد » من اشهر المخادعين في العالم ، لانه حاول ان يخلق حركة ثورية عظمى على اساس من الاكاذيب والخداع والتضليل لقد خدع الجميع بما فيهم قواد الثورة باكونين وهيرزن وغيرهما ، ولو ساعده الحظ أكثر لاصبح دكتاتور روسيا (وكان ذلك ما هدف اليه)

كانت تلك الفكرة التي استعملها دوستويفسكي في كتابه قصة (الشياطين) هي الحادثة التي حدثت في ايام نيتشاييف . لقد نظم نيتشاييف جماعة ثورية من الطلاب والعسكريين الساخطين في موسكو ، بدعوى انه يمثل التحالف الثوري الاوروبي ، وجعل تلك الجماعة في حالة ثورية وحدث ان احدهم طالب يدعى ايفانوف خان الجماعة ، فقتله نيتشاييف بالاتفاق مع جماعته واكتشفت السلطات الامر ، وبعد ذلك بفترة من الاعتقالات ، فر نيتشاييف الى سويسرا ثم انكلترا ، في حين كانت الحادثة تحتل بتفاصيلها المثيرة جميع الصحف ، لان الصحف … الا ان نيتشاييف ما لبث أن عاد الى فم الاسد ، فقامت السلطات بسجنه ، وانتهى أمره الى قلعة بيتروبول .

وقد استعمل دوستويفسكي في هذه القصة من حادثة اخرى ، تلك هي أن أحد الطلاب … … لا … جماعة الثوار وقد طلب منه ان يهب حياته ، فقد … أحد أفراد الجماعة … القتل وحامت حوله شكوك ، كان على الطالب أن … … … الذي … وهكذا فهم الب دوستويفسكي

كيريلوف المصاب بجنون الانتحار والذي يعتبر نموذجاً مهماً على معالجة دوستويفسكي لمشاكل اللامنتمي .

اما بناء القصة فمحكم غير مقنع ، وهي تبدأ بمشهد طويل نرى فيه رجلاً مسناً كان من احرار عام ١٨٤٠ ، وأرملة الجنرال التي تعاصره ويعتبر هذان نموذجين لسكان المدينة الصغيرة التي تحدث فيها حوادث القصة. وهكذا يبدأ دوستويفسكي القصة ، ويضع أسسها ، ثم يفسح المجال بعد ذلك لابطاله ومجانين الانتحار ، للظهور أمامنا . وهنا نرى نتشايف (الذي يدعى بيوتر فيرخوفنسكي في القصة) باعتباره ابن الرجل المسن ، وستافروجين باعتباره ابن الارملة .

اما وجود نتشايف فانه يزود القصة بشكلها العام واستمراريتها ، الا انه مع ذلك يلوح عديم الاهمية ، في حين ان ستافروجين هو بطل القصة . الا انه ليس هنالك تناقض بينه وبين نتشايف باعتبار الاخير شريراً مثلاً . ولو نظرنا الى القصة بمنظار حادثة نتشايف للاح ستافروجين نفسه عديم الاهمية فيها . الا ان القصة تظهر على أتم صورتها حين نرى ستافروجين (أو كيريلوف) ونشعر أن نتشايف هو الدخيل على المشهد ، لا ستافروجين .

وتبلغ القصة ذروتها في المشهد الذي يقوم فيه رفاق نتشايف الثوريون بحرق المدينة وقتل ضابط سابق مع شقيقته المريضة عقلياً والتي هي زوجة ستافروجين [illegible] المحور الذي كان ينتمي الى الاحرار الروس في السابق . [illegible] بترك البيت ويموت ، ويموت الطالب شاتوف (ايفانوف) مقتولاً ، وينتحر كيريلوف حين يسمع التفاصيل التي يرويها له نتشايف ، في حين يلحق نتشايف بالقطار ، ويفر الى سويسرا .

[illegible] قصة ستافروجين مركز القصة وليس ستافروجين غير خلاصة لأفكار دوستويفسكي السابقة حين أراد ان يكتب قصة حياة خاطئ كبير . [illegible] دوستويفسكي ، لانه يحرره تماماً من قيود الشخصية الانسانية ، ويظهر حين يشعر اللامنتمي بانه منفي عن المجتمع [illegible] المجرم الكبير [illegible] القديس عنه انما من الناحية [illegible]

أغبياء او مرضى في اعصابهم كمرضى فرويد ، الا انهم يظلون في ذهن الفنان وخياله ، او بالاحرى من الناحية النظرية ، اشخاصاً يتمتعون بالاستقلال المعنوي الثاني عبر المألوف ، ويختلفون عن عظمة الفنان او القديس . ان دستويفسكي يقدم الينا في « بيت الموتى » كل ما يعرفه من قصص المجرمين الذين قابلهم في سيبريا ، ونحس ان عدد هؤلاء المجرمين ، القتلة ، شيئاً اكثر من ان يكون سبباً فقط ، شيئاً يجذب انتباه القارىء (بمقارنته مع الشخوص الاسيانة التي نراها في قصص روائيي اليوم ، الذين يصابون بالعسر العقلي بعد كتابة بضع صفحات لا اكثر) . وفي الوقت نفسه ، فان هذا المجرم الذي يختار الجريمة اختياراً ، ولا يقع فيها وقوعاً بسبب غبائه او ضعفه ، كما يبعد في العالم الاسفل لعالم عالماً مختاراً ، الامر الذي يجعله قريباً من مسألة تجربة الخير والشر التي يجتازها القديس . وهكذا نجد الخلاص عن طريق الوقوع في الخطيئة يتكرر عند دوستويفسكي .

نجد في « الشياطين » ان قصة ستافروجين مروية بطريقة تحجب عاطفة الخصوص ، لأن دوستويفسكي يريد ان يظهره لامنتمياً . الا ان القارىء الذي عرف معاصرهم بطل [illegible] ادراكاً جيداً ، لا نجد شيئاً غامضاً في تصرفات ستافروجين . انك اذا فهمته على انه مزيج روسي من ابطال [illegible] مع شيء من بطل بوشكين « يوجين اونيجين » [illegible] ومواصفة كل الوضوح له . ان قصته تكشف عن سلسلة من الاستعباد ، فهو يقبل زوجة لمحتجم وسط جمع من الناس ، ويقبض على جيران [illegible] المجرد الى درجة انهم يتوهمون [illegible] ويتضح سلوك ستافروجين

[illegible]

لسكان المدينة حين يصاب بأنيار عقلي ويرسل الى مصح عقلي لمعالجته ، اما بالنسبة الى القارىء المدرك ، فانه يعلم جيداً ان تلك الاعمال وذلك الانهيار العقلي هما نتيجتان لميوله اللاأنانية .

وتستمر القصة ، ويعمل ستافروجين اموراً اشد غرابة ، فيقبل صفعة على وجهه من شاتوف ، ويشترك في مبارزة يسمح فيها لخصمه برميه اولاً ، ثم يطلق نار مسدسه الى اعلى ، ويطلب من فتاة شديدة البؤس ضعيفة العقل ان تكون زوجته ، رغم ان معظم نساء المدينة راغبات في الحصول عليه ، وأخيراً فانه يدلي باعتراف رهيب رهبة الكابوس ، ويشنق نفسه . وفي هذا يقول دوستويفسكي : « لقد قرر اطباء المدينة ان حالة ستافروجين لم تكن جنوناً . »

ان العبارة الأخيرة شديدة الاهمية ، كما ان دوستويفسكي لم يكن ليبني القصة لقرائه بنهاية عادية ، ويعتبر ستافروجين اهم محاولاته لتخليص افكاره من الخير والشر . ان اعتبار ستافروجين مجنوناً ، لا يقل ضحالة عن اعتبار راسكولنيكوف مجرماً قاسياً لا يرحم .

ولا يقوم ستافروجين بتقديم نفسه الينا في القصة ، كما ان دوستويفسكي لم يكتب مقالة او بحثاً علمياً عن اللامنتمي ، بالرغم مما قام به من مجهودات صحفية في هذا الباب . (كان واجبه ان يخلق ، لا ان يقارن ويحقق) ، رغم انه يكون من غير الانصاف ان لا نعترف بأن حرفته في ذلك كانت في ٨٠٪ منها طريقة الناقد الحاذق . اما من الناحية الخلاقة ، فانه من غير المعقول ان نتوقع من

معاً وسط جمع من الراقصين ، دون ان يخطفها احد ، ويؤكد أن ذلك ... كان ... وظيفة المحافظة مقبول فني ، ويمكن أن تكون أساساً ليبث كثير من المقلية الخارجة على المجتمع

• حذف الناشرون نص الاعتراف هذا من القصة ، ولم يظهر إلا بعد سنوات عديدة ، حين نشره السوفييت ... وقد ... كوتيسكي ... في كراس صغير في لندن ، ... ... اية خيبة من خطاياها الكاملة

شخوص دوستويفسكي ان يقوم بتحليل أنفسهم بالبساطة التي يقوم بها ابطال بيرانديللو وشو وغيرهم ... ، فان دوستويفسكي لم يقدم لنا شيئاً لم نبحثه في هذه الدراسة ، بالاضافة الى ان ستافروجين لا يمثل مشكلة ما . أما الرسالة التي كتبها قبل ان يشنق نفسه ، فانها تصلح ان تكون تمهيداً لكتاب « أعمدة الحكمة السبعة » للورنس .

« لقد جربت قوتي في كل مكان ، لانك نصحتني بذلك قائلاً انه سيجعلني أعرف نفسي ... الا اني حين فعلت ذلك من اجل نفسي ، ومن اجل اظهار نفسي للناس ، لاح لي ان قوتي ليست محدودة ، كما كانت قبلاً طيلة حياتي ، وقد رأيت بعينيك كيف اني احتملت صفعة من اخيك ، وأعلنت زواجي علناً ... على اي شيء أطبق قوتي ، فان ذلك ما لم اعرفه ولا اعرفه الآن ايضاً ... رغباتي قوية كما يكفي ، لانها لا تستطيع ان تقودني ... تستطيع أن تعبر النهر على جذع شجرة ، الا انك لا تستطيع ان تعمل ذلك على قشرة شجرة . » (٢١)

ان ستافروجين ، الذي يشبه ايفان ستراوزد في لا انانيته ، فقد ... الا انه ما يزال عاجزاً عن الاعتراف بقوة هذه الدوافع لدى الآخرين ، فاما لدى كيريلوف ، فالمصاب بجنون الانتحار :

« .. على الرغم مما كان يتمتع به كيريلوف من شهامة وصبر ، فانه لم يستطع ان يعيش مع اية فكرة ، ... اطلق الرصاص على نفسه . »

الا ان ستافروجين يعلم انه لا يستطيع ان يقلده :

« لا استطيع ان اعيش مع اية فكرة ، ... ذلك ... نفسه ، ... في استطاعتي ... ان اطلق الرصاص على نفسي . »

الا انه مع ذلك ينتحر ، بالرغم من ان الانتحار لا يعني املاً ما :

« ... ذلك يكون ... لا ... في ... لا نهائية من الضلالات ، لا شيء حقيقي – ولهذا فانه لا يملك شيئاً يعيش من اجله ، ولا يملك سبباً يدفعه الى ...

« لن يكون حتى أقل شأناً مني ... حتى عرفت من يجب أن أقتل نفسي ، وأن أمسح نفسي من الأرض كأية حشرة كريهة . »

اذن نجد دوستويفسكي يقارن البشر بالحشرات دائماً : ويمكننا أن نتذكر في ذلك كثيراً من صفحاته. ويشبه هذا الموقف موقف همنغواي أيضاً ، فمعظم البشر يموتون كالحيوانات ... ومقاربة كاترين باركلي بالنمل على قطعة مشتعلة من الخشب. لا إيمان هنالك ، إنما حياة البشر هي عبث ، وهم لا يموتون برجعة مفيدة ... بموت خاص ... إلا حين يلهمهم إيمان ما. على ذلك يعتمد على مدى قابليتهم واستعدادهم لدرك العواطف ... عليهم. هذه هي حالة ستافروجين ، ... يكره ذلك. ويريد أن يتخلص من الهواء الطلق ويشعر ... موته الذاتية. ولكن كيف؟ أبأن يفعل الخير؟ ذلك أمر بعيد عن الوضوح ، لأنه يرى عمل الخير مجرد لعبة ليس فيها غير ربح عاطفي ، ليس فيها غير الإعجاب بالنفس. أم بأن يفعل الشر؟ إن عنفوانه ليس غير وصف لمحاولاته في عمل الشر؟ ولا يبوح ذلك غير تحت ... من كل ما يثير المشاعر ، كبحث دوريان غراي ... أن دوريان غراي عما يبحث عن اللذة والشهوة ، وكذلك ستافروجين ، فإنه يتجرد من كل الأخلاق ، ويسرق بعد كتاب المبشر من آخر ... ويغتصب طفلة في العاشرة من عمرها ثم يجرب قتل نفسها ، ... فلا ... وهكذا. فإنما ... أن ... الاعتراف حتى يثور على ستافروجين ... لا يتخلص من عجيبته للتهالك. ويكشف كم هو قوي ذلك الدافع ... الذي يتعمر به ... ؟ إننا لنشعر أن عشر سنوات في سيبريا يمكنها أن ... قيمة الحياة، وإننا لنجد أن دوستويفسكي يقدم هذا حلاً لبطل آخر من أبطاله ... وذلك في ... « الإخوة كارامازوف » ... أن ستافروجين يظن بأنه ... إلى ... كلها ... . في حين أنه إنما كان هو ... هذا ... يفشل في استعمال ... عن هذا السؤال : لماذا تفصل الأشياء ... للحياة عن الموت ...؟ »

لقد أعطى ستافروجين ... لأن ... لم ... في ... ولكن

... الذي وقف أمام فرقة الرمي متهيئاً لساعة إعدامه في ميدان سيميونوفسكي عرف كل شيء عن الحياة. ونجد راسكولنيكوف في « الجريمة والعقاب » يفكر بما يلي :

« يقول أحد المحكوم عليهم بالإعدام ، أو يفكر حين لا يبقى على ... إعدامه إلا ساعة واحدة ، بأنه إذا كان عليه أن يحيا على صخرة ... ذات حافة ضيقة ، ... موطئ قدميه ... يحيط به البحر ، والظلام ، والوحدة ، ... كان عليه أن يقف في ياردة مربعة فقط طول ... أو ألف سنة ، أو حتى الأبد ، فإن ذلك كله أفضل من ... يموت ... إلا يعيش فقط ، يعيش ، يعيش ، مهما كانت الحياة . »

وعلى النقيض من ذلك ، نجد رؤيا سفيدريغايلوف ، الشهواني المجرم الذي لا يعرف ... لم يكن الأبد ... زاوية ... في غرفة ضيقة ، ... العناكب وأنسجتها. ويطلق سفيدريغايلوف النار على نفسه ، في حين ... راسكولنيكوف القدرة لتحمل عشر سنوات من النفي في سيبريا ، ذلك ... الذي ... من ... الموتى .

... في « الشياطين » ، فإن ستافروجين يمثل ذلك المجرم الشهواني الذي لا ... من ... وجوده الكئيب ... من مفاهيم هذا الأبد ، ... كم ... الانتحار ، فإنه يقتل نفسه أيضاً ، إلا أنه يملك ... عزماً للخروج من كابوس اللاحقيقية ... كيريلوف يمثل أمل ... وهو يختصر الإشارة من ... ليقتل نفسه ، إلا أنه كان قد ... أما ... في ذلك فهي لا ... يتعلق ... كان الله موجوداً ، ... شيء ... ولم يكن موجوداً ، فإن كيريلوف هو ... لا يمكن ردّه فقط . على أكبد ... ، وذلك هو أن يقتل نفسه

« لأن الإرادة ملكي » ... أليس ... انتهى من مشكلة وجود الله ... إرادته ... التعبير عن إرادته

الذاتية في أهم مظاهرها ؟ إنه مثل الشحاذ الذي ورث ثروة كبيرة، إلا أنه يخاف منها » . (٢٣)

لقد انتهى كيريلوف من أمر الله، لأنه لا يستطيع أن يؤمن بأي مبدأ خارجي أعظم من حقيقته الذاتية [illegible] ويقرر كيريلوف في نفسه « ولو كان الله موجوداً، فإنه يجب أن يكون حقيقة خارجية، مثل جيهوفا، وإله العهد القديم » إن منطقه الوجودي يبدو مثل هذا الإله. ولقد عاب على القديسين [illegible] لا يستطيعون أن [illegible] وإن كانوا يعتقدون أنهم موجودون في الله » . إلا أن كيريلوف لا يؤمن حتى بالله في ذاته [illegible]

إلا أن الفكر الذي يصل إليه كيريلوف من أن كل شيء [illegible] . أما [illegible] الإدراك الذي كان يشعر [illegible] وقد حصل على الاتصال [illegible] دون أن يشعر بذلك . الاتصال الذي يشبه [illegible] ولما كان مستعداً للتخلي عن حياته في [illegible] فإنه يستطيع بذلك أن يهب حياته [illegible] التي تقيد [illegible] البشر [illegible] لقد [illegible] التي يحملها الفكر » . وهو يسأل ستافروجين قائلاً :

« - هل رأيت ورقة — ورقة في شجرة ؟

- بلى

لقد رأيت واحدة في الأيام القريبة الماضية ، ورقة صفراء ، خضراء قليلاً ، ذابلة على حافتها ، تعبث بها الريح . لقد كنت طفلاً [illegible] الشتاء ، وأتصور ورقة خضراء [illegible] والشمس تسطع عليها ...

- ما هذا الكلام ؟ أترمز به إلى شيء ؟

- كلا ، لماذا ؟ إنني لا أرمز إلى شيء [illegible] الورقة ، والورقة شيء يتمثل فيه خير ، كل شيء يتمثل فيه [illegible]

كل شيء ؟

حتى ، كل شيء . الإنسان [illegible] سعيد لأنه لا يعرف أنه سعيد

حقاً . أما من يعرف ذلك ، فإنه يشعر بالسعادة حالاً ، مباشرة .

وماذا عن الإنسان الذي يموت من الجوع ، والإنسان الذي [illegible] مثل طفلة صغيرة ؟ ترى هل تعتبر مثل هذا الإنسان خيراً أيضاً ؟

أجل ، إنه كذلك ، بالإضافة إلى أن من يحطم نفسه أسفاً على تلك الطفلة هو أيضاً خير . كل شيء خير ...

- ترى متى اكتشفت أنك سعيد إلى هذه الدرجة ؟

- أنا ؟ لقد كنت أسير في الغرفة ، وفجأة أوقفت الساعة ، وكانت تشير إلى الثانية إلا ثلاثاً وعشرين دقيقة . » (٢٤)

لقد كان دوستويفسكي شديد التأثر بالمقطع الذي يدور عن « الأعداء » :

« ووقف الملاك الذي رأيته على البحر [illegible] ورفع يديه وأقسم أن لا يكون هنالك زمن بعد ذلك ، ولأن ينتهي غرض الله [illegible] » (٢٥)

من المحتمل أن يكون دوستويفسكي قد شعر « باللحظات الزمنية » في [illegible] التي كان يرى فيها رؤاه مباشرة قبل إصابته بنوباته العصبية والبك وصفه لإحدى هذه اللحظات ، كما جاء في « الأحمق » .

« وفي اللحظة التالية ، لاح وكأن شيئاً ينفجر أمامه ، وتدفق شعاع بديع سطع في روحه ، واستمر ذلك نصف ثانية ، إلا أنه لم ينس أنه سمع نواحاً حزيناً غريباً صدر عنه هو دون إرادته ... ثم غاب عن وعيه ... » (٢٦)

شبه هذه اللحظة (لحظة النور الداخلي) لحظة [illegible] أحس فيه [illegible] التي لم [illegible] يدركها ... وهي تعبر عن إرادته وروحه في أن [illegible] يصبح [illegible] على [illegible] كل شيء . ويمكننا أن نعود إلى ما كتبه القديس يوحنا أيضاً :

« [illegible] الروح التي [illegible] على الأشياء [illegible] لا تستطيع أن تحصل على [illegible] لأن ما ليس موجوداً لا يستطيع أن يصل كما هو موجود ... »

لقد [illegible] كريكوف [illegible] يحيا [illegible] أو الأعماق ،
[illegible] اتم [illegible] في تلك الزوايا [illegible] التي لم
[illegible] فقد [illegible]
[illegible] سعيداً .

ولم يتوقف دوستويفسكي [illegible] هذه القصة [illegible] جعلها على
شكل [illegible] ، وكل شيء فيها يتحرك
[illegible] وبعض في الصفحات [illegible] تركيز قوي شديد
[illegible] كاتب آخر في عالم الأدب [illegible] كان [illegible] قد [illegible] شاتوف ،
[illegible] ، وأصحابه [illegible] وكان
[illegible] في [illegible] الفطيعة
[illegible] ذلك [illegible] زوجته [illegible] الأشهر
[illegible] بعد ثلاث سنوات [illegible] بعد [illegible]
[illegible] وخرج شاتوف [illegible] مالاً
[illegible] حتى [illegible] الإقدام
[illegible] هناك ثلاثة [illegible]
[illegible] ومكر [illegible] جديد
[illegible] (٣٧) [illegible]
[illegible] في العلام
[illegible] كيل ، هل شعرت يوماً بالسعادة ؟ ،

[illegible] في قصص دوستويفسكي [illegible]
[illegible] لا يستطيع [illegible] القصة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من الصفحات [illegible] ذلك ، [illegible] كريلوف [illegible]
[illegible]

[illegible] دوستويفسكي ، الذي لا [illegible]
[illegible] مشهد القتل [illegible]
[illegible] كريلوف [illegible]
[illegible] كريلوف [illegible]
[illegible] ان [illegible] التي [illegible] كريلوف [illegible]
[illegible]
[illegible] قتل [illegible] شهود [illegible]
[illegible] في [illegible] ، [illegible] يمثل [illegible]
[illegible] لامتياً . أما أهم شخصيات القصة ، فإنه
[illegible]
[illegible] ماتت [illegible] روحها .
[illegible]

فكرة القصة بسيطة [illegible] وأباه الشرير الشهواني [illegible]
لاحر [illegible] وحده [illegible] بقتل سمردياكوف [illegible]
[illegible] شكرط [illegible]
[illegible] (في حين ينتحر سمردياكوف) .

[illegible] هذه الفكرة [illegible]
[illegible]
[illegible] في وقت [illegible] في هذه القصة [illegible]
[illegible] (مثل لازاريس يظل بادبوس) ، اما اليوشا
[illegible] الأب زوسيما ، رئيس الدير الذي
[illegible] الأمر [illegible]
[illegible] وكيست) ليبحث عن خلاصه .

[illegible] ، فكر [illegible]
[illegible] في [illegible] ذلك ، [illegible]
[illegible] في حين نجد أن أخاه اللاشرعي سمردياكوف [illegible]
[illegible]
[illegible]
لايمان ، وانما يستخدمه دوستويفسكي ليطرح السؤال التالي ،
[illegible] الانسان [illegible] لا يستطيع [illegible]
[illegible] فيزوره الشيطان .

[illegible] كان
[illegible]
[illegible] القصة ، ثم [illegible]

الفصل السابع
التركيب العظيم

[illegible] أعظم [illegible] دوستويفسكي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
في [illegible] القتل [illegible] وسعداً ، [illegible]
[illegible] من الوصول بالمشكلة [illegible]
[illegible] دوستويفسكي في [illegible] الاخوة كارامازوف
[illegible]
[illegible] في هذا التركيب العظيم
[illegible] والعقل [illegible]
[illegible] العقل ، [illegible] الله

[illegible] [illegible] لاحد [illegible]
[illegible] [illegible] في [illegible]
والمعاد [illegible] كاملة [illegible]
بالاحساس [illegible]
[illegible]
[illegible] لاساسية [illegible]
لاحرين [illegible]
ذلك ، لا علاقة لها بما [illegible]
[illegible] الى القصص [illegible]
مثلاً على [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible] ، الى الدرجة ان العالم يلوح له معتركاً ملائياً
من الافكار والاحساس [illegible]
بصلته بالواقع

ام [illegible] على مثل هذا [illegible] ولا [illegible]
بأفكاره [illegible] ، الا [illegible] على ذلك [illegible] في [illegible]
[illegible] ، اذ [illegible] كل [illegible]
على [illegible] لاساسية ، [illegible] في القصة [illegible]
[illegible]
[illegible] مثل [illegible] في [illegible]
[illegible] يشكو حتى « الخجل » ، اذ انه يضرب صدره [illegible]
[illegible] من القصص [illegible]
[illegible]
[illegible] وهي [illegible] ، ولذلك فانه يظل في [illegible]
الاوروبي - عن مكنى [illegible] ولا يستطيع ان يخرج من [illegible] .

لا [illegible] طاقة ، على اننا نستطيع ان نفسر مرونة ذلك [illegible] .
[illegible]
[illegible] ان يعرض ذلك عرضاً ، والا فانه يجري من [illegible] ، والاضطهاد
[illegible] المعاصر في سيبيريا .

[illegible]

إيمان بأفكاره الخاصة .

[illegible]

[illegible] البشري [illegible]

[illegible] حياة [illegible] (١)

[illegible] عكر .

[illegible] لا [illegible]

[illegible] الأخرى [illegible]

[illegible] الملهمة التي [illegible]

[illegible] الشعر [illegible] والسياء

[illegible] العقل [illegible]

[illegible] من أعماق الإنسان [illegible]

[illegible]

[illegible] أن لا [illegible]

[illegible] أن نفهم معناها بصورة لا مباشرة .

[illegible] دوستويفسكي شرحاً [illegible]

[illegible] في الطبيعة [illegible]

[illegible]

[illegible] الرئيسية ، ويطرك اليوشا هذا السؤال له :

[illegible] واحدة ، وعملك [illegible]

يرجح إيمان ذلك . وتجد لدى إيمان ، بالإضافة إلى ذلك [illegible]

الراهب :

[illegible] حكمته [illegible]

[illegible] الكامل في حياة [illegible]

[illegible] الكون [illegible]

[illegible] أليس كذلك ؟ [illegible]

[illegible] بالأخرى [illegible]

[illegible]

[illegible] على القسوة والشدة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عن طريق التوافق الكوني ، أو النظام

[illegible]

[illegible] أيضاً ، بالأسطورة التي يرويها عن المفتش العام . (٢)

[illegible] المسيح عاد إلى الأرض مرة ، في إشبيلية ، الآن

[illegible]

[illegible] لم تكن موجودة في كتاب العهد القديم [illegible]

[illegible]

وعن الطاقة المحاورة ، لا نشعر بالسعادة [illegible]

[illegible]

[illegible] كانوا أحياء فلا مفر من تسرّقهم أو صلبهم .

[illegible] كلامك معقول وقوي ، إلا أنني حتى أصمم [illegible]

[illegible] شهر صلاحه في وجه النبي بطريقة لم [illegible]

[illegible]

هذا الى ان دوستويفسكي [illegible] في هذه القصة [illegible]

[illegible]

[illegible] التي دفعت لوسي الى الانتحار العقلي ، [illegible]

[illegible]

من الأسباب ، نوع فرقي من الفرد المولود مرة واحدة ، [illegible]

[illegible] خروات العصبية ، قبل النوم [illegible]

[illegible] قلق اللاشعي وحالة التوتر العصبي التي تلازمه [illegible]

[illegible] أما بالمنحنى الثاني في الفصل الخامس .

[illegible] المولود مرة واحدة [illegible]

[illegible]

لقد بحث دوستويفسكي الأمر من زاوية الحرية، وقد صرّح [illegible] بآرائه في ذلك حين قال [illegible] على الإنسان [illegible] وليس [illegible] في الآلة [illegible] وحدها لا تعني شيئاً بالنسبة [illegible] من أدراج المكتب [illegible] جسد ميت، وهي تعني [illegible] عليه [illegible] وبنفس الطريقة [illegible] تعني [illegible] على الخمر أو المخدرات [illegible] الإنسان الصحيح [illegible] كلما زادت الحياة [illegible] زادت إمكانية [illegible] على الحرية.

والآن [illegible] يفهم [illegible] تصل إلى ما وصل إليه [illegible] الحرية هنالك [illegible] موجود للحياة. كما أنه [illegible] والذي [illegible] في الربيع [illegible] لا يستطيع [illegible] أي معنى [illegible] موجودة [illegible] وهي ليست [illegible] لا معنى له [illegible] في معرض حديثه عن [illegible] للطبيعة [illegible] الشر [illegible] أن [illegible] كبير [illegible] من [illegible] (كي [illegible]) ثم [illegible] ما قاله [illegible] (٤)

[illegible] هذه الفكرة العظيمة كان هنالك يوم في هذه [illegible] ثلاثة وكان [illegible] من هذه [illegible] الثلاثة [illegible] لا [illegible]

———

[illegible]

لقد كان ذلك الرجل عظيم الأسى على هذه [illegible] لكي [illegible] حزيناً [illegible] الطبيعة [illegible] حتى ولا [illegible] الرجل [illegible] الأكاذيب، ويموت من أجل [illegible] لا كذبة، ويرتكز على كذبة وسخرية [illegible].

[illegible] يؤمن بأن ذلك الرجل كان [illegible] على هذه [illegible] الأسطورة التي [illegible] عن [illegible] العالم [illegible] رجل [illegible] بالإدراك الروحي، [illegible] على [illegible] من [illegible] السعادة والراحة، وإنه لا يستطيع [illegible] على [illegible] في [illegible] العالم [illegible] التي [illegible] هو [illegible] ذلك [illegible] لا [illegible]

[illegible] الافضل [illegible] حشرت [illegible] لأن [illegible]
[illegible] لا [illegible] يكون [illegible] ولن [illegible] من علائل
[illegible] وذلك لأحدهم الحكم على
[illegible] على [illegible] الذين يعرفون [illegible]
[illegible] العام للمسيح [illegible]
الذي يحرص [illegible] والسر [illegible] لا يكون [illegible]
المفهوم [illegible] الذي [illegible] من [illegible] الاحسي [illegible]
لا [illegible] في [illegible] من [illegible]
العمل الذي [illegible] في [illegible] كان [illegible]
[illegible] ومثل هذا [illegible]
[illegible] الأحيان [illegible] هي [illegible]
[illegible] عن [illegible] الأخرى [illegible]

[illegible] الأب [illegible]
[illegible] بيوت [illegible] أحد [illegible]
ان [illegible] هذه الاحداث [illegible]
[illegible] عن [illegible] لأكثر الذي [illegible]
[illegible] ذكياً ، ومفكراً حراً ، [illegible]
[illegible] ليس [illegible] لا [illegible]
[illegible] كبير ، [illegible]
[illegible] يهملك في تأملات صوفية [illegible] الأطباء الى المرضى
[illegible] في [illegible] لا [illegible]
[illegible]
الا [illegible] لا [illegible] يوم واحد فقط ليعرف السعادة كلها ! » (٥)

[illegible] هذا الأمر أثراً عميقاً في [illegible] الأصغر ، [illegible] آخر ،

[illegible] يوماً [illegible]
[illegible] لي [illegible] ، وسأذهب الى اعماق الارض هارباً أيضاً ، » وقال
« عرفت لاول مرة بأني حرمت أهم ما كان بين [illegible] الله » [illegible]
[illegible] يقول : « اذهب ، وأحب ، دون الاعتماد على مساعدة أي شيء »
[illegible] وقد أدت هذه التجربة الى [illegible] الذي [illegible] في [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] قصة شباب روسيا لا [illegible] في [illegible]
[illegible] الآخرين (خاصة [illegible] ، وتولستوي) ، [illegible]
[illegible] يصبح [illegible] ، [illegible]
[illegible]
[illegible] يدرك فجأة [illegible] ، [illegible]
[illegible] بالقاء موعظة يقول فيها : « الطبيعة [illegible] . أما
[illegible] لا نفهم ان الحياة هي الجنة . انا لا نحتاج الا [illegible] نفهم الحياة ،
[illegible] كل ما فيها من جمال [illegible] . . . »
[illegible] هذا [illegible] ، وان كان [illegible]
[illegible] اليوم السابق ، [illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible] كان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ذلك ، و[illegible] رسالته [illegible] المسيح مات من اجل الانسان [illegible] ولهذا عليك أن تحب جارك ، لأن هذا وحده قد يمثل في التعطف على معظم يعاني [illegible] ولا يبدأ معنى ما قاله [illegible] من أن البشر محقورون ، و[illegible] يؤيد هذا الواقع . اما جوهر رسالته فهو [illegible] الصوفية [illegible] لو تم [illegible] الادراك ، للاح كل شيء خالداً [illegible] في ذلك البشر . ولهذا فان اعتبار [illegible] حياة روسيا حوماً على معظم يعاني ليس [illegible] من [illegible] جواباً على الطفولة [illegible] ولم يكن متوقعاً من يعاني أن يفهم [illegible] روسيا ، لانه ما [illegible] في أول مرحلة ، مؤمناً [illegible] ، وبالاعتقاد في ان القول بأن كل شيء خالد [illegible] حقيقة وجودية لا تمكن للعقل أن يبحثها [illegible] هل ان [illegible] ايمان [illegible] صحيح تماماً من [illegible] الشعور ، وهذا صحيح . الا انه لا يعني [illegible] ، لانه [illegible] ان [illegible] لا تمكن [illegible] . وليس هذان الرأيان مبدأين أساسيين مختلفين ، وانما [illegible] على اساس [illegible] الاساس الذي يقضي عنه الامر

[illegible] على اساس [illegible] و اساس روسيا [illegible] ان يفعل أسوأ من ذلك [illegible] يبحث عن الاساس [illegible] الوجودي [illegible] الامر [illegible] الاسس التي لا [illegible] والتي [illegible] بدأ [illegible] فاذا لم يكن [illegible] والصلاة [illegible] ، والتسبيح ، الالم [illegible] هذه [illegible] ذلك كله [illegible] لاشيء كلها [illegible] و[illegible]

وليس [illegible]

كل شيء [illegible]

الاساس الانساني [illegible] الاساسية [illegible] كل [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] هذا الادراك [illegible]

[illegible] الحب [illegible] تصرف معروف [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] حتى في أن يكون البشر جميعاً [illegible]

[illegible] للشخص [illegible]

[illegible] التي تشعر به حتى لا تعود في [illegible]

[illegible] الابدية ، وانما يكفيك يوم واحد ، بل لحظة واحدة !

[illegible]

[illegible] ذلك [illegible] وهو ذلك [illegible] أن [illegible]

[illegible]

على ان الشر سينتصر في النهاية

[illegible]

[illegible] يرى نفسه حاضراً في الجليل ، حين [illegible] المسيح [illegible]

[illegible]

[illegible] جديدة [illegible]

السماء [illegible] الكوني [illegible] النجوم

[illegible] التي لا [illegible] و[illegible]

[illegible] على [illegible] ولم [illegible] أن [illegible]

[illegible] الارض [illegible]

[illegible]

[illegible]

يمكن أن نجد شبهاً قوياً بين رؤيا ميوشا ورؤى أشخاص آخرين
[illegible] أمرهم في [illegible] الكتاب ، مثل ميرسوف [illegible] [illegible] يرى ما معنى
[illegible] [illegible] ؟ إذ [illegible] تذكرنا رؤيا [illegible] ، للارادة [illegible] التي لا [illegible]
[illegible] العقل » فاننا نستطيع أن نقول إنها رؤيا [illegible] ، نعم ،
أن عقل الانسان يتألف عادة من ادراكه لحاجاته المباشرة ، ويمكن أن
يعرف ذلك بأنه ادراك لقواه الخاصة التي تمكنه من تحقيق تلك الحاجات
وهو يستطيع أن يخبرك عما يريد أن يفعله في أقل من نصف ساعة ،
أو يوم أو شهر لا أكثر ولكنه لا [illegible] [illegible] ما هي حدود قواه ، وإنه
يشبه انساناً يملك ثروة في أحد المصارف ، إلا أنه يسأل نفسه كم من النقود
أملك ؟ وأي : هل أملك ما يمكنني أن أشتري به حصاناً ؟ أو ربطة جديدة ؟ [illegible]
أن اليوشا فانه يدرك هذه الأمور كلها [illegible] ، في تلك اللحظة ، ولا يفكر في
[illegible] مقدار ما يستطيع أن تفعل ، [illegible] [illegible] وجودها ، ولما كانت الأشياء التي
[illegible] هي التي [illegible] عن [illegible] ، فان هذه [illegible] من كل ما [illegible] الانسان من
[illegible] [illegible] أن نتعدى حدود الشخصية وكل [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] رؤيا [illegible] للارادة [illegible] ، والامكانات [illegible] [illegible]
الشخصية مؤقتاً : وهذا هو أهم جوانب الرؤيا .

» [illegible] [illegible] ، طبعاً ، يدرك اليوشا [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] أيضاً [illegible] أن كل شيء خير ، أما الشر فهو [illegible] [illegible] . وهذا
ما يوحي بامكانيات [illegible] الفائقة .

وقد رأى ميتيا رؤيا أيضاً ، وكما نتوقع ، فان رؤيته تختلف تماماً عن رؤيا
اليوشا ، إذ ليس لدى ميتيا شيء من خط [illegible] ، [illegible] أنه أناني [illegible] [illegible]
[illegible] في هذا السجن أي من سجن أنانيته ، [illegible] عليه أن يحول [illegible]
[illegible] أن يكتشف أنه في عالم [illegible] بالشقاء [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] شريراً أو أنانياً من الناحية الجوهرية [illegible] [illegible]
أنه لم يفكر في أحد آخر غير نفسه ، وقد [illegible] [illegible] تلك [illegible] [illegible]

[illegible] ، ولكن ، كما يقول المؤلف ساخراً ، سوف تنتهي بالرابط في أقل من
عشر سنوات [illegible] [illegible] متهماً بقتل والده وسرقة نقوده ، ثم يعقب ذلك
مشهد طويل يقع في أكثر من خمس صفحة [illegible] خلالها يقاسي الأمرين
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، فيعيش [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] هذه
الحياة [illegible] وكأنه [illegible] كل ما يربطه بالواقع [illegible] السطور [illegible] [illegible]
على مقدار ما لدى دوستويفسكي من براعة فنية ومقدرة [illegible]

« وشعر بضيق شديد متزايد بسبب احساسه بضعفه الجسدي ، وأطبق
عينيه تماماً . وأخيراً ، انتهى سؤال الشهود ، ونهض ميتيا مبتعداً عن المقعد
الذي كان يشغله في الزاوية ، قرب الستائر ، واضطجع على صندوق كبير
مغطى بقطعة من القماش ، ونام مباشرة .

« ورأى ميتيا حلماً غريباً ، بعيداً كل البعد عن كل مكان وزمان يمكن أن
يعيشهما أي انسان [illegible] لقد رأى نفسه [illegible] في عربة صغيرة يجرها حصانان ،
[illegible] فلاح . وكانت العربة تمر [illegible] وسط مراعٍ شعر ميتيا بأنه كان يعيش
فيها منذ زمن بعيد ، وكان الثلج في كل مكان ، بل كان [illegible] من السماء
[illegible] ، وشعر بالبرد . كان ذلك في أوائل تشرين الثاني ، وكان الثلج يتساقط
[illegible] كسرة [illegible] ما تكاد تسقط على الأرض حتى تذوب ، أما الفلاح فكان يحرك
[illegible] في دعة ، وكان ذا لحية طويلة جميلة [illegible] وعلى مسافة لاحت قرية واستطاع
[illegible] [illegible] أكواخها السود ، التي كان نصفها محترقاً ، لم يبق منه غير بعض
[illegible] [illegible] المتفحمة ، ومرت العربة بالقرية ، فرأيا على جوانب الطريق [illegible]
[illegible] [illegible] كثيرات ، كلهن نحيفات مريضات ، لوحت وجوههن الشمس ،
[illegible] [illegible] المرأة الطويلة ، التي [illegible] مجموعة من العظام ، [illegible] لاحت وكأن في
[illegible] [illegible] [illegible] في ملامحها ما يدل على أنها في العشرين من عمرها فحسب ،
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان على ذراعها طفل صغير يبكي [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ليس فيها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وصغير [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

— لماذا يبكون ؟ لماذا يبكون ؟
وأجابه الحوذي :
— انه بسبب الطفل ، الطفل الذي يبكي :
وتأثر ميتيا كثيراً بالطريقة البسيطة التي قال بها الفلاح ذلك ، والتي نطق بها كلمة « الطفل » ، وود لو سمع الكلمة منه ثانية ، اذ أنه أحس في نطقه [illegible] بفيض من الشفقة والعطف . وسأله ميتيا ثانية ، متغابياً —
— ولماذا يبكي الطفل ؟ لماذا ارى يديه عاريتين ؟ ألا يستطيعون أن يلبسوهما ؟
— انه شعر بالبرد ، أما ثيابه فانها متجمدة ليس في وسعها ان تدفئه
الا ان ميتيا عاد الى السؤال ثانية ، مغرقاً في غبائه :
— ولكن لماذا ؟ لماذا ؟
— لماذا ؟ ألا ترى أنهم فقراء ؟ لقد احترقت بيوتهم ؟ انهم لا يملكون خبزاً ، وهم يستجدون لانهم لا يملكون خبزاً
ولاح أن ميتيا لم يفهم بعد ، فقال :
— كلا ، كلا . أخبرني لماذا تقف الامهات الفقيرات هنا ؟ ما الذي يجعل هؤلاء القوم فقراء ؟ لماذا يكون الطفل فقيراً ؟ لماذا تكون هذه الارض جرداء ؟ لماذا لا يعانق بعضهم البعض ؟ لماذا لا يقبل بعضهم البعض الآخر ؟ لماذا لا يغنون اغاني الفرح والبهجة ؟ لماذا اراهم سوداً من شدة الشقاء ؟ لماذا لا يطعمون الطفل ؟

وشعر برغبة عميقة في الاستمرار على تلك الاسئلة ، رغم ما فيها من سخف وغباء ، وأحس بعاطفة الشفقة التي لم يعرفها من قبل تتدفق من قلبه ، وود لو يبكي ، وود لو يستطيع أن يعمل شيئاً من أجلهم جميعاً ، فلا يعود الطفل الى البكاء ، ولا تعود امرأة النحيلة المريضة التي اسود وجهها من البؤس تبكي ، ولا تعود [illegible] دمعة واحدة في هذه الارض ، وود لو عمل ذلك كله حالاً ، بالرغم [illegible] كل العقبات والمصاعب ، وبكل ما تملك آل كارامازوف من اندفاع [illegible]
وسمع صوت الحوذي ، كروشنكا بقرب جانبه

— [illegible] معك ، ولن اتركك مدى الحياة ..
صوته يفيض بالعاطفة والاحسان
[illegible] شيء في قلبه ، وشعر بأنه كان يكافح من أجل النور ، وتاق [illegible] والاستمرار [illegible] حتى يهتدي [illegible]
شعر بأنه يجب أن يسرع ، الآن ، الآن .
[illegible] كان ذلك كل ما بقي في ذهنه من [illegible] على الصندوق [illegible] . وكان ميكولاي بارفينوفيتش [illegible] أن عليه أن يستمع الى المحضر ثم يوقعه ، وأدرك [illegible] على الصندوق وسادة لم تكن موجودة عليه حين نام ، متعباً .
[illegible] شكره وامتنانه [illegible] وضع هذه الوسادة [illegible] من هو الذي بلغ به العطف أنه فعل ذلك ؟
[illegible] ذلك الانسان العطوف [illegible] كان أحد [illegible] مشاعر العطف [illegible] وقال انه مستعد لتوقيع كل ما يشاءون .
[illegible] بصوت غريب ، متدفق بالغبطة : « لقد رأيت حلماً جيداً أيها السادة » . (٦)

[illegible] في عبارة ، وتاق الى الحياة والحب والاستمرار على الحياة [illegible] في رؤياه [illegible] والذي حققه
[illegible]
[illegible] والغرابة والعذاب ، حين تقرأ له سونيا بعض صفحات الانجيل :
[illegible] انه لا يعرف كيف [illegible] شعر فجأة بشعور غريب
[illegible] قدميه ، فاندفع اليه [illegible] وما ان [illegible]
[illegible]

[illegible] في عصر [illegible]

وتوافق جميل بين الكائنات [illegible]

وفجأة تداركه ذكرى الطفلة التي [illegible]

من هذا العصر الذهبي أيضاً حين يقول [illegible]

[illegible]

مملكات الحياة ومغيراتها ، اذ يجمع في شخصه كلتي الجوانب شعده الشر ،

[illegible]

[illegible] التي يقيدون أنفسهم بما فيجردون نفوسهم مما يتعلق بها من [illegible]

[illegible] ويعلم يقيناً أن الانسان قادر على الشعور بهذه الارادة [illegible]

[illegible] استطاع أن يكتشف عن الشئون الخاصة

[illegible]

مفصل ، [illegible] العدم ، [illegible] جوهر الحكمة [illegible]

الذي نرى فيه ايفان مع الشيطان ، رغم أن هذا المشهد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في ايفان مريض ، ويخبرنا القصص بأنه على وشك معاناة حاصمة [illegible]

وأنه [illegible] من هذه النتيجة لان تفكيره الذي لا ينتهي سيقوده اليها [illegible]

[illegible] ، أنه العصف ، والذي يمثل جانب الشر

[illegible] ، ويستخلص منه [illegible]

الفنان الا انه [illegible] ، وهنا حدث المشهد الذي [illegible]

الاستمي دائماً ، او لا تكون الفرقة حالية تماماً ، وفي هنالك لمر

ذلك الآخر هو الشيطان ، وهو هنا يرتكز [illegible]

[illegible]

[illegible] الشيطان [illegible]

لانوشا مرة ، في مفصل [illegible] احياء [illegible]

[illegible] أنه اذا لم يكن هنالك شيطان ، [illegible] الشيطان من

ابدع الانسان ، فانه انما يتصوره على [illegible]

وما هو الشيطان ، كما قال ايفان : انسان [illegible]

[illegible] ، بل انه يشبه والد ايفان ، بالاضافة الى [illegible]

أخرى ، ملامح [illegible] . فهل هو حقيقي ؟ [illegible]

[illegible] انه حقيقي ، تماماً مثل اي شيء آخر في عالم الاشياء [illegible]

[illegible] بأنه ليس حقيقياً [illegible] ، فيضحك الشيطان ، [illegible]

[illegible] كل شيء غير حقيقي ، الوجود ؟ ما هو ؟ [illegible]

[illegible] كنت وهماً بالنسبة [illegible]

[illegible] كل انسان موجود في كون ذاتي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أحد الكتاب [illegible] ؟ كلا [illegible]

[illegible]

حقيقية ؟ أم ليست حقيقية ؟ أن الذكي [illegible] مستظهر بأنه عظيم ، [illegible]
بأنه يتحصن كل شيء [illegible] لا [illegible] الكرسي [illegible]
يجلس عليه أو [illegible] مكتبك ، أو النار [illegible]
تقوم به [illegible] أو بعد [illegible]
للعليا والليل والشهب [illegible] والشحب [illegible]
بينها المصير ، التي يدعوه ميكلاوسكي « بالبعد الارضي » .

[illegible] الشيطان [illegible] حتى
يحمل الشر [illegible] لا [illegible] على
كرسي [illegible] كي [illegible]
[illegible] أكيد على الاسئلة [illegible] ؟
ما هو الموت ؟ من أين جاءوا ؟ [illegible] ؟ [illegible] بأن
شيطان [illegible] لم يكن [illegible] ، الا [illegible] الاخوة [illegible]
ذلك [illegible] دوستويفسكي [illegible] الاحجية .
فلا شيء [illegible] أحدهما عن الآخر [illegible] عالم من الفوضى ، والدخان
[illegible] الشيطان [illegible] الافكار التي [illegible]
كان [illegible] ؟ [illegible] آخر على لا [illegible]
الشيطان [illegible] ذلك [illegible] الافكار [illegible]
هذه الافكار أكثر حقيقية من [illegible] ؟ [illegible]
كم كمارا [illegible]
الموقف الذي [illegible]
هذه [illegible]
فكر [illegible] لا علاقة [illegible]
أخذ [illegible] كل [illegible]
[illegible]

مشبان لا عطيان الا [illegible] ولما [illegible]
[illegible] ؟ أما اذا [illegible]
[illegible] يستحق [illegible] ذلك ؟ [illegible] ؟ [illegible]
[illegible] ؟ [illegible] لا يمكن [illegible]
[illegible] الذي يجوع ، بينما [illegible] على [illegible]
[illegible] والشر [illegible]
[illegible] كان [illegible] آخر [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] العيني ، وذلك هو [illegible]
وأنه [illegible] الاكثر [illegible]
[illegible] كي [illegible]

« هب [illegible] على [illegible]
[illegible] على الحائط ... »

[illegible] ؟ كلا ، [illegible] ذلك لأن [illegible] لا [illegible]
[illegible] بالرض [illegible] من وجوده ذاته

« هل تحمل [illegible] التي [illegible]
للاطفال الذين [illegible] بالباب
لا يستطيعون أن يدعوا ولا أن [illegible] ؟ »

ماذا [illegible] يجوب الى [illegible] من [illegible] الادراك [illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible]
كان [illegible] عمره ، [illegible] لا [illegible] أبداً

[illegible] دوستويفسكي [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible]
[illegible]
[illegible] كان [illegible] ، وكان [illegible] من [illegible] ان [illegible]
[illegible] ، الا أنه [illegible]

[illegible]

هذا يكشف جوهر الفلسفة الوجودية [illegible]

[illegible] اللحظة ، اللحظة التي يتوفر للانسان فيها [illegible] أكثر [illegible]
[illegible] في حالة الألوهة ، حين يستطيع أن يعرف أن الانسان لا يعرف [illegible]
[illegible] غارق في الوهم ، مولع بتعظيم [illegible] لا [illegible]
[illegible] ويمكن للاستبصار أن يعرفوا هذا ، لأن [illegible] ينظر الى
[illegible] تستطيع أن تنفذ الى جميع [illegible]
[illegible] الفني [illegible] أما [illegible]
[illegible] على الأخص في الصفحات [illegible]

[illegible]

وهو على تلك العجيبة ، حتى مل النوم ، وفصل أن يسمع عن الأهوال المفروضة عليه ، ولم يكد يأتي على حاجتها — وهنا يقاطع تيهان الشيطان ليسأله ، من أين جاء بالبيوت حتة التي قصاها ذلك الانسان عاشقاً [illegible] ويجيبه الشيطان قائلاً : [illegible] [illegible] ... ثم [illegible] من تلك الأسباب [illegible] حتى [illegible] قائلاً [illegible] (٨)

[illegible] الشيطان قائلاً [illegible] حتى [illegible] ، وهكذا نجد أن [illegible] خيال [illegible] كذا

[illegible] التي [illegible] على [illegible] الوجود [illegible] الذي يستطيع أن [illegible] وشقاء [illegible] لا أن [illegible] ذلك [illegible] في أنه [illegible] الذي [illegible] أن هذه [illegible] التي [illegible] الشفقة [illegible] كان [illegible] في كل [illegible] الأرض [illegible] لا يستطيع [illegible] الا [illegible] الفهم الكامل . ان الما كالحاكية لتسمو عن ذلك عاليا

[illegible] (٣٦ [illegible])

[illegible] (الى ألفية كريشا) قصيدة في الهاهبارتا تحتوي على [illegible] وهي سلسلة من التعاليم الصوفية كتبها كريشنا [illegible] الوجود [illegible]

الشرعي والحلال او ما يشبه هؤلاء في يتجري فقط ، فان ذلك كله متفق مع مجريات الامور الطبيعية ، الا انني حين [illegible] كومة من التفاهة والمرض ، [illegible] يتصف بهم عقلاً وجسداً ، فانني لا املك ، [illegible] اسفاً بعداً . الا ان اشعر بتفوق حدود العمر تحطمني في نفسي احتقاراً . ! ،

وليس هذا الاحتقار ناجماً عن مرض في سويفت ، بل لا يمكن ان نصف سويفت بلوثة من جنون (رغم ان الرأي السائد الآن يعارض هذا) ، فان هذا هو سلوك اللامنتمي المألوف حيال البشر ، كما انه السلوك الديني ايضاً ويمكنا ان نجد مثل هذا الاتهام الفصيح للحماقات الانسانية في كتاب « المواعظ » ، بالاضافة الى ما في الانجيل و « جوجو » [illegible] ما يشبه ذلك . ان هؤلاء الرعاع التافهين المشغولين [illegible] السوق ، فاذا شئنا ادراك اللامنتمي حقاً ، فانه لا يعود يرى البشر ملايين ملايين من الافراد ، وانما يرى ارادة العالم التي تحركهم كالنمل في خلية كبيرة ، وبما انهم لا يستطيعون الفرار من ضلالهم وحماقاتهم ، وانه ليس في امكان النمل او الحشرة ان تجعل الانسان اكثر من حشرة ، اما اشد ما يثير غيظه في هذا النمل البشري ، فهم اولئك الذين يدعون انهم الآلهة ويحددون بالعقل ، بينما يحسبون تفاهاتهم وحماقاتهم .

ان الجواب الذي يقدمه انسان مثل بليك كمارد على هذه الرؤيا ، التي فرضت نفسها على حواسه الحساسة جداً ، هو الحل الديني ، لانه لا شيء [illegible] من فكرة ان الحل المنبعث من شدة التحكم والتفحص [illegible] في الكيان كامنة خلف الادراك ، اي [illegible] وعند مثل [illegible] بسيطة متوضحة ، كثورة [illegible] الا [illegible] مع شدة [illegible] في اعماق ذاته الذي [illegible] اي صورة [illegible] عليهم [illegible] ان يكون حلاً . الا ان بليك كمارد وجد هذا الحل عندما ادرك ان [illegible] لامتزاج قراءته [illegible] في السلوك الديني

وهنا قد يسأل القارئ الذي يحيره أمر اللامنتمي الا أنه لا يفهم [illegible] يستطيع العمر الى مثل هذا السلوك الديني [illegible] هل من الصحيح ؟ هل من الصحيح [illegible] هذه الطريقة دائماً ، ان ١+١=٢ ؟ وهنا قد [illegible] يجعل الاشياء أشد وضوحاً حين قدم آينشتاين نظرية خاصة عن النسبية [illegible] جهداً كبيراً في توضيحها الى درجة أنه جعل قارئه يؤمن بأنها لا [illegible] مع [illegible] ، ما دامت المشكلة التي يبحثها تتصل بأشياء متحركة بسرعة شديدة [illegible] بسرعة تقرب من ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية الواحدة [illegible] عن هذه السرعة فانه لن يجعلك تقلق بشأن الزمن [illegible] كان [illegible] في [illegible] متعادلة في الحركة [illegible] ، ولا شأن [illegible] لا [illegible] معناه [illegible] تعاريف أخرى متعددة ، أما [illegible] متعددة ، فلا بد من [illegible] معادلات [illegible] وسيصل [illegible] معادلات [illegible]

[illegible] عن اللامنتمي أيضاً ، [illegible] كنت [illegible] الا [illegible] قليل [illegible] تستطيع ان [illegible] اللامنتمي شيئاً لا [illegible] حتى [illegible] الانسان في حالات [illegible] ان [illegible] من طبيعة الحياة بصورة شاذة ، [illegible] اللامنتمي [illegible] وملاحظات [illegible] ان اللامنتمي [illegible] والضغط [illegible] ، وانه يبعض ان [illegible] في الانسان [illegible] أو [illegible] جداً [illegible] من [illegible] في [illegible] الصالح الذي ينظر الى كل الامور باعتدال .

[illegible] وليست هو [illegible] ، واصبر [illegible] انه [illegible] في [illegible] قوة روحية هائلة ، كي أنه مثل [illegible] في [illegible] شعوره بأنه كان قد ولد ليكون شيئاً لا اهمية له ولا وجود ، [illegible] الا [illegible] لاسعة شديدة على النمل ؟ [illegible] تماماً [illegible] طريق النمل ، وما هو [illegible] ؟ انه لا [illegible]

... بل ... يشعر ... كل ... عن ... لا ...
... مثلاً ... اللاشعي ...
لمواجهة هذا السؤال : كيف يمكنني أن أعيش حياتي بحيث أنها لا تكون مثلاً ؟
... هذا السؤال على مثل هذا ...
... مثلاً ...
... تماماً مثل ...
ويدرك بصورة فطرية أنه . وإذا استطعت أن أقول : إن الإنسان كان مثلاً دائماً ، فإنه يجب أن تكون لدي فكرة عن النجاح .

[illegible]

ويسمي ميلك ذلك بالرؤيا الرباعية في احدى قصائده

وإني أرى الآن رؤيا رباعية
وهذه الرؤيا الرباعية موهوبة لي
بها رباعية في غبطتي الكاملة
وثلاثية في ليلة من ليلي بيولا ⋆ السعيدة
وثنائية دائماً . وليحفظنا الله من

⋆ بيولا اسم ... أرض ...

... وعن ... (٩)

... الأخير من هذه القصيدة ...

... لا يمكن اختصارها ، والواقع الصنع التي ...
... ذلك ، الذي يشير ... الشيطان هو ...
... إلى الموت ، ويجلس على ...
... وليس هذا الشيطان ...
وإنما هو عظم أجنحة ، ... لإرادة الحياة

...

... بالدكتور فاوست ... الشيطان هذا ،

... أي دوستويفسكي ... فاوست ...
... على أساس ... (١٠)

... لا يكون فيها أي ... الأمل ...
... وجود ... هو الشعور ...
... التي نشهدها في كل مكان هو ...
... الشر والخير لا معنى له في الواقع ...
... على ... التي لا ...
... أي ...

فاوست : ومع ذلك فانه لا يمكن الاحساس بوجود هذه المشاعر اللاهوتية الا عن طريق هذه الـدولاء ، بالاضافة الى الظرف العنيف ـ أعني بواسطة الجرائم التي لم تخطر على بال احد من قبل ، بالاضافة الى آخر ما يتطلب في النفس مما لا يمكن مقاومته من دوافع الخير الابدية .

هو - هذا حسن . والآن سأخبرك بأن رؤوس أمثالك هي التي تملأ الجحيم ، كعالم اللاهوت ، والدرويش النبيل المخادع الذي يملأ دمه الأمل في الربيع ، لأن الأمل في الربيع يجري في دمه . »

ان مان يجعل الموقف أشد وضوحاً ، ولا يختلف هذا الموقف في شيء من ذلك الذي حلله في الفصل الخامس حين بحثت أمر « أربعاء الرماد » لإليوت . اما الحل الذي يصل اليه أوغسطين ، فهو « كن لولاً لكي تفهم » . ولكن ، كيف يتم هذا اذا لم يكن في اعماق الانسان شيء من الايمان ؟ واذا كان يريد ان يختبر كل شيء بعقله ؟ ولست اعني بالاخيار العقل ما يدعي به اولئك الذين نعرف مبدأهم بهذا الاسم ـ كالمنطقيين الحديثين الذين يبحثون في امكانية التركيب الاستنتاجي ، الا أنهم لا يشكون في صحة المحاضرات التي يلقونها على الطلاب ثلاث مرات في الاسبوع ، والكتب التي يؤلفونها عن الابجدية المنطقية ، فان اللامنتمي سيحكم على هؤلاء بالحكم القاسي الذي ذكره مان . « ان الاعتدال بين الخير والشر لا معنى له في الواقع من الناحية اللاهوتية » ولكن ، هل ان الانسان الذي يتطلع مثل ابطال سترابود « ناشداً الخلاص من كل الاخاديع ليستطيع الوصول الى قلب الاشياء . » ملعون حتماً ؟ ان هذا السؤال يعتبر أسوأ ما يحير اللامنتمي : أجل ان أسوأ ما يحيره هو ان يشعر بكل كيانه يتوق متلهفاً الى شيء من القناعة العاطفية ، الى شيء من الواقع الحقيقي ليلمسه ، وان يحس بأن قواه العقلية انما تقف بعيداً عن ذلك كله ، هازئة بامكانية الشعور بالقناعة ، مثبطة عزمه كلما شعر بأنه يكاد يقترب منه . ترى ماذا يجب على مثل هذا اللامنتمي ان يعمل ؟ أعليه ان يسكت صوت عقله عامداً ، ليعمل للايمان ويأمل في ان يجد فيه ما يرضي عقله يوماً ما بعد ذلك ؟ أعليه أن يحس بشيء ...

« كن لولاً ، لكي تفهم ؟ »

كلا ، اذ ليس في استطاعة اللامنتمي أن يفكر في مثل هذا . والواقع أن ... هو على المشكلة في هذا البحث ، فان الانسان لا يتألف من العقل والمشاعر فحسب ، لأنه جسد ايضاً ، وهذا مما يجهل سيانه . ان حياة اللامنتمي دائرة دائماً حول عقله ومشاعره ، وانه ليعود الى غرفته الكئيبة ناسياً ان لديه جسداً ، كما فعل روكنتان . الا ان همنغواي هو الذي اعاد الحياة للجسد الى دنيا الأدب ... ، وقد فعل ذلك بنجاح اكثر من نجاح د. هـ. لورنس ، الذي كانت مشاعره تتغلب عليه دائماً . انك لتجد لدى همنغواي ، خاصة في رواياته الأولى ، ما يوحي اليك بطراوة الجسد ، بالاضافة الى تجربة الامور الطبيعية تجربة مركزة مباشرة ، الأمر الذي يجعل « حيرة العقل وارتباكه » أشياء لا معنى لها ، كان ذلك رأي رامبرانت ايضاً ، كما ان لورنس يوضح هذا ايضاً في الصور التالية التي تعتبر جوهر كتابه « الرجل الذي مات » :

« لم يكن المسيح المصري يعرف غير دموع المصريين وسوداويتهم ، بالاضافة الى كرههم للخير والصلاح ، حتى فاجأه حبه الى الموت ولو حتى في الصحراء ، بعيداً عن الخير والصلاح ، اذن لتعلم كيف يعيش ... في هذه الأرض ـ ولضحك ايضاً ! » (١١)

... هذا الحكم ، بصرف النظر عما تراه فيه من نقد للاسس المسيحية ، مألوف لدى معظم المتصوفة في مختلف الأديان . وستجد في الفصول الأخيرة كيف ان ... الأرض » يعتبر اهم الأمور لدى بليك او تراهيرن . الأمر الذي نقل فيه على مان ، « الدكتور فاوست » ، وانها لصورة شوهاء لرسالة بنشه ، لأنها ... من ... عائدة من نيتشه وتؤكد على مشاكل العقلية فحسب ، وانه ليلوح

... « ... » فاوست » يذكرونه ولا ريب للشبه الذي ... بالاضافة الى ... بالنسبة لمشاكله العقلية ، الا أن لورنس يقصد تبيعه ايضاً ... ما يذكره قليلاً من حياته الخاصة حين كان سيسامح الحياة ...

الى ايفان فشل في ذلك ايضاً . بالرغم من انه يؤكد على حبه « للسماء الزرقاء ولبراعم الربيع » . على ان دوستويفسكي يجد هذا الخلاص بالمشاهد التي يصعب فيها رؤى الشعوب الأخرى [illegible]

[illegible]

وان واحداً لا يستطيع ان يشعر بانه كامل تماماً ، [illegible] بالصلة التي ترجعه [illegible]

[illegible] في « تلوح كليمجارو » قائلاً

[illegible] او ربما ترجعه من « الأعماق » ... لقد كان يطن [illegible]

[illegible]

ويخصص هنتري هذا الكتاب ليحث أمر اولئك الذين اصبحوا فشاء لأسباب مختلفة ، كالاهتمام الشديد بأشياء معينة ، حتى انتهى بهم ذلك الى الانهيار تحت وطأة ذلك التوتر .

[illegible] الى تطورات جديدة ، وساعدها على تلخيص [illegible] ولكن يجب هنا ان نلاحظ [illegible]

باربوس وسارتر وجيس ، حتى راسكولنيكوف [illegible]

[illegible] كانوا اولئك الذين اعتبروا [illegible]

[illegible] كيف يمكن للانسان ان لا يشقى ؟ [illegible]

[illegible] معظم الناس للشقي [illegible]

ان ما [illegible] هو « ان نفهم [illegible]

[illegible] عن « مشاكل اللامنتمي [illegible]

[illegible]

[illegible] وان الأمر الذي لم [illegible]

[illegible]

اللامنتمي ان يكف عن كونه لامنتمياً

« يريد أن يكون متعادلاً »

يريد أن يعمل على ادراك حسي حر » (لورنس ، وفان كوخ ، [illegible])

« ايضاً أن يفهم الروح الانسانية واعمالها » (باربوس ، ونيجنسكي [illegible])

[illegible] يريد ان ينجو من التفاهة الا الابد ، وان تتملكه « ارادة [illegible] » [illegible] اجل حياة أكثر وفرة

[illegible]

[illegible] ان يعرف نفسه [illegible] المجهولة

مأساة اللاانسانية [illegible] حتى الآن لم تعد مأساة التعبير الذاتي ،

[illegible] عن طريق اللامنتمي ، يمكن أن [illegible]

[illegible] كامل في التطرف

[illegible] على شكل « [illegible] » [illegible]

[illegible] الاجيال الأخرى في الفصلين [illegible]

الفصل الثامن

اللامنتمي كإنسان يرى رؤى

ان من يرى أية رؤيا هو لامنتم بالنص ، وليس ذلك لأن من يرون الرؤى قليلون بالنسبة الى بقية أفراد المجتمع ، لأننا في مثل هذه الحالة ، يجب ان نعتبر صيادي القرش مثلاً وغيرهم من الشواذ لامنتمين أيضاً ، وانما يرجع ذلك الى أنه يبدأ من نقطة يفهمها الجميع ، إلا أنه سرعان ما ينطلق الى أشياء لا يفهمها الناس . انه يبدأ من « الرغبة في الفعالية المتجة والدرجة المستثارة من الحياة ، اللتين تمثلان أعمق ما في الانسان من فطرات » ولا يمر وقت طويل حتى نجده يقول :

« اني أصرح لنفسي اني لا أرى المخلوقات الخارجية الأخرى ، وانها لا تمثل بالنسبة لي حركة ما وانما عائقاً . انها كالتراب الذي يعلق بقدمي ، والذي لا يمكن ان يعتبر جزءاً مني قد يسألونني : ألست ترى ، حين تشرق الشمس ، حلقة ملتهبة من النار تشبه الجنيه الذهبي ؟ أراه ، كلا . كلا . اني أرى ما لا يحصى من ملائكة السماء هاتفين مقدس مقدس مقدس ، ربنا الله العظيم . » (١)

أهي استعارة شعرية ؟ ربما ؟ اليك اذن أن بليك أخبر كراب روبنسن بأنه كان قد رأى شبح يوليوس قيصر في المساء السابق ، وانه قضى معظم حياته متحدثاً مع الأرواح أكثر من حديثه مع البشر . ويمكن ان نعتبر هذا أحد أمرين : جنوناً مطبقاً ، أو شكلاً غريباً من اشكال [illegible] العقل

وقد قال متصوف آخر ، وكان عالماً لامعاً ومهندساً من الطراز الأول ، انه زار الجنة والجحيم ، وان ذلك لم يكن خيالاً شعرياً مثل خيالات دانتي ، وانما كان أمراً حقيقياً ، تماماً كما نخرج انت للنزهة في يوم مشمس ، وأضاف انه اعتاد ان يتحدث مع الملائكة دائماً . ويوجد اليوم آلاف ممن يؤمنون بما آمن به عمانوئيل سويدنبرج ويعتبرون كتبه صادرة عن عقل لا يقل صحة عن عقل نيوتن ، ولا موضوعية عن بحوث ، كيرني ، في السلوك الحسي . ولن يسهل علينا ذلك السؤال ان نقول ان صحة العقل مقترنة بالرؤى دائماً ، خاصة عندما يتعلق الأمر بالطوائف الدينية . لقد صرح بليك وسويدنبرج بأن رؤاهما حقيقية خاصة بأشياء خاصة . تماماً كما ادعى ويلز في « العقل في منتهى حدود الاحتمال » ، إلا ان محصن لكرانس ويلز يجب أن يجعلنا حذرين من الاستخفاف بمثل هذه الادعاءات.

أود في هذا الفصل ان ابحث أمر لامنتمين وجدا حلولاً ديبلوماسية كليهما ، وصرحا أيضاً بأنهما اعتمدا في تقصيهما قابلية خاصة على رؤية « الرؤى » ، ان ذلك كان نتيجة لمحاولاتهما من أجل ايجاد تلك الحلول . أما طبيعتهما فقد كانت مختلفة تماماً . اذ ان جورج فوكس كان رجلاً بسيطاً ، وكان شغله الشاغل هو ان يبحث عن مخرج ، كان يعمل في صنع الأحذية عن طريق الصدفة الخشنة . أما بليك فقد كان في وقت واحد مفكراً واسع التفكير ، مسيداً بالرسوم والطقوس الكنائسية ، وشاعراً من شعراء العصر الأحمر . (هذه هي المفكرة كلها باسم جورج فوكس في حين على يبث معمور) لقد حقق هذان الرجلان ، بواسطة قوة الارادة الحرة شدة ادراكهم لتوفر الا للقلائل .

[illegible] الضروري ان نذكر في معرض الحديث عنهما ، ان ما تركاه خلفهما [illegible] على [illegible] ولم يحل عن [illegible] ، ويمكننا ان نفترض مثلاً [illegible] تلك القصة دون [illegible] في كتب وشروح [illegible] هذه القصة ان [illegible] [illegible]

[illegible]

الحكم [illegible] العجلات [illegible]
الذي [illegible]
العجلات [illegible]
ذلك لأن [illegible]
[illegible] على العمل [illegible]
الأمر [illegible]
[illegible]
هو [illegible] الذي [illegible]
[illegible]
التي [illegible]
يكون [illegible]
في [illegible]
تكمن في جهة أخرى ، في النظام الذي [illegible]

[illegible]
الرجل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]
يتقبلها [illegible] دفاعاً عن [illegible] في الكنيسة ذاتها ، في [illegible]
يعود [illegible] لو تخلى الله عن الحقيقة ، فإني سأتركه [illegible]

وهنا يتجلى [illegible]
[illegible]

شيء أن نرى هذا بحكمهم أن يحرروا [illegible]
[illegible]
بجانب هذا الحكم قائلاً : [illegible]
[illegible]
في حدود هذا التعريف ، يمكن [illegible] أيضاً [illegible]
[illegible] بالنا من [illegible] لتعرف أنه [illegible]
أن نقرب له [illegible] الشعب [illegible] من هذه [illegible]
[illegible] لا تحل مشاكلك وتنكر ذلك .

[illegible]

[illegible] كان لي فوكس ، بالاضافة الى المؤثرات العسكرية ، [illegible]

[illegible] تلك الصدمات الى مزيج غريب والى نتائج عجيبة : (٣)

[illegible]

[illegible] المدينة الدموية ، القنيت اصيح في طرقات المدينة وازقتها [illegible]

[illegible]

الزعماء ، [illegible] وأطلقت منهم على واعظهم [illegible]

ثم تعطلت افكر بعد ذلك في [illegible]

[illegible] استشهدوا في مقدمة [illegible]

[illegible] عن طريق اي عمل واضح [illegible]

[illegible]

عكر القضيب عليها ، [illegible] مثل ما قام به فوركس [illegible]

[illegible]

المائع ، تماماً كما يعمل ، [illegible]

دوستويفسكي المعروف في الفصل السادس ، ولم نشعر ان [illegible] في [illegible]
[illegible] من ذلك النوع الذي [illegible] الاشخاص [illegible] في
الوصف [illegible] ان هوكس [illegible] لا [illegible] الاشخاص [illegible]
[illegible] ومن ذلك [illegible] مثلاً [illegible] هوكس [illegible] ، الا [illegible]
لم [illegible] فيه [illegible] ، [illegible] الاشخاص [illegible] لا يستطيع [illegible]

الا ان كل من قرأ [illegible] يعلم جيداً ان هوكس [illegible]
[illegible] يستطيع [illegible] ذلك ان [illegible] وما هي نتيجة
[illegible] الطويل [illegible] لا [illegible] الاشخاص [illegible] لا شك في
[illegible] لا [illegible] الاشخاص [illegible]
[illegible] في [illegible]

[illegible] الامر الذي لا [illegible] كل من قرأ [illegible]
هوكس كان [illegible] على الاشخاص الذين [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في ذلك الوصف [illegible]
ذلك [illegible] الذي [illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible] من [illegible]
الا [illegible] لا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ، وتكون قريباً منهم جميعاً » (٤)

« أية جذور تنبث وتمتد
وأية الاغصان تنمو وتعلو
من هذه النفايات المتحجرة ، يا ابن الانسان
انت لا تستطيع ان تقول ، او تخمن ذلك ، لأنك لا تعرف الا

[illegible] من المصورات المحطمة [illegible]
[illegible] لا تستطيع الشجرة الميتة ان تحميها [illegible]

[illegible] مشاعر هوكس في الخامسة عشرة من عمره [illegible]
[illegible] في الأدب [illegible] ، ذلك ان الطريقة التي [illegible]
[illegible] البشرية لا يمكن ان تتبدل في [illegible]
[illegible]
[illegible] لأني أشعر بأنهم لا يملكون ما يدعون به [illegible] (٥)
[illegible]
[illegible] مستقبل [illegible]
[illegible] سنوات على هذه الحالة [illegible]
[illegible]

[illegible] ما يرى هوكس [illegible]
[illegible] مثل هذه الحالة [illegible]

ويعتبرون خلاصهم أشد الأمور أهمية . ولكن ، ماذا وجد دليلاً على ذلك ؟

« غادرت بارنيت ... وجدت مأوى آوي اليه مثلي الأشخاص ، وقد قاسيت فيها كثيراً من البؤس والشقاء ، لأنني بحثت فيها عن أولئك الذين ادعوا بمديني ، فوجدت الجميع غارقين في الظلام ، متقبلين قيود الظلام .

وكان لي عم يدعى بيكرنك ، وكان ... الا انني لم استطع ان اتفق معه على نقطة واحدة من نقاط الفهم ، ولقد رأيت جميع ... شباناً وشابات ، تماماً كما كانوا .. » (٧)

وبعبارة أخرى ، فإن فوكس ... وعبروا بالحروب التي عقدها مع نفس قرينه المضطربة ، والتي تحدث فيها عن يأس المسيح والمغريات التي ... ، والطريقة المفزعة التي يدرك بها اللاشعوري ذلك . وكيف ان تلك النفس أعاد حادثة في موعظة ... كان يلقيها في الآحاد . الأمر الذي ملأه بالاحتراز ... ان خبراته الحالية مع النفس فإنها أشد ... الأمل في ...

« ثم ... النفس ... في مانشستر ... وبحثت معه أسس اليأس والاغراء ، الا انه لم يفهم الحالة التي كنت فيها ، ونصحني بأن أدخن ... » . (٨)

« ... الأخرى ، ... ، حين يقول ... النفس اللاشعوري ... استعمل ... ، فقد جربتها مراراً كلما شعرت بالتعب ... » .

« ثم سمعت عن قس يعيش قريباً ... ، ... فقضيت ساعة ... ، الا انني رأيته ... وقيل لي ان هنالك ... في ... عن أسس اليأس والاغراء ، وكيف امتزجت ... وبينا كنا نتحدث معاً في حديقته ، وكان الممر ضيقاً ... الممر ... الزهور ، ... وكان ... أسفاً حزيناً ، في حالة أسوأ من حالتي قبل ان ...

جميعاً أشقياء ، لأنهم لم يستطيعوا ان يفهموا الحالة التي كنت فيها » . (٩)

لقد كان جورج فوكس وحيداً ، كغيره من اللاشعوريين ، ... من يفهمه ، وينظر الى روحه ليصلح ما فيها من خطأ ... ، ... ويتصور كغيره من اللاشعوريين أيضاً ، كيف ان عليه هو ان يعمل من اجل خلاصه ... صاحب رسالة على الاطلاق ، ان يشعر الانسان بأن هنالك عدواً ... كل رجل وكل امرأة ... الا ان التعامل مع هذا العدو يجب ان يكون ... بمفرده ذاته ، ... متعلق بالأمر د الآخرين على الاطلاق اما فكرة التعويض والمكافأة فقد ابتدعت للتخفيف من الرعب الذي يحس به الانسان امام هذا العدو ... الداخلي ، الذي لا يمكن ان ... قوة خارجية على مقاومته . ان لنجد ان جميع القديسين والأساتذة ... قد ... بفكرة وجود هذا العدو في جميع الأنفس التي دعوا اليها ، ولقد ... لمعظم ... حياتهم كتابات كثيرة تحدثوا فيها عن كفاحهم من أجل النور ... ، اما مميزات هذا الكفاح فانها لا تختلف في شيء ... وذلك ليوم من أيامه الرتيبة ... الفشل ، والكآبة وموت ... ، وعدم وجود ما يوحي بالأهمية ، وغالباً ما ينتهي ذلك الكفاح بعد مجهود طويل الى راحة ... ، وتركيز ...

« وبالرغم من ان مجهوداتي والمشاق التي لقيتها كانت شديدة جداً ، ... لم تنسيني ... الاستمرارية ، الا انني كنت احس خلال ذلك ... ... (١٠)

ان كفاح جورج فوكس الروحي قد انتهى الى ادراك ...

ثم ... الذي ... الأرض ...

[illegible]

على الاستجابة للعدالة التي [illegible] ذلك [illegible] [illegible] كل

ما [illegible] ذلك [illegible]

كان يريطني [illegible] كل [illegible] (١١)

[illegible] اللاشعور [illegible]

[illegible] اللاشعورية [illegible]

[illegible] أخرى [illegible]

أعمال أخرى ، لأنه يرادني ان نعطيه هو ، كان يريطني الاحساس

بأن [illegible]

[illegible] شيئاً [illegible] الوضع [illegible]

[illegible] ذلك شيئاً [illegible] اللاشعوري [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كل شيء [illegible] بل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كل شيء [illegible]

« لعلي ، وقد تخلصت في النهاية من هذه الأدراك المرعب ،

استطيع ان انطلق بالشكر للملائكة الراضية ... » (١٢)

كل ذلك يمكن ان يساعدنا على معرفة ما كان يدور في [illegible]

التي توفر للوركس ، وماذا كان يقصده [illegible] من وراء [illegible]

التي تعني الكل بالنسبة اليه كانت [illegible] وهم [illegible]

اكثر منهم انما [illegible] الموصوفة الى [illegible] ما [illegible]

[illegible] دون ان [illegible] شيء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كان بالنسبة اليه كالعادة المتكررة الى الله من قبل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ما كتبه هوركس [illegible] الله [illegible]

[illegible]

لا [illegible] كانت كالتي [illegible] من [illegible] مكانة كبيرة

، ازدادت رغباتي في الله ، وازداد [illegible] حول معرفة الله والمسيح

[illegible] ، دون [illegible] لي أي انسان أو كتاب ، إذ [illegible] التي قرأته

ما كتب عن الله والمسيح إلا [illegible] من [illegible] الأعداء

[illegible] في نفسي [illegible] الى [illegible] ، [illegible] أحد [illegible] شيئاً

[illegible] وقوة ، [illegible] الى [illegible] الخالق [illegible] (١٣)

[illegible] الخالق [illegible]

[illegible] الطفل [illegible]

[illegible] لقد كان هوركس لا [illegible] وإنما [illegible] اللاشعوري [illegible]

[illegible] واقعة السيكولوجي [illegible]

[illegible] الأخرى ، أمر مألوف [illegible]

باعتبارها تمثل خلاصة. أو حله فتجده في عنوان كتابه « المجتمع ، الشكل الانساني المتحرر » . أما عبارة فوكس ، ويجب أن نكون حذرين هنا ، فانها تعني انه يستطيع أن يؤمن بالحل الذي لا يعتمد على البشر الآخرين ولا يتعلق بهم ، أي انه لا علاقة لهذا الحل بالمصادر الخارجية ولا يلوح انه يريد ان يعبر عن علاقته بالمجتمع أو عن علاقة المجتمع به، وانما يريد تعبير علاقته بذاته الداخلية ، ولو سمع فوكس بهذا لأنكره ولقال انه انما تخلى عن علاقاته الخارجية بالبشر لأنه أراد أن يوطد علاقته بالله . وقد كتب القديس اوغسطين في معرض حديثه عن السنوات التي اهتم فيها بالبشر أكثر من اهتمامه بالله قائلاً : « أليست الروح ترتكب الزنا عندما انها اهتمت بهذه العلاقات الزائفة ؟ » . ولكن ما هي العلاقة الكاملة بالله ، ان لم تكن القدرة على التعبير الذاتي ؟ لقد كتب هيبس « لم يحقق أي انسان التعبير الذاتي الكامل » . ان التعبير الذاتي مستحيل مع الآخرين ، لأن تعبيرهم الذاتي يتدخل فيه ويعرقله . ان أسمى ما عبر به البشر عن موضوعهم – في الشعر والموسيقى والرسم – توفر لأولئك الذين كانوا وحيدين . ولهذا فان « الرؤى البهيجة » تحصل للصوفي أكثر مما تحصل بالنسبة لغيره من الناس ، إذ عليه فقط أن يتصور اللحظة التي يكون فيها وحيداً مركزاً إلى درجة انها تملأ حياته وتجعل العلاقات الأخرى غير ممكنة أو غير ضرورية . ان الناس الآخرين غير موجودين بالنسبة للصوفي ، أو انه انتهت رؤاه ، تاركة اياه سعيداً جذلاً ، فانه يعود الى الناس ثانية ، إلا انه يعرف على الأقل الاستقلال التام عن البشر الآخرين ، ذلك الاستقلال الذي يميل الناس الى الشك حتى في وجوده [illegible]

ان ما عرفه فوكس كان انه يستطيع أن يحصل على لحظات يشعر فيها بما في أعماقه وحسب ، دون أي شيء خارجي [illegible]

– السيكولوجي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] استيقظ من مثل تلك اللحظات وجد نفسه انساناً آخر مختلفاً

[illegible] ليس هذا بالأمر الغريب ، اذ يستطيع [illegible] كل من يخرج من [illegible] حفل موسيقي او دار سينما ، إذ يشعر بأنه « يجد عن نفسه » . [illegible] يمكن أن يعاني الانسان من تجربة عاطفية او حسية مركزة ما لم [illegible] بعد ذلك بأنه صار انساناً مختلفاً [illegible] في السينما . فانت تعيش حياة [illegible] دون ان تعلم جديداً عن نفسك ، ولكن [illegible] الراحة التي تجدها [illegible] والتعبير الذي تحسه . لا يمكن ان يستمر اكثر من ساعات ولا [illegible] ان ينمي ذلك الشعور طويلاً . اما اذا كان الفيلم الذي رأيته قد [illegible] أشياء عن نفسك لم تكن تعرفها من قبل ، وجعلك تعلم بأنك تستطيع [illegible] لم تكن تحلم بها يوماً ، وان كل احكامك السابقة عن نفسك وعن الأمر [illegible] كانت قائمة على سوء الفهم ، وان عليك ان تنفي بكل تلك الاعتبارات [illegible] حياتك من جديد ، وللمرة الأولى ، فان الأمر مختلف جداً

وهذا هو ما حدث لفوكس بعد ثلاث سنوات من التجوال في جميع [illegible] القطر ، معانياً من صراعه الروحي الشديد الأعزب . ثم بدأ يرى [illegible] اصواتاً، او بعبارة اخرى اصح ، بدأ يحس بتجارب عاطفية [illegible] يستطيع ان يتحدث عنها إلا بلغة الرؤى والأصوات (١٤)

[illegible] الجبال تلتهب ، والطرق الوعرة والأماكن المتحدبة تصبح [illegible] لكي يأتي الرب الى الكنيسة [illegible] هذه اشياء [illegible] في [illegible] قلب [illegible] »

[illegible] يعني الأمر اللاسمي الآخرين ، [illegible]

[illegible] كاملين [illegible] ، في حين [illegible] التي [illegible] أن [illegible] . وكانوا [illegible] [illegible] عقولهم مقيدة ، وهم متحيرون ابداً . [illegible] ومن هنا المبدأ الى ذلك ... » (١٥)

الا انه عرف الآن أنه كشف ما ساعده على تخلصه من كونه لامنتمياً، او على عدم الشعور [illegible] بشعوره [illegible] لانتمائه . لأنه شعر بأن اللامنتمي هو في طبيعة تلك الاسباب العاجز عن رؤية [illegible] العالم و [illegible] ، والذي عرف يقيناً انه لا يوجد طريق للعودة من مثل هذه الوضعة ، وانما هنالك طريق الى الأمام وحسب . لقد عبر هنا بالقصة [illegible] أن يصبح في وجه العالم [illegible] وصلاته . [illegible] بالغة التعصب عنه

كانت الكنيسة [illegible] فوكس وكذلك كان المصلحون الروحيون وبالرغم من أن اولئك الذين يكتشفون [illegible] التي تربط القديسين و [illegible] والصوفيين ، [illegible] ، يستطيعون ان يحصلوا على نوع من [illegible] بالانضمام الى مثل هذه الجماعات ، الا ان هنالك قوماً آخرين يستطيعون أن يروا من الكنيسة ظاهرها وحسب ، كي [illegible] أفراد لم يكرسوا [illegible] ، ولم يتوفر لديهم شيء من قوة الارادة ، وعلينا ان اولئك الناس لا يستطيعون ان يعرفوا جانب [illegible] منها أما أولئك الذين يستطيعون ان يوفقوا بين ما بينهم وبين الكنيسة [illegible] المصلحون الروحيون [illegible] ، [illegible] ، واليوت ، وجورج فوكس فقد كرسوا ذلك [illegible] من [illegible] . لقد [illegible] فوكس كثيراً حتى [illegible] ، [illegible] في وسط السوق [illegible] برسالته الغريبة ، بل انه اعتاد ان يقاطع [illegible] في الكنائس ، الأمر الذي لم يخل احياناً من [illegible] واستعمال القوة .

« الا ان الناس [illegible] على [illegible] ارضاً وكانوا [illegible] ، وقد ضربوني كثيراً وجرحوني بضربة بالغة بأيديهم و [illegible] و [illegible] ، ثم [illegible] ، رغم انني لم اكن استطيع [illegible] ، و [illegible] في [illegible] . ثم جلدوني [illegible] من [illegible] ، [illegible] كلاب و [illegible] » (٦١)

انك تجد كثيراً من هذه الأمور في [illegible] المذكرات ، حتى انك تشعر بأن فوكس صار يعتقد بتلك [illegible] ، [illegible] الاحوال ، [illegible] انه استطاع [illegible] والشخصي [illegible] .

ان مجاهدة كواعظ لم تمكن تبرير [illegible] في [illegible] هنا ، اذ لا بد أن هنالك شيئاً خفياً بالنسبة اليه ، كان سبب [illegible] . لأنه كان يسيطر بسهولة على قلوب المستمعين اليه ، وربما كان ذلك لأن [illegible] لأرواح [illegible] التي كان يعظها كانت كالفحم الذي يلتهب بسرعة ، من الشرارة الأولى ، تماماً كما كانت معتقداته

انه من [illegible] في [illegible] بارك ، يعلم كم هو ضائع ذلك الجهد الذي يبذله الواعظ ، وكم يخشى اولئك المتملقون أشد التملق [illegible] في اثارة [illegible] الجمهور . أما فوكس ، فقد استطاع أن يحصل على [illegible] لم يكونوا [illegible] حتى [illegible] في سبيله ، [illegible] الاضطهاد الذي [illegible] عليهم من جانب الحكومة ورجال الدين ورفاقهم الآخرين بشجاعة وثبات ، [illegible] بأنهم مع ذلك [illegible] أصدقاء الجميع ، وانهم يحلون من [illegible] في [illegible] بدلاً من [illegible] في الكنيسة .

اما ما تبقى من القصة فانه بعيد عن مشاكل اللامنتمي ، و [illegible] حركة دينية وشأناً من شؤون التاريخ . لقد كف فوكس عن كونه لامنتمياً من [illegible] ، ورجلاً منهمكاً في ذاته لم يجد من يفهمه في هذا العالم ، واصبح [illegible] حركة دينية تضاعفت [illegible] بعد ذلك كثيراً . ولم يخش فوكس لا [illegible] باعتبارها أعراض من مرض غريب ، وانما باعتبارها علامة دالة على ان [illegible] كانت تعاني من الاختناق في وسط عالم تافه [illegible] ليس [illegible] حمقى والمتعصبين [illegible] أدرك ذلك حتى انتهت مشاكل بالنسبة [illegible] . وكان فوكس كالسفينة التائهة في البحر ، لم تورع حمولتها [illegible] [illegible] على جانبيها ، اما بعد ذلك ، حين اعاد تنظيم حمولته [illegible] الاثقال ، فقد صار [illegible] هادئاً سهلاً . انه يقول

« [illegible] الكامل [illegible] الذي [illegible] الله على الجسد [illegible] الاختلاط [illegible] ، [illegible] مستوى ذلك النظام الكامل ، الا ان نظام [illegible] الكامل [illegible] [illegible] لا في [illegible] الكاملة التي يمكن ان [illegible] الانسان » (٦٢)

[illegible] هذه السطور على ضوء ما [illegible] سابقاً ، [illegible] ان نسمع [illegible] [illegible]

تماماً كما شعر هو نفسه

لقد تساءل فوكس : « وما هي حالة الانسان الذي لا يستطيع الخلاص ؟ » انه كسول ، وبعصره مثل العليا ، ولا يستطيع ان يرى ابعد من الغد . فما هو خلاصه اذن ؟ انه لا يخشى من الأهداف العليا ، وانه لا يخاف من الشعور بل وشح الشعر ... والأنبياء الذين عاشوا من قبله قد استقر على كتفيه ، وحده ، وان مستقبل البشرية جمعاء متوقف عليه . ولما تقبل فوكس هذه النعمة كف عن كونه لاشيئاً شقياً واصبح قائداً كبيراً ، وقد يصبح كل من قابله باستخدام هذا العلاج [illegible] يفترض أنهم قالوا : ولكن الناس ليس لاسبيل جميعاً ؟ وتجيب فوكس عن ذلك قائلاً : « ... [illegible] كل انسان يصبح عبيه على العالم الذي يعيش فيه ، فاذا فعل ذلك فانه سيصبح لاسيا على الفور ، وسيصبح بالفعل بأنه يرى أكثر واعمق مما يجب ، وينتهي بادراك أنه لا يستطيع ان يرى أكثر واعمق مما يجب »

[illegible] يشبه باعتقاد قول نوفاليس : « يستطيع كل الناس ان يكونوا نوابغ » ... [illegible] يكونوا كذلك » . الا ان مثل هذا القول صعب الاثبات ، فقد يكون ذلك صحيحاً بالنسبة لـ نوفاليس وبيته ، وقد يكون صحيحاً بالنسبة لي ولك ، [illegible] ولكن الشيء بأن الجميع يستخدمون امر مختلف جداً ، وكذلك [illegible] بالنسبة للخلاص والكمال ، واذا كان الخلاص يعني المعرفة الذاتية فانه يلوح ان النسبة الكبرى من البشر محرومة منه تماماً

[illegible] فوكس قليلاً ، سنبحث امر هذه المعرفة الذاتية . ان التاريخ [illegible] الأشخاص [illegible] يستطيعون بواسطة قوى روحية خالصة ان يتخلصوا من مجموعة من الظروف ويتحولوا الى مجموعة اخرى مغايرة ... بل أعلى ، ويحدث [illegible] هذا في [illegible] العصور ، وخاصة الأدب ، ويمكننا الآن ضرب مثلاً حديثاً عن [illegible] الذي ولد في ريف ... وسط مناجم الفحم ، وكان ... [illegible] ... كان يرفض ... ظروفه التي فرضت [illegible] ... لا يمكن ... الظروف ... [illegible]

الله ، بأن نصرف أذهاننا عن الفكرة الاساسية ، فاننا سنجد هذه العبارات انما تمثل محاولة اللامنتمي لتوضيح ما حدث في داخله ... وقد كانت الكلمات المستعملة في ذلك عنيفة ، فيمكننا استبدالها بكلماتنا الخاصة ، الا انها ستظل محتفظة بالنتائج التي أرجعنا منها . لقد كان في داخله دينامو ، وربما كان ذلك الدينامو موجهاً لتحريك متطلبات ... مألوفة كالكرش المدلي المملوء بالطعام والفساد الاجتماعي كأحد متطلباته العظيمة الأخرى حافلة بحروبه انه يدعو المتطلبات الأخيرة « بنظام الله الكامل » ، وقد رأينا الكثير من مثل هذا في خلال بحثنا ، رغم ان هذه الكلمات لا تعجبنا ، لطرازها العتيق كما قلنا ، ان ما نجده مثلاً محدداً واضحاً ليقوم به ، على صورة « نظام الله » ، معبراً بذلك عن هذا النظام فانه انما يعمل وفق « قانون الله » ويضيف فوكس في معرض حديثه عن هذا الموضوع قائلاً بأسى « دع كل من يستطيع أن يأخذه يفعل ذلك » ، اما الآخرون ، حسناً ، ان اللامنتمي لا يعرف شيئاً بخصوص الآخرين ، ولو كان فوكس في مكان المفتش العام لأجاب بمثل ما اجاب به ... [illegible] والسلطة المقدسة ... الا ان فوكس لم يواجه هذه المشكلة ، وقد قضى حياته كلها ظاناً ان الناس جميعاً يستطيعون ان يحتملوا هذه التجربة والتقرير ... ولم تحل تجربته في مجال هذه الموضوعية الروحية من علاج ، فقد بشر مثل المسيح بأن كل انسان مسؤول عن خلاصه ، وانه من الأفضل له أن ينظر الى مشكلته ويواجهها . ولم يكن فوكس سيكولوجياً منظماً مثل باسكال وبوهمان ليسأل نفسه أسئلة صعبة مثل : كم من المعرفة الذاتية يجب أن يتوفر في الانسان لكي يمكن ان يقال عنه انه قد خلص ؟ (عوداً على بدء الى السؤال : ان جواباً مثل جواب عيسى لم يحقق ... ما الخلاص ؟) لقد كان فوكس من النوع القليل من أصحاب الادراك يشبه شخص ... الذي قال لشخصية في رواية من روايات ... : « ان مملكة الله في داخلكم » ، وهو أمر ... عليكم أن تظهروها » ، وقد شعر فوكس بأن حث الناس ... الشخصي ... احسن الطرق لتخليصهم ، ولم يكن ... [illegible] ... المنصوب على ... [illegible]

عمر) ، لظل عاملاً في المناجم مثل ابيه ، او لأصبح ، لصحه ، كاتباً في دائرة للنجم ، او معلماً متواضعاً . الا ان كفاحه من اجل التعبير الذاتي ، ذلك الكفاح الذي ادى به الى كتابة « الابناء والعشاق » لم يكن غير هذه المعرفة الذاتية نفسها .

وينطبق ذلك على كتاب كثيرين ، فان التحسن الذي يقوم به الكاتب في اعماقه هو عند ذاته يدخل في اعماق العالم الواسع ، وفي اعماق غيره من الكتاب . فكأنه يقارب بينه وبينهم ، مكتشفاً كثيراً من العلاقات ، ومدركاً شيئاً فشيئاً ما علكه هو من القوة . ولو لم يكن الأمر كذلك ابداً لظل دكنز عاملاً بسيطاً في احد المصانع ، ولما ترك برنارد شو الدائرة التي كان يعمل فيها في دبلن ، ولرأيت ويلز مستخدماً في دكان بقالة ، وويليكه احد افراد الجيش الروسي . الا ان رغبة هؤلاء الملحة من اجل اكتشاف الذات صنعت منهم جميعاً كتاباً عظاماً ، وغوى عقلية هو كة في هذا العصر ولكن ، هل في امكاننا ان نقول ان كلاً من هؤلاء استطاع ان يدرك نفسه ؟ كلا ، فقد كان ويليكه دائم التشاؤم من الأمراض ، وويلز عرافاً سياسياً رغم تلك العلاجات التي وصفها لامراض العصر الا عصرية من الأكاذيب ، اما دكنز فقد كان عاطفياً حتى لنفسه ، في حين ان شو ، الذي يعتبر اعظم الأربعة ، اصبح حين تقدم به العمر رجلاً مغروراً بنفسه

كيف ، اذن ، نستطيع ان نتحدث عن المعرفة الذاتية ، والخلاص النهائي ؟ لقد خلص د . هـ . لورنس نفسه من المناجم ليصبح في اقل من عشر سنوات معروفاً بنفسه ، فكتب « الكانغارو » و « وعشيق الليدي شاترلي » التي تلمس فيها غروره هذا حتى انه ليضايقك . ولرجو ان لا نعتبر هذا نقداً ظالماً لهذا الكاتب الكبير ، وانما تكمن هنالك مشكلة كبيرة . وما علينا الا ان ندع القراء الذين يجمعون كثيراً على لوامع السيكولوجية يحاولون قراءة كتب هؤلاء الكتاب الخمسة الذين ذكرتهم ، ويمعنون النظر في تواريخ حياتهم ، ويحاولون ايضاً ، وكأنهم يحلون لغزاً روحياً ، ان يعرفوا كيف سيجيبون عن حياة كل واحد من هؤلاء اذا تعرضت لهم بعض عيوبهم . دعهم يفعلوا . من هؤلاء الأشخاص جميعاً كان بعضهم ابعد النائي ذلك بعض الذي عن بدائهم ، ثم دعهم يسألوا :

كيف كان باستطاعتهم تجنب ذلك ؟ عند ذلك يدركون ان اخطر ما يهدد المعرفة الذاتية هو ان يتقبل الناس الاتساع الذي يشعر بعضنا ، فالتدأ ، وسياً

وتعيدنا هذه النقطة الى جورج فوكس ، فهو يرى ان في حد يستطيع تاريخ حياته ان يرينا حلاً جانباً مقنعاً لمشاكل اللامنتمي ؟ انه لا يعني ذلك اطلاقاً مع الأسف وقد يكون باستطاعته ، للذكريات ، ان يعودوا شيئاً ، والهدهد بعض الحلول ، الا انها ما تكاد تبلغ نقطة معينة حتى تعد حسب مسلمين من الفوز الى هوة اخرى لقد ضيع فوكس نفسه في مناقشات القضايا التي حل في عصره ويمكننا ان نعتبر حركة « الصداقة » شيئاً قليلاً ، ولكن ، هل هذا كل ما في الأمر ؟ دعنا نتذكر ايضاً ستراوند ، الذي يقول

« ستراوند دعني من خلال السطر ، لقد كانت نفسي يوماً ما والتي لأتكرك على ذلك ، قوة ما في داخلي الا ان تلك القوة لم تستحث لأي دافع .
جوابي : حتى ولا لدافع حب معقول ؟

ستراوند (كمن يطلق نفسه من مغريات اللامنتمي) هنالك الكثير من الأسباب المعقولة ، التي يسهر عليها الأدعياء الذين ، الذين يحسب عليهم حب الظهور ، والذين يرمون بعصرهم المعاصرة ، ... هذا حدث من غرورهم — التي لا يمكن ان تستعار او تدوم عليها لوجدت انها تنبعث من الحياة العسرية .. »

يمكننا ان نرى كيف ان فوكس افضل من ستراوند ، لأنه يعقب قواه الذاتية الى حضورها الأصلية ، وأثارها ووجهها نحو العمل وقد وقعت فوكس حياة الدرجة الثانية « حياة الدرجة الثانية تقص الشيطان » ، وجعل من نفسه رجلاً عظيماً ، ولكن ماذا بعد ؟

يجب ان نحصل على جواب هذا السؤال ، ويجب ان نحدده الآن ، لأننا نرى كيف انه حين عرضنا مشاكل اللامنتمي في نطاق محدود يجب علينا ان نبحث باحثين عن طريق آخر لو كان فوكس قد احرق مثل ايلف ، لما عرفنا انا ... ، ولظل بالنسبة الى مثل القتل ، كاتب لا اسم آخر ولكن ، هل مثل

اللامنتمون الفشل جميعاً؟ لقد درك ميرسول «كنت سعيداً، وما أزال سعيداً». ولكن ما فائدة كون الانسان سعيداً اذ لم يدرك ذلك الا في ساعة موته؟

وقد كان فوكس أفضل من لامنتمي باربوس والانسان الغريب أيضاً، كان أفضل من هاري كورح ولورنس، لأن علوك أدت الى نجاح أكثر من نجاحهما.

ولكن، في أي أمر فشل يا ترى؟

لقد بدت ستراوده على الجواب، هو: الضلال. لقد تقبل فوكس العالم كما رآه، ولم يتفق مع المفاهيم الاخلاقية السائدة آنذاك، واذ اتفق مع التفاسير الميتافيزيكية وتبناها، وهكذا قال ان الواقع هو ما يبدو

وهنا نعد الى نيتشه. نيتشه حين كان في العشرين من عمره، يوم اكتشف مجلداً بالياً عتيقاً في احدى مكتبات لايبزك، وقرأه مباشرة. «العالم كارادة ومظهر» لشوبنهاور.

«.. وشعرت بعين الفن الواسعة، غير المنحرفة، تحملق فيّ، ورأيت مرآة استطعت ان ارى فيها العالم، الحياة وروحي أنا في عظمة مخيفة» (١٨)

لقد جعل شوبنهاور نيتشه يدرك أنه، كشاعر وكلامنتم، كان لديه شيء من شعور الطفل الباطن حينه وقت طويل بأن العالم لم يكن في الحقيقة عدم الأشياء البورجوازية الظاهرة عنه، وان هو الارادة والرهبة وكان شوبنهاور مولعاً بالقياس ببعض العبارات «اليوبانيشاد» وكان يدعوها «وهم مايا». أما رأي هذه الفلسفة «الصوفية» فهو أن العالم ليس الا مظهراً من مظاهر برهما المطلق الذي لا تعبره عبرة ما. وبذلك لنجد في المسيحية شيئاً مثل هذا، اذ نجد «ان الله هو كل شيء»، الا أن الأمر يختلف اذ قلتها وانت منضم الى قيادة الكنيسة، أو اذا قلتها وانت لامنتم.

لقد توفر ذلك للامنتمين الذين بحثت امرهم في الفصل الأول، اذ أنهم شكوا في حقيقة عالم البورجوازية (انني ادعوه كذلك لأنني لا أجد كلمة أخرى تعبر عن المفهوم الذي اهدف اليه غيرها، انني اقصد بها، العالم كما يلوح للحيوان

البشري الاجتماعي) ونجد ذلك كله ملخصاً في عبارة «دوبل آدم» «أما قضاء هذه الحياة، فسيحل ذلك خلفنا»، ويعني ذلك أن الشخصية الانسانية مفهومة باعتبارها عدوة، ما تكاد تتصل بالعالم حتى تفرض على الروح سلسلة من الأكاذيب، اكاذيب عن ذاتها وعن علاقاتها بالآخرين. ويعتقد آكسيل حين نجد نفسه وحيداً متأملاً، منهمكاً في دراساته، بأن روحه تحقق بذلك اكمل صلة بالعالم، الا انه ما يكاد يبدأ بالعيش حتى تبدأ الأكاذيب. ولقد اراد ان يرى «في العالم الحقيقي، تلك الصورة المضيئة التي طالما تخيلتها روحه»، وهذا ما يقوله جويس عن ديدالوس، الا ان ذلك من مميزات اللامنتمين جميعاً، ولقد فعل ذلك فوكس ايضاً خلال تجواله، ولكن، هل رأى ما كان يبحث عنه؟ هل خلقه بواسطة عقليته النافذة في الناس الآخرين؟

اننا اذا حكمنا عليه وفق مقاييس اللامنتمي العامة الكئيبة لكان الجواب خير «لا». لقد اراد فوكس طريقاً ما، ووسيلة للبدء بحل المشكلة، وربما كذلك انه لا داعي للشعور بالكآبة والانتحار امامها، وللتقرير بأن العالم والروح تمثلان مشاكل لا يمكن التوصل الى حلها فقط، كما فعل شوبنهاور. ان «الذكر...» مسر ونبغة اشد ابقاء ونفعاً من «العالم كارادة ومظهر»، الا انه ... اكثر صحة منها من الناحية السيكولوجية)، كما يميل اللامنتمي الى ان يعرض ان مفهوم العالم باعتباره ارادة ووهماً واضح في الصفحات الأولى من المذكرات ... شوبنهاور الا انه في النهاية يكتشف ان فوكس يخفي ... الهائي، ويشعر بأن الواقع القاسي الصامد (او كما يقول جيمس «الحقائق الدائمة التي لا يمكن تلخيصها») قد اصبحت له اليد العليا في الأمر، بل ... شك في أمر فوكس ويحس بأنه قد صار ثرثاراً يتحدث عن نفسه دون اي رقيب دائم في حياته. هنالك مثلاً حالة جيمس نايلر:

كان ... بعد فوكس الأعمى، وكان شاباً لامعاً، وخطيباً مؤثراً، وكانت له ... بعد فوكس في تلك الحركة. لا ... كان ... ضالاً ... وهذه ... من الأعضاء ... بأنه كان ...

وانه ارسل ليبنر باقتراب يوم النهوة، وهكذا اقتحم نايلر وركب حمارا قادته امرأتان وهما تناديان «مقدس، مقدس، مقدس»، وكانوا متجهين نحو بريستول. الا ان الشرطة قبضت عليهم بتهمة الالحاد، واعقبت ذلك محاكمة سئل فيها نايلر «أتدعي بأنك ابن الله؟» فاجاب «انه قيل، وكذلك المسيح». الا ان القضاة لم يشعروا بالحرج امام مثل هذا الرد المفحم المتفق مع أعراف اللاهوت، فأصدروا حكمهم عليه وكان يقضي بالجلد العلني في لندن وبريستول، وختم جبينه بحرف «ب» (بلاسفيمر = ملحد)، وتخريق لسانه بقضيب من الحديد المحمى. وقد أثارت وحشية هذا الحكم حتى اولئك الذين لم يكونوا من «الاصدقاء». أما فوكس فلم يفعل ذلك، لأنه كان غاضبا على نايلر بسبب حماقته، التي أدت الى اضعاف الحركة كثيرا. وقد رفض فوكس التوسلات التي بذلت له لحثه على الوقوف بجانب نايلر، وأهمل رسالة نايلر التي سأله فيها ان يزوره في سجنه، حيث لقي نايلر اقسى معاملة، رغم تقيده بأحكام العقد والظلم والتحرق عقبه. الا ان فوكس كتب الى نايلر رسالة في آخر الأمر، يلومه فيها لأنه يتهمه بالغيرة منه ويعزي له فيها «لا عذر لك في هذا [illegible] ولا مسامح». وظل نايلر في السجن ثلاث سنوات، ثم طلق سراحه في ايلول عام ١٦٥٩ ولم يمر عام واحد على ذلك حتى هاجمه اللصوص يوما وهو في طريقه الى الشمال، فمات.

ويبدو ان سلوك فوكس في هذه القضية كان بعيدا عن الانسانية، الا ان ذلك ليس صحيحا، لأن فوكس كان قد كرس حياته كلها من اجل مبادئه، ولذلك فانه لم يشأ ان يزيف من هذه المبادئ شيئا بالدفاع عن الرجل الذي يعيها وقد كان قائدا محنكا. ويمكن تبرير تصرفه هذا كي يبرر تصرف أي سياسي لا يدع مشاعره تتغلب على عقله. أما رأي اللامنتمي في هذا، فهو انه من المرعب ان يجد فوكس نفسه في مثل هذا الموقف، وان اللامنتمي يجب ان يعنى بالمشكلة الانسانية وحسب، مجبرا بين الظلم كالرأفة والعالم كوحيم، وهكذا فان هذه القصة فظيعة الى درجة انها لا تمت الى اللامنتمي بصلة [illegible] عكس اللامنتمي ان [illegible]

حسه في مثل هذا الموقف الطائش؟

من المستحيل بالنسبة الى فوكس ان يسأل «كيف كان يستطاعه ان يعادي ذلك؟» ان الفلاسفة يقولون لك انه اذا كان الانسان يحمل مقياسا ما في ذهنه، فلا بد من وجود حقيقة او فكرة تتعلق بهذا المقياس. فما هو هذا المقياس الذي تحكم به على فوكس؟

ذلك امر صعب. لأننا سنجد كثيرا من الأمور التي تذهب اليها، ولك ان تسأل اللامنتمي «ماذا يريد؟» وسيجيبك بأنه لا يدري «لماذا؟» لأنه يريد بصورة غريزية، وليس من السهل التعبير عن الاتجاهات التي تدفعك اليها فطرتك. بعد أن [illegible] ييتس حين كان شابا أرضا خيالية اتلاشى فيها وحدة القلب، في [illegible] أصحاب عشاق الدرب السهل:

«لبثت طويلا، أيام الحمر والزمرد
التي يصنعها حلم صباي
أن حزينا، [illegible] خطوات، ثم يطبق
عليها الحلم.» (١٩)

لقد أراد آكسل أن يعيش في الخيال وحده، في قلعة على الرين، محاطا بمخلوقات [illegible] في قلعة الشك. أما ييتس فقد حاول أن [illegible] ذلك بدعوته في توحيد الشعراء في منظمة أخوية تعيش في قلعة منعزلة على قمة صخرة عظيمة في لاركاتي في روسكومون:

«فكرت في خطة تهدف الى بناء منظمة صوفية، وحفر قلعة أو [illegible] للأعضاء فقط، الذين يحبون الى العزلة والتأمل، وبذلك يستطيع أن [illegible] شبه حياة [illegible]، ولدي شعور أكيد بأن الأبواب ستفتح [illegible]، كي [illegible] أمام بليك، وسويدنبرغ، وبوهمه، [illegible] كل ما يكتب في مجال الأدب [illegible]»

ان فكرة ييتس هذه هي حل اللامنتمي الأمثل، الذي يعمد حتى لدى [illegible]

«الفردوس الشيطانية»، يجد فيها الإنسان ما يرضي رغباته. ولا شك في أن النقاد الماركسيين سيدعون ذلك تهرباً، ولن يكون ذلك خطأ محضاً من جانبهم، ولكن، دعنا نفحص رأي يتس أكثر. إن الفرق الحقيقي بين الماركسي وبين اللامنتمي الرومانسي هو أن الأول يريد أن يهبط بالجنة إلى الأرض، بينما يريد الثاني أن يرتفع بالأرض إلى الجنة. ويرى اللامنتمي أن الماركسي قليل الإدراك لأنه يريد أن يوجد جنة في الأرض، وأنه يبني أفكاره هذه على مفهوم خاطئ للسيكولوجية الإنسانية. (تعتبر «العالم الجديد الشجاع» لألدوس هكسلي و«نحن» لزامياتين، تعبيرين نموذجيين عن النقد الذي يوجهه اللامنتمي للمثالية الاجتماعية)*. لقد جمع جورج فوكس بين محبة الماركسي ومقياس اللامنتمي العالي لخصوصية «جنة الأرض»، إلا أنه برغم نجاحه في «عمليته» فشل في التغلغل في أعماق المثل الأعلى اللاإنساني. ترى ماذا أنجز فوكس؟ لقد أسس جمعية الأصدقاء، وإنه لأمر جميل تأسيس هذه الجمعية، إلا أن ذلك لم يستطع أن يقضي على الطوائف القديمة، وربما استطاع بذلك أن يقضي على حركته اللاإنسانية فحسب. ولنفهم من ذلك أنه تقبل، كمصلح ديني، نفسه والعالم، في حين لا يستطيع اللامنتمي أن يفعل ذلك. لقد تقبل فوكس تسوية متفائلة جوهرياً.

ولما فهم «الأصدقاء» أن في أعماقهم نوراً، شعروا بأن الشر قد اندحر نهائياً، ولم يعد أمامهم إلا أن يحملوا على صورة ذلك النور، لأنه قد تم حصر السمو في نطاق محدود على أن الشر الكامن في هذا هو ذاته الذي نجده في كل مذهب يهب اتباعه شعوراً بأنهم يملكون طبية مقنعة وأنهم منفردون في ذلك. ويعتقد اللامنتمي أن أفضل مكان يستطيع منه أن يراقب كوميديا البشرية الحائنة، البشرية التي تخدع نفسها بالوهم، (ما عدا من شهد جيبوها)، ومن

* من الطريف أن نلاحظ أن قصة زامياتين «نحن» التي نشرت في روسيا عام ١٩٢٣، تتشابه تشابهاً غريباً جداً مع قصة جورج أورويل (١٩٨٤)، بل إننا لنعتقد أنه لو كانت تلك الرواية ترجمت باللغة الانكليزية لتأثر أورويل في نشر قصته [illegible] بعد القصة، [illegible] إلا أنها صدرت في أسواق انكلترا

كان عالماً مسيحياً)، هو اجتماع يعقده جماعة «الأصدقاء» في أمسيات الآحاد. أما التمييز بين الحقيقة واللاحقيقة فهو مفقود، كي لنه ليس هناك إدراك بأن الخير مرتبط بالحقيقة، والشر باللاحقيقة، لأن البشر يغمرون أنفسهم في هذه الاجتماعات بجرعة من الشعور بالعبودية، باعتبار ما فيهم من نور. والمعروف أن النور الداخلي لا يجعل الشر قط! وقد يطرح هذا النقد أساساً لجدل، إلا أننا يجب أن نتذكر أننا إنما نرى الأمر من وجهة نظر اللامنتمي، من وجهة نظر ستروكاناف مثلاً، الذي يعتقد أن أولئك الذين يدعون بأن وجودهم ضروري ليسوا غير كلاب قذرة. إن هدف اللامنتمي هو أن يميز بين الحقيقة واللاحقيقة، والضروري وغير الضروري. فإذا لم تستطع مقاييس فوكس أن تفعل ذلك فإن علينا أن نلومه، لأن المشكلة هي من الصعوبة بحيث أن أي تنازل أو اتفاق مؤقت من جانبنا إنما يزيدها تعقيداً.

لقد كان فوكس، إذن، محباً أكثر مما يجب، وكانت طريقته في إقناع البشر جميعاً بأن يكونوا لامنتمين وإصلاحهم أكثر مما يجب أيضاً، مما جعلها تفشل في معالجة التعقيد الشديد الذي تتميز به المشكلة، ولهذا نجده فشل في حلها.

علينا أن نعترف بعظمة الجهود التي بذلها فوكس لحل مشاكل اللامنتمي، قبل أن نترك أمره. لقد كان أفضل أساتذة «مخلص الدين»، وإن مبدأه فهو مبدأ اللامنتمي. ولو وجد فوكس في ظروف مختلفة، وفي عصر آخر مثله لكان يكون مؤسس دين جديد، بدلاً من طائفة محددة. لأن مؤسسي الأديان جميعاً لم يطلبوا من فوكس تنازلاً عن بعض الأشياء من أجل جعل أديانهم متناسبة مع الجميع.

بدأ فوكس على مشاكل اللاإنسانية حين تمس عصره كي نعلم أن اللامنتمي هو بالدرجة الأولى ناقد، وإذ شعر الناقد شعوراً عميقاً كافياً بالشيء الذي يجوم بنقله فإنه يصبح نبياً.

لقد صدّر بليك قصيدته الطويلة عن «ميلتن» بمقطع من أحد الكتب: «ليت كل الناس يصبحون أنبياء الله»، وهذا يمثل هذا الشعور من أعمق

قلبه ، بل انه حاول ان يحصل من كل البشر اتباعه ، وكان اسلوبه في ذلك من القوة بحيث انه حصل على نسبة كبيرة من النجاح . اما بليك ، فقد قضى حياته مغموراً تماماً ، ولم تفارق دنيا الشهرة صومعته قط ، الا انه لم يتحدث الى الناس دون التأثير ، وقد اعتبره الناس في حياته مجنوناً عادياً ، بل ان اصدقاءه أنفسهم لم يعترفوا له بالنبوغ . ولم يقلق ذلك الجحود بليك ، وانما واظب على اعماله ، ورسم ما رسم وكتب ما كتب من القصائد ، ولم ينل شهرة ولا نجاحاً في كل اعماله ، الا انه عاش بافضل ما في استطاعته وتبنى في ذلك مبادئ الشاعر الاغريقي ، وآمن بأنه كان يملك كل ما يحتاج اليه

«لدي البهجة الفنية ، والصحة العقلية
والأصدقاء الطيبون والثروة العقلية
وزوجة احبها وتحبني
لدي كل شيء ؛ عدا ثروات الجسد .» (٢٠)

كان كفاح بليك يشبه كفاح نيتشه ، بل ان تشابه طريقيهما في النظر الى العالم يبعث على الدهشة . لقد سبق احدهما الآخر بمائة عام ، عاصر بليك الدكتور جونسن ، وعاصر نيتشه دوستويفسكي وكان بليك محظوظاً بزوجته التي وقفت الى جانبه في ذلك الكفاح ، وكانت حالة زوجة لطيفة ، لم تكف قط عن اعتبار زوجها رجلاً عظيماً . ولو توفرت لنيتشه مثل هذه الزوجة لانقذته من جنونه حتماً .

اعتقد بليك بأن الشهرة ليست ضرورية للعبقري ، لأن الانسان يولد وحيداً ويموت وحيداً ، فان صح ان العلاقات الاجتماعية بأجمعها الى حد انه ينسى وحدته الأساسية ، فانه يعيش في فردوس الحمقى . وقد شغلته منذ البداية مسألة اللاثانية المطردة ، اي انك لا تستطيع ان تتأكد من وجود اي شيء دون الشك ما عدا نفسك

«لا تحب احداً كما تحب نفسك
ولا تحترم ذاتاً كما تحترم ذاتك

ومن المستحيل عليك ان تحترم ذاتاً اخرى
كما تحترم ذاتك .» (٢١)

تلك هي نقطة انطلاق بليك كاراماروف ، التي تبدأ بالتساؤل عن معنى الفكرة المسيحية التي تطلب منك بأن تحب جارك كما تحب نفسك ، وان تحب الله الذي يأمر ابراهيم بذبح اسحق فقد قرر منذ أن يجمع الأسس على الغابة . فاذا كان وضع أسسه يعني مواجهة الأسس القديمة ، فلا بأس ، وانه عبر عنها في قائمة جمل من أمثاله الأخرى .

« كما ان التجربة أفضل طرق المعرفة ، فان قدرتنا على المعرفة يجب ان تكون تلك التي تختبر وتجرب فعلاً .» (٢٢)

هذا امر بديهي من الناحية العلمية ، وقد وجدته مذكوراً في كراس صغير لجمعية صحية لما رأيت في ذلك عجباً ، الا انك ما تلبث ان ترى بليك يتنقل في المقاطع التالية من هذه الفكرة ليغرق في صوفيته :

« ان الشاعر العبقري هو الانسان الحقيقي ، أما الجسد ، او المظهر الخارجي للانسان ، فانه مشتق من النبوغ الشعري . بل ان الاشياء كلها مشتقة من هذه الأسس ذاتها . تلك الأسس التي دعاها الاقدمون بالملائكة ، والروح ، والملاك الحارس .

ان العبقرية الشعرية تدعى في كل مكان بروح النبوة »

نجد هنا تأكيداً آخر عن النبوة . كما يمكننا ان نتوقع من المتوحش العام الذي حدثنا عنه ايمان ان يضيف الى الثائر بليك رفوكس ان جانب المسيح

يرى القارئ ، اني اقتطفت من بليك كتابات تريه وهو سائر في خط مستقيم مع ... « الخيرية هي الطاقة الخالقة » ، أي أنه لم يسر مع الظلمات المسيحية في حول ... يركزون هم الفقراء في ارواحهم ، وانما سار مع الفكرة التي تعيد الانسان العبقري ، وسنقوم في نهاية الكتاب بتحليل مفهومي ... و ... ، الا انني اود ان اشير هنا الى ان هذه « الحياتية » ، ... متطلبة باعتبار هذه ... كل البداية وكل النهاية ، واساس كل القيم الاخلاقية

الأخرى تابعة لها ، موضوعة من أجلها ، لأن هذه الفلسفة « الحياتية » قد تمنع خلق هذه القيم أو تحديدها فحسب . وعندما كتب ارسطاطاليس « أفضل الأشياء هو أن لا يولد الانسان ، والموت أفضل من الحياة » فقد عبر عن الرأي الذي يمكن أن يقال عنه انه جانب من التطرف الديني ، أما في الجانب الآخر فاننا نجد هذه « الحياتية » ، أو فكرة كيريلوف « كل شيء حسن » (لاحظ أن كيريلوف عد نفسه كافراً) ، ويمكننا ، بهذا المعنى اعتبار « الحياتية » ثورة على ما في القوانين الاخلاقية من جبرية .

« عبادة الله هي : تقدير مواهب الآخرين ، كلاً حسب نبوغه ، ومحبة العظماء أكثر من محبة الآخرين . . » (٢٣)

ويصرنا بليك بأن المسيح نقض الوصايا العشر كلها حين قال :

« أخبركم بأنه لا يمكن أن توجد فضيلة اذا لم ننقض هذه الوصايا العشر . لقد كان المسيح يمثل الفضيلة ذاتها ، وهذا فقد عمل على ضوء دوافعه ، لا على ضوء القواعد والوصايا . » (٢٤)

وهنا نجد دفاعاً عن راسكولنيكوف وستافروجين . فكل دافع في الذات هو خير ، و « الحياة هي المتعة الخالدة » ، وقد كتب بليك في « الفردوس » :

« حين تطبق الكهوف على الفكر

فان الحب سيكشف عن جذوره حتى في أعمق أعماق الجحيم . » (٢٥)

وبعبارة أخرى ، اذا لم يستطع الانسان أن يعبر عن ذاته ، راحت حيويته تبحث عن مخرج بواسطة الجريمة أو العنف ويريد بليك مراراً وتكراراً في أعماله عدم اكتراثه بالمسائل الاخلاقية اذا كان التعبير الذاتي مكبوتاً مشلولاً .

« اقتل طفلاً في مهده ، فذلك أفضل من كبت رغبة غير مشبعة »

« ان من لا يستطيع أن يسند الحقيقة يكون مضطراً الى اسناد الكذب . . لكي لا تنتهي الحياة وما فيها من حيوية . » (٢٦)

لقد كان بليك مفكراً جريئاً بطرق أخرى ، بالقضايا الجنسية مثلاً ، فقد قال بليك ، قبل فرويد بعصر من ظهور « عشيق الليدي شاترلي » لـ د . هـ . لورنس . ان الجنس يستطيع أن يصل بالانسان الى مستوى الرؤى ، وما اعطاه من أحسن

الطرق للتغلب على الشرور هي طريقة افساح المجال لهذه الشرور و معادلتها أكمل تعبير ذاتي ممكن ، فما نتيجة ذلك الا الفضيلة :

« الا أن الجشع تدفق
وشبع الحسد من خمر الخراف
والغضب من دم الأسود المتحضر
ونامت الدعارة مع قيثارة العذراء
أو شبعت من حبها
حتى حطم الجشع قيوده وحدوده
وأمضى تاركاً الابواب مفتوحة
ورضي الحسد في حقل الحب
وسار الغضب يتجه على صخور
وكان أن ولد العاهر والعذراء
شعب عظيم . » (٢٧)

ويقال ان بليك كان مقتنعاً ببراءة الفردوس الى درجة أنه اقترح أن يأخذ وصيفة زوجته معه الى فراشه ، الا أن زوجته رفضت أن تسمح له بذلك الا أن اقتراحه هذا كان متفقاً مع التعاليم التي كتبها في كتبه النبوية ويريدنا في « رؤى ابنة ألبيون » البطلة وهي تعد زوجها « ثيوتورمون » :

« بأن اقتنص لك فتيات فضيات هادئات ، أو ذهبيات مشرقات ، وأستطيع عناقك ، على الشاطىء . « أرقب انصالك بهن ، بركة من بركة يا ثيوتورمون » (٢٨)

ولم يكن هذا دعارة من جانب بليك ، وان كان حراً من عقيدته الدينية ، انه يجعل أورثون يسأل :

« كيف يمكن لمتعة أن تلاشي في أخرى ؟ أليست جميع مختلفة متجددة ، خالدة ، لا نهائية ؟ وكل متعة هي حب . »

« . . . ان السؤال الذي يجب علينا ان نسأله فهو : ماذا كان مصير نظام بليك ؟

يطرح لنا من هذه المقتطفات أن سر بليك شيئاً من تفكير رامبو عن «العودة الى الطبيعة».

كانت النهاية، بكلمة واحدة، الرؤيا، او قول «نعم». بذلك كانت النهاية عند بليك، وهي شبه حياة نيتشه وريلكه: «الشكر رغم كل شيء».

لقد توصل بليك، تماماً مثل فان كوخ ونيتشه، حتى انه رأى فيها العالم ايجابياً تماماً، وخيراً مطلقاً. وكان بليك رساماً ايضاً. وقد رسم فان كوخ حقول قمح لاهبة تشبه متأججة. أما بليك فقد رسم صوراً شخصية لنفسه محاطة بذلك الاساس الخلقي نفسه، المضطرب القلق. فكأنه لم يستطع ان ينظر الى نفسه في المرآة دون ان تشتق من الحيوية من ريشته ابتهاناً. كانت نظرة بليك الخارجية مماثلة لذلك ايضاً. الا ان الطريقة التي عبر بها عن ذلك كانت مختلفة، ولقد عرف طريقتين فقط للتعبير عن حيويته هذه، احداهما خلال الجسد البشري، والثانية خلال الالوان. وقد فضل الالوان الثانية لانه احب من الالوان الزرقة، ولقد رسم اشخاصاً يشبهون اشخاص ميكل انجلو، وأحاطهم بأساس خلقي من الضياء، ولم يكن بليك فناناً عظيماً* مثل ميكل انجلو لسوء الحظ، ولم يعرف من تأثيرات الضياء ما عرفه ترنر وموفيه. ومع أن لوحاته تنبض بالحيوية، الا انها تنطق ايضاً بأكثر مما يلزم من الضياء، مما يهبط بها عن مستوى العظمة، في حين نجد ذلك من أسباب عظمة فان كوخ. ذلك لانها لا نجد لدى بليك التركيز والشدة اللذين نجدهما لدى فان كوخ.

الا ان لوحاته قيمة لأنها تعبر عن «نظرته الى العالم»، في حين لا تمثل لوحات فان كوخ ذلك.

ولم تكن صوفية فان كوخ مدركة، بالاضافة الى أنه لم يعبر عنها بعد في رسائله، في حين اصطبغت حياة بليك وأعماله كلها بهذا العرض فتصم لصوفيته وهنا يتحتم علينا أن نسأل: ماذا نعني بالصوفية؟ ولن نجد أفضل من هذه

* هذا الرأي يحمل مناقشة طبعاً، ولست اعني به اكثر من رأيي الشخصي وحسب.

المرحلة من بحثنا لنوجه فيها هذا السؤال، لأن بليك يستطيع ان يجيبنا عن سؤالنا الجواب الشافي.

ان الصوفية مشتقة من كلمة اغريقية معناها «اغلاق العين». وكان ذلك ما عناه بليك بالضبط حين قال ان الرؤية لا تتم باستعمال العيون [illegible] عدسة العين تسجل الانطباعات التي تصل الى الدماغ بتصورها، فاذا تكاسل الدماغ، وكف عن تفسير الانطباعات التي تنقلها اليه العين، فان الانسان لا يعود يرى شيئاً، وهذا امر يعرفه جميع الناس: فكم من مرة كنت فيها تقرأ كتاباً، وانت بك شعور بالتعب، وربما ذهنك بالشرود، ثم تكتشف فجأة انك قرأت ما يقرب من نصف صفحة دون ان تفهم شيئاً. ويعني ذلك ان عينيك قرأتا السطور، الا ان ذهنك لم يفسرها، وعليه يمكنك ان تقول انك لم تقرأ شيئاً. وهكذا الأمر مع الرؤية، فان كنت مسافراً بالقطار فانك تتطلع الى المنظر في بداية السفرة تطلع المتلهف المستمتع، وتثير مناظر جديدة في ذهنك مختلف الانطباعات والافكار، اما في نهاية السفرة، فانك تجد نفسك تعباً نائماً، في حين لا تعود الاشياء تسرك او تثير فيك شيئاً من الانطباعات، اي انك لم تعد ترى شيئاً.

لقد توصل رامبو الى مثل ذلك حين كتب الى احد اصدقائه قائلاً: «يجب على الشاعر ان يرى رؤى ... يستطيع الانسان ان يرى رؤى اذا واظب على نظام مركز يتوصل بواسطته الى اضطراب الحواس او تشويهها». ويدعي رامبو بأنه استطاع ان يمرن نفسه على رؤية التخيلات والاوهام، وانه استطاع ان يرى «جامعاً بدلاً من مصنع ... ورأى عربات على طرق مؤدية الى السماء وغرفة استقبال في قاع بحيرة». لقد ادرك رامبو ان الابصار عمل من اعمال العقل، وانه في الامكان التأثير على العقل بقوة الارادة. ان كان الانسان الداخلي هو الذي يقرر ما يراه.

قد يطرح لنا «اضطراب الحواس المنظم» الذي يقوم به رامبو امراً صحيحاً، او من تصورات الشباب، الا ان ذلك ليس صحيحاً تماماً. [illegible] عن شرب الخمر او تناول مخدرات، و [illegible] دافع من قوة الارادة على

الحواس . وكانت النتيجة انه حصل على تركيز وحِدّة شديدين للحواس ، كما يحدث كل ما كان يراه ، فصار لا يرى الا الرؤى .

لقد تحدثت عن هذه الصحبة للحواس ، في معرض حديثي عن لورنس ، أما بليك فانه يقول عن ذلك :

« ان الفكرة القديمة القائلة بأن العالم سيفنى محروقاً بالنار بعد ستة آلاف سنة شيء صحيح ، لأنني سمعته يقيني من الجحيم .

ذلك لأن الملاك الذي يحمل سيفاً ملتهباً مأمور بأن يكف عن حراسة شجرة الحياة ، فاذا فعل ذلك ، فان المخلوقات جميعاً ستفنى . وعندئذ تلوح حالتها أبدية ، في حين أنها الآن تلوح فانية فاسدة . ولن يحدث ذلك الا بتطور الاستمتاع الحسي أن افضل ما يمكن أن يكون عليه الانسان من الواجب ، قبل ذلك ، ان نتحرر من اذهاننا فكرة أن جسد الانسان متميز عن روحه ، اما انا فيمكنني ان افعل ذلك باستخدام الرسيلة الجهنمية ، طريقة الآكل والاذابة التي تعتبر من علاجات جهنم ، وبها أستطيع ان اذيب الاشياء الظاهرة لأظهر ما يختفي تحتها من خلود .

واذا استطاع الانسان ان ينقي أبواب الادراك فان كل شيء سيلوح له خالداً .

لقد حبس الانسان نفسه ، ولم يعد يرى الاشياء الا خلال شقوق كهفه الضيق » (٢٩)

ويمكننا ان نستشهد بمقتطف آخر من مقدمة « أوربا » :

« تعني » كهف الانسان الحسي بوافذ خمس ، يستضيء بواحدة منها ؟ ويصغي ان موسيقى الاكوان من الثانية ، بما في الثالثة ... حائط الكرم الخالدة

ترمو وتتأمل لكي يطوق الغصن ، ويمكنه ان يرى من الرابعة اجزاء صغيرة من العالم النامي أبداً

بما من الخامسة ، فانه يستطيع ان يخرج ، الا انه لا يفعل ذلك ، لأن ملذة المسروقة عذبة ، والخبز الذي يأكله سراً لذيذ حقاً ... » (٣٠)

هذه واضح تمام الوضوح ... ويرى ... بليك يدعي بأن العالم ... من

خلود ، خالد ، ويمكن ... كل انسان كذلك ان يستطيع ان يرى الاشياء على حقائقها لو انه تخلص من تلك الاقذار العالقة بأبواب الادراك . ولو عاش بليك ليرى لورنس ، ليلة التعميد ، أو ، طريق السرو عند الغسق ، لكان كرج ، لما تردد في أن يقول : هذا انسان يرى الاشياء كما هي .

وهنالك صفحات أخرى في « رؤى بنات البيون » يوضح فيها بليك ما يحدث حين تمنع النفس عن التعبير ، او ما يحدث حين يؤثر فيه شيء ويعرف تفسيره :

« قالوا لي ان الليل والنهار هما كل ما يمكنني ان أراه
قالوا لي ان لدي خمس حواس أنا حبيسها
فسجنوا ذهني في دائرة ضيقة
وأغرقوا قلبي في الهوة ، في كرة حمراء مستديرة ، ساخنة ملتهبة
حتى انهم محوني من الحياة !
ولم يعد صباحي غير طيف يراق ،
كأنه شجرة في سحابة غربية
أما ليلي ، فهو كثيب لا يضم غير الموتى ... » (٣١)

ان ما يقصده بليك من هذه الرؤى والاشياء هو ... مقنعة لا محدودة ، ليست بالأمر الشاذ ، وانما هي أكثر حالات الانسان الطبيعي الا ان الانسان لا يولد مزوداً بمثل هذه الرؤى ، ويحبس عنه حياته ... حتى ... حياته حتى لانتهائه ... الافضل ان لا يولد الانسان ، وان ... لماذا ؟ ولا يستطيع بليك ان يقول لنا لماذا ، وانما يستطيع فقط ان ... ذلك ، مستخدماً صورة ... وكأنه ... يقول ... الزهرة ... المكنة ، التي لا تستطيع ان تحس قبل ان تصبح ... بليك قبل عصر الآلة ، ولعله كان سيحصل على هذا التشبيه ... معنا الآن ، الا أنه استخدم قصة ... الاولى .

القراء الذين يبدأون بقراءة هذا الكتاب من هذه المرحلة

يشكون من الاقتراح القائل بأن الناس يجب ان يروا العالم دائماً كما رآه فان كوخ « ليلة النجوم » وقد يعترضون قائلين : « يمكننا أن نتوقع من الانسان أن يرى ليلة النجوم كما فعل فان كوخ ، ولكننا لا نستطيع أن نقول انه يجب أن يرى الاشياء هكذا ، ولعله فعل ذلك مرة ، الا أنه فقد قدرته على ذلك حين أكل التفاحة من الشجرة المحرمة » وهذا معقول ، ويمكننا أن نجيب عليه بأن مفهوم خطيئة آدم لا يمكن أن يؤكد لنا على وجود جنة عدن ، أو على أن الانسان استطاع يوماً أن يرى الرؤى الا انه فقدها بعد ذلك ، ولكنه يؤكد لنا على أن رؤية الرؤى أمر جوهري في الانسان . يمكنك أن تقول ان انساناً ما شاذ لانه يملك فماً الا أنه لا يستطيع النطق ، وعيني الا انه لا يستطيع الرؤية ، وعليه فانك لا تستطيع أن تعده طبيعياً غير شاذ اذا كان لديه دماغ دون أن يكون في مقدوره أن يرى رؤى ! ان معظم الناس يعيشون من اللحظة الى اللحظة ، دون أن يكون لديهم توقع لما سيحدث ، أو ادراك لما حدث ، لأن وجودهم الجسدي يتطلب منهم انتباهاً مباشراً لما يشغله في الوقت الحاضر ، تماماً كما هي الحال مع الحيوانات . ان الانسان الاعتيادي متميز عن الكلاب والقطط في أنه ينظر الى المستقبل أي أنه في مقدوره ان يقلق بشأن ما يحتاج اليه خلال مدى الستة شهور ، او السنوات العشر القادمة ، كما ان فكرة الخطيئة الاولى تؤكد على ان الانسان فقد قابليته على رؤية الرؤى لانه صار يقضي معظم وقته في التفكير بالامور العملية المباشرة ، وذلك على الاقل ، ما يلوح ان اشد رجال الدين تمسكاً يودون ان يوضحوه وقد طلب المسيح من تلاميذه ان لا يحصروا اهتمامهم كلها في الاكل والشرب ، وان ينتبهوا الى زهور الحقل .

يمكنني ، كمثال آخر ، ان اوضح ما اعنيه بالقدرة على رؤية الرؤى ، ان ت. ي. لورنس يخبرنا بأنه حين عرض صور التي رسمها كنساجر لتظهر في كتابه « اعمدة الحكمة السبعة » عليهم اشكلوا في انها صور [illegible] وقلبوها عدة مرات ، وقال بعضهم [illegible]
قد لا افهم ذلك [illegible]

لست غير خطوط وألوان مجردة ، وان الامر يتطلب منا شيئاً من المجهود العقلي لكي نتوصل الى معرفة هذه الصور ونعرف انها تمثل انساناً ما او غروب الشمس . ونحن نقوم بهذا المجهود دون ان نعرفه ، بالاضافة الى ان هنالك بعض علماء الرياضيات الذين يستطيعون ان يحلوا حل اية مسألة جبرية صعبة بمجرد النظر الى معطياتها ، وذلك ، ايضاً ، لأن ادمغتهم تقوم بعملية الحل بمعزل عن ادراكهم ، ونستطيع ان ندرك ما في المسألة من علاقات ، في حين انه لا يرى فيها غير خطوط وزوايا مشوشة ، اي ان حواسنا لا تستطيع ان تقوم بالعمل الذي يقوم به الذهن واذا استطاع اوروبي أن يرى منظر الغروب مرسوماً على قطعة من القماش ، حيث لا يرى البدوي غير تشويش من الالوان ، فانه من المعقول ايضاً ان نقول ان الاوروبي الذي يمرن هذه القابلية في نفسه يستطيع ان يرى اشياء اخرى لم يكن يراها من قبل وهذه القابلية هي التي تمرنت لدى بليك بالفطرة ، والتي قال بليك عنها ان البشر جميعاً يستطيعون ان يملكوها . اذا هم أنفقوا وقتاً اقل على امورهم العملية ، ووقتاً اكثر على تمرين قابلياتهم على رؤية الرؤى . اما في الدين ، فانك غالباً ما ترى ما يشبه هذه السطور .

« لقد علم الله اني وعيني ان اركز انتباهنا على ربي الهنا ، وكنت اذا فعلت ذلك ألاحظ بعد اسابيع ثلاثة ان شهيتي ونومي يلوحان لي صادراً من ملحمة . وفي الوقت نفسه اشعر بأن جسدي وعقلي صارا يمتلئان بالضياء ، واني ارى العالم كله يتصبح شيئاً فشيئاً حتى ليصبح كالبلور الشفاف ، واني احس حتى اصل الى حالة من الصحو التام . » (٣٢)

هذا مقتطف من كتاب « سورانجاما سوترا » البوذي الذي كتب حوالي عام ١٠٠ م ، نقلاً عن اسطورة لعلها امتدت قبل ذلك بزمن طويل . ويمكننا ان نجد مئات من مثل هذه المقتطفات من مختلف الكتب الدينية ، وعدها كلها تشير الى الحقيقة ذاتها ان تمرين العقل يؤدي الى طريقة مختلفة في النظر الى العالم . وقد اكتشف بليك ، كما فعل بعده ، شيئاً اساسياً في الطبيعة الانسانية ، ويمكن ان نفهم من بليك ان « القوة على رؤية الرؤى » لا تتوفر لنا بسهولة ، ولا تصيبنا

فجأة كالخطيئة ، وانما هي نتيجة انواع تمرين قوي طويل للحواس ، تمرين يهدف منه الى حمل النفس على تجاوز كل معاييره لنشاطاته العادية المألوفة ، مغايرة العبودية للاتفاقية

ان أفضل طريقة لفهم بليك ، في بحث مواضيع كهذه ، هي ان نفحص اعماله حسب تسلسلها التاريخي ، الا اننا نود قبل ذلك الاشارة الى بعض النقاط السابقة

لدينا في « ستيفن ديدلس » و « يوليسيس » لجويس ، خلاصة للمشاكل التي عرفها بليك قبل جويس بزمن طويل . وهناك حالات ، او طريقتان متباينتان في النظر الى هذا العالم نفسه ، ويمكننا ان ندعوهما : الملهمة واللاملهمة ؛ وانه لمن الواجب على الفنان ان يربط بينهما ، اي بين ستيفن ديدلس الذي تؤثر فيه الموسيقى او الشعر وتجعله يحس فجأة بالتوافق والكمال ، وستيفن ديدلس المتضايق المستثار المريض ، او بعبارة اخرى بين عالم الفن والموسيقى والمتعة العقلية وعالم الاشياء العفنة والعمل المضني والكآبة والتكبر ، اي يلتقي عالمين . ترى « ان بعض الناس يشعرون بهذا العالم الاول ، عالم التوافق في الحب او في الخطيئة ، ونحن ندعو هؤلاء الناس « حساسين » او « فنانين » ... الخ ، الا انهم سيقولون لك ان الحب امر والعيش امر آخر . وهنالك جزء ساحر في « بودنبروكز » لتوماس مان ، يصف فيه كيف ان الشاب (هانو بودنبروكز) يذهب لمشاهدة « لوهينغرين » وكيف انه استيقظ في الصباح التالي ليذهب الى المدرسة ، فيجد انه صار يكره العالم الذي يعيش فيه ، والصقيع البارد ، والرداءة ، ورائحة المعاطف المبللة في المدرسة ، وهنا نشهد مشكلة اللامنتمي الاساسية ، كما نشهد العالمين ، عالم التحول والحيوية ، عالم « لوهينغرين » ، وعالم المدرسة الكئيب

وتوماس مان هو من اتباع نوفاليس و مدرسة الرومانسية الالمانية ، مثل هسه ، كما ان طريقته في وصف المشكلة التي تتعلق بالعالمين تجعل منها أمراً غير مألوف ، يشبه المأساة . الا ان هنالك فنانين وشعراء آخرين نجد لديهم شيئاً من التفاؤل فيما يخص العلاقة بين هذين العالمين ، وتراهم قادرين على وضع قدم واحدة في كل

عالم دون ان يضايقهم ذلك ، ومن هؤلاء [illegible] وجويس و[illegible] وشكسبير ورابليه وبليك ايضاً .

كان هدف بليك الاول ان يصور هذين العالمين تصويراً تمهيدياً ، فقد فعل ذلك في « اغاني البراءة » و « اغاني التجربة » ، ثم بدأ يعالج المشكلة بتعقيد اكثر في قصيدته الطويلة الاولى « كتاب ثيل » . وثيل هي العذراء البريئة التي تخيفها مشكلة الموت ، فتسأل الزهرة وتسأل السحابة وتسأل الدودة ، الا ان هؤلاء يؤكدون لها على توافق العالم الاساسي ، وأبوة الله . ثم تدخل القبر (وهنالك ما يشير الى ان بليك قد حذف بعد تمام القصيدة) ، ويرعبها صوت يصدر من حفرة قبرها ، صوت يعدد تهديدات الحياة ، بعصر المرض

« لماذا لا تستطيع الأذن ان تنغلق على فنائها ، والعين الرائية على سم اجتذابها ؟ » (٣٣)

وتشبه ثيل (لبليك) هملت (لجيمس) ، اما هدف هذه القصيدة فهو ايضاً « ان المرض يجب ان تراجه » .

ولا نرى شيئاً من البراءة في قصائد بليك بعد « ثيل » ، اذ نجد في « رؤى بنات البيون » ان اوثون تقع فريسة اعتداء على شرفها ، في حين يعامل المعتدي بالكراهية والغيرة زوجها حين يعلم ان غيره قد عرف جسدها ! (من المفيد ان نلاحظ تشابه هذا مع المواقف المماثلة التي يصفها د. هـ. لورنس في « عيب في حديقة الورود » ، ووليم فوكنر في « صخب وهياج ») ، اما الجانب الاكثر من القصيدة فيتألف من توسلات اوثون بزوجها حين تحاول ان تقنعه بأن البراءة لا يمكن ان تشوه ، الا ان ذلك لا يجدي شيئاً لان ثيوتورمون ترك الاصعب يطبق على « ابواب ادراكه » ، فتصور انه قد حصل شيء لما يدعوه « بخطيئة الاولى » .

اما في « امريكا » ، فان بليك يستخدم الثورة الامريكية وتحرير العبيد رمزين للانطلاق من سجن الحواس الخمس . ونجد في هذه القصيدة الأبيات الرائعة التالية :

« انتهت الازمان ، وهربت الاشباح ، وها هو الفجر يطلع »

وتصوره المخ اللاهبة التي زينها يورايزن في فرصاياه العشر
فقاد موكب النجوم في ليل طويل وقفار شاسعة
اني اسحق ذلك القانون المتحجر ، واحيله تراباً ، وانشر الدين بعيداً بعيداً ،
عمله الرياح الاربع كتاباً ممزقاً ، حيث لا احد يجمع الصفحات .
سيجمد تلك المتعة اللاهبة ، ويحطم ذلك السقف الصخري ، تلك المدمة الذهبية الشاحبة .
سيبحث عن العفاف والطهر لدى اليديه ، عن النقاء في تلك الطبية الملقحة باحتراقه ، ورغم ان مهدها يتدنس ليلاً نهاراً .
ذلك لان كل شيء حي تجد الحياة مقدس ، ولا تختلط الحياة الا بالحياة
لان الروح التي تسعدها طوبة الشهوة لا يمكن ان تشوه
فاذا التهمت النار هذه الارض ، فان الانسان لن يحي ،
انه يسير وسط هذه النيران الشهوانيه ، يحسبي قدما من البرونز
اما ركبتاه وفخذاه فن الفضة ، وصدره ورأسه من الذهب . » (٣٤)
انه يستخدم « النساء » في « اوروبا » كرمز للانطلاق والتحرر ، لان مشاعر النساء عملية « مباشرة » مقصورة على الارض *. ان ايناريون ، الانثى المقابلة لـ « اورس » الذي يمثل اللاانسانية » تصيح قائلة :
« اذهب ولتعبر البشر بأن حب المرأة خطيئة
وان الحياة الخالدة تنتظر دودة ستين شتاء
في مثوى متخيل ، حيث لا وجود هنالك قط ... » (٣٥)
ان الرمزية التي يستخدمها بليك واضحة هنا تمام الوضوح ، فان التحكم المركز في تصورات الدين يجعلها خرافات ، ويجد ان اتهامات بليك تنهال على

* معظم النساء لاديمات بعامتهن في رأي بليك ، [illegible] في ان الامر [illegible] الامور العقلية التي اعتبها ، تصوير المرأة [illegible]
أما الرجال فانهم لا يستطيعون أن يفكروا عن المرأة التي [illegible]

العالم كله . لانه يفكر بهذه الحرفية ان ألد اعدائه فكانوا الاستدلاليين ، ورجال الدين الطبيعيين من امثال جيبون وفولتير وروسو والعلماء بريستلي وبيوتن . (يقابل هؤلاء اليوم اصحاب الطبيعية . ويمكرون مثل ديوي ، ورسل .) وقد قال بليك عن هؤلاء انهم « اثداء حقيرون » خاضعون للطريقة التي تفكر بها المرأة .
نجد في « اوروبا » ان نيوتن يذكر الناس بوقفته بيوم الحساب الاخير (ويمكن لكل قارىء ان يعلم لماذا كره بليك نيوتن اذا قرأ كتاب نيوتن عن النبوءات) . اما « اورس » فانه رمز الحيوية المتخيلة ، وهو يدعو اولاده جسماً « كفاح الدم » . وقد قال بليك ، كما قال شو بعده ، انه سيأتي يوم الذي يسفك فيه « رجال الخيال » دم هؤلاء الحرفيين الذين جعلوا هذا العالم مكاناً غير مناسب للحياة .
و « اوروبا » هي القصيدة الاولى من ستة من القصائد عالج فيها بليك مسألة العقل الضيق المتعلق بالحرفيات (الرؤية الواحدة ونوم نيوتن) وقد اعتقد بليك أن مثل هذا العقل هو العدو الحقيقي . وقسم بليك الاساس الاقسام الثلاثة التي عرضها

* قارن هنا بالمقطع التالي من مسرحية شو « بيت القلب المحطم » الفصل الاول
هيوشوتر: ما الحيل بين ؟ أنطق في هذه الارض ، ويرقصنا البقاء في هؤلاء ... الذين يعتبرون هذا الكوكب آلة لصنع شرورهم ومن خيانتهم ؟ يجب علينا أن نكتشف قوى للموت والحياة ، والتي لا أود أن أموت قبل ان اسحق ذلك
[illegible]: ولكن من نحن ، لنتحكم عليهم ؟
هيوشوتر: ومن هم الذين يحكموا علينا ؟ ومع ذلك فانهم يقتلون بلا ترحم . هنالك عداء قائم بين أنفسنا وانفسهم ، وانهم يعرفون ذلك ، ويضعون سوطهم على رؤوسنا . انهم يؤمنون بأنفسهم ، وما علينا إلا ان نؤمن بأنفسنا بمثلهم .
[illegible]: انهم من الخلق بحيث أنهم لا يستطيعون كرامتهم
[illegible]: لا تخدع نفسك ، فانهم يستطيعون ، وهي تفعل أكثر ما في نفوسنا لقتلهم كل يوم ، وان هنا بأنهم سيجرفوننا خلق طموحنا يتمنى من الطموح

في الفصل الرابع ، وذلك لكي يسهل عليه امر عليل مشاكل اللاشعور : الجسد ، والقلب ، والعقل ، ودعاه على الترتيب : كارمنس ، ولونا ، وبورايزن . وتعالج قصائده الرئيسية الثلاث « فالا » و « ملتن » و « القدس » تداخل هذه العناصر الثلاثة في مشهد من سلسلة من المشاهد الالهامية ، في حين تلوح في ظاهرها عديمة التماسك . الا انه بالرغم من الارتباك الموجود فيها ، فان فكرة بليك الخلاق لا ينجلي الا في هذه القصائد . انما نجد حوادث كلها تحدث في داخل نفس البطل (الانسان) اليون العملاق المضطجع على صخرة العصور (ونذكر هذه الطريقة القارئ بيقظة فينيجان تلك الاسطورة العصبية التي تحدث في عقل البطل المضطجع النائم ايضاً) ، ولعل احد ابيات قصيدة « ملتن » يوضح ما هدف اليه بليك من هذه القصائد

« اعتبر بكائي هذه — انها تهدف الى خلاصك الأبدي ... »

ويمكننا ان نعتبر هذا البيت عنواناً لكل اعمال بليك . وقد اضاف بليك الى صوره الثلاثة « لونا ، وثارماس ، ويورايزن » صورة رابعة هو « يوس » . الذي يمثل الخيال ، والذي يفهمه البعض على انه مسيح . الا ان بليك لم يعن بالخيال ما يعناه ملتن حين وصف « عرض الشيطان خياله بسحر » ، ولا ما عناه شكسبير حين ميز بين الخيال والوهم . لقد كان خيال ملتن أمراً من امور العقل ، وخيال شكسبير امراً من امور الانفعال ، اما خيال بليك فكان مزيجاً معقداً من العقل والانفعال وحتى الجسد . وقد عرف بليك الخيال الجسد ، تماماً مثل بيته ، ولم يعن شاعر من اجل الجسد كما فعل هو ، من هنا والت وتمان طبعاً ، لان « الجسد هو ذلك الجزء من الروح الذي يمكن للحس من الحواس ان تميزه » ، ولهذا فان للجسد مكاناً في الخيال .

اما عمل الخيال فهو التفجر الى الاعماق ، وقد عبر عن هذا في « القدس » :

« لأفتح العوالم الأبدية ، لأفتح العيون الخالدة

في اعماق الانسان ، على عوالم الفكر ، على الأبد . » (٣٦)

الخيال هو الوسيلة لمعرفة الذات . ونحن نفهم من بليك ان الخيال ليس نفسياً فقط او عقلياً فقط ، وانما هو متفشٍ في كل الوجود ، في الجسد والانفعال والحس

وما « لوس » الا صورة تعمية لاعماق الانسان ، ان النصف الآخر هو الوجود العجيب ، الذي يدعى « بالشبح » :

« تتملك كل انسان قوى شبحه

حتى تجيء الساعة

حين تتشقق انسانيته

وتلقي بشبحه الى البحيرة ... » (٣٧)

ان الشبح هو الشكل الميت ، وهو يمثل الادراك المستقر ، اما « لوس » فانه سيراقب شبحه شيئاً فشيئاً وان راجعت الحياة ، فان حدود عالم الشبح تلوح حية ، تماماً كما يلوح الجسد الميت كالجسد الحي . ان الميت هو الشبح ، اي الجانب المدرك من الانسان ، الذي يعطي فيه نفسه ، وهو يؤلف الشخصيات والعادات وما يعرفه به الناس ، وقد ادرك سبنسر وولف في لحظة من لحظات رؤاه ان « الانسان ليس شكلاً ثابتاً لا يحتمل التغيير ، الا حين يكون في قبضة الشبح (وسقط في قبضته في كل يوم) فانه يرى نفسه والعالم اشياء ثابتة لا تحتمل التغيير . »

ولقد عرف بليك عالمي الانوثة والذكورة وشيئي وشيئي بان الاول هو عالم « لوس » والثاني عالم « الشبح » والشبح شيء غير مرئي ، كالطيف ، الا انه ما ان يسيطر على الانسان حتى يبدو كل شيء جامداً ، غير متغير ، ثابتاً ، غير حقيقي .

يمكننا هنا ان نرى الى اي حد استطاع بليك ان يحل مشاكل اللاشعور ، بل ورأينا كيف ان النظام الذي قدمه يمثل هيكل هذا الحل ، اكثر من اي نظام آخر . ان روكانتان وميرسون ولورنس وكرير وستراود وراوليفر وكارنتف منهم في قبضة الشبح ، ان قصة شخصياتهم الخانقة ، وانهم ليرون العالم جامداً ثابتاً لانهم يحسون انهم كذلك . ان علامة وجود هذا الشبح هي اللاحقيقية ولك ان تحدث الى امر التشتت في هؤلاء الرجال : نجنون نولستري الذي يقر انه لم يستطع ان يتحرر من الرعب ، لانه كان يحس مصدره معه ، ولم يكن هذا

المصدر غير نفسه ، ولورنس الذي اعترف بأنه « لم أحب هذه الـ (نفسي) التي أراها وأعرفها » ، ووليم جيمس وخوفه القاتل من وجوده ، وجدت هذه الحالات كلها تشير الى الاعراض التي أشار اليها بليك .

ان السبب ، كما ادركه د. ه. لورنس ، راجع الى « الطبيعة التي يربكها العقل » ، أي الى العقل المتحكم في القابليات الأخرى . وقد رمز بليك الى العقل بـ (يورايزن) أي « ملك السماء » ، أما يورايزن هنا فانه يحاول ان يقوم بدور الدكتاتور على العنصرين الآخرين ، الا ان الانسان لا يريد ان يكون حكومة دكتاتورية ، لان ذلك يجعله غير متوازن . واذا استمر على هذه الحال طويلاً فلا بد من حدوث أمر ما . بل ان ذلك الامر سيحدث حتى اذا كان الدكتاتور أحد العنصرين الآخرين لوثا او ثارماس ، وحتى الجسد ، (وثارماس هو ارق أبناء السماء) ، ذلك لان مشاكل الحياة تتطلب تعاوناً مشتركاً بين العقل والانفعال والجسد على ان لا يتفوق أحد هذه العناصر على العنصرين الآخرين .

نجد نفسنا الآن في قلب اسطورة بليك . ان ملحمته الطويلة المشوشة « فالا » أو « الحمة الاربعة » هي محاولته في كتابة ما يشبه « الاخوة كارامازوف » ، وهي حكاية سيكولوجية تجري حوادثها في العقل البشري . أما البطل البيون العملاق ، فانه بطل طبيعة القصيدة التي تبدأ حوادثها حين يحاول يورايزن ان يقبض على زمام الدكتاتورية .

ونجد ثارماس يشكو :

« ضاعت ، ضاعت ، ضاعت كل المصادر الاصيلة في نفسي » ،

وهو يعني بذلك ان من المتعذر عليه ان يعبر عن ذاته بعد الآن . (ونفسي المصدر الاصيل لدى بليك شكلاً من اشكال التعبير الذاتي) ويلاحظ خلال القصيدة ذلك الارتباك الذي يحدث نتيجة لسيطرة احدى القابليات سيطرة تامة ، ونلاحظ كذلك ، وبصورة رمزية ، كل التعبيرات التي مر بها البطل اللامنتمي — ت. ي. لورنس ، ونجنسكي ، وفان كوخ ، وايفان وميتا وأليوشا . نعم ان يورايزن هو البدل الاول دائماً ، لانه ليس العقل وحسب ، وانما هو الشخصية

والحيرة الذاتية والشح ، وما ان يبدأ الانسان بالتفكير حتى تتوفر لديه فكرة عن « من هو » ، فاذا كان الانسان جسداً فقط ، أو انفعالاً فقط لم يدرك حيرته الذاتية قط ، وعليه فانه لن يكون في امكانه ان يحصل على التوازن مثل نجنسكي ولورنس وفان كوخ . ان يورايزن هو الذي يثير المشكلة ويتحدث الانجيل عما يشبه هذا ، حين يسند أول حادث يحدث في الكون الى الشيطان وغروره ، والشيطان هو النور والادراك ويورايزن .

الا أن اللامنتمي يعتقد بأن الحياة تهدف الى حياة أكثر ، الى شكل أعلى من أشكال الحياة ، الى شيء أكثر من مجرد السوبرمان الذي ليس غير رمز شعري له (تماماً كما عبر دانتي عن رؤياه السعيدة بالرمزية الشعرية) ، وهكذا نجد أن يورايزن هو أهم العناصر الثلاثة ، وقد كان السقوط امراً ضرورياً ، كي ان يدرك نفسه ادراكه ذلك ايضاً . على يورايزن ان يستمر وحده الآن ، وعلى العنصرين الآخرين أن يتبعاه ، وما ان يتقدم يورايزن أكثر ، حتى تحدث السقطة ، ولا يمكن الوصول الى الله بدون هذه السقطة ، فاذا ادرك الشاعر ذلك استطاع « أن يشكر رغم كل شيء » ، « لانه اذا كان الشر أمراً لا يمكن أن ينظم أو تحل مشاكله فان فكرة — الشكر رغم كل شيء — تكون حينذاك تناقضاً ذاتياً » ، الا انه يجب ان يكون واضحاً وجديراً بالاهتمام ان نعرف ان هذا لا يشبه بأي شكل من الاشكال فكرة هيغل القائلة بأن « الله في السماء ، وكل شيء حسن في العالم » ، وحتى لو كان الشر ضرورياً ، فانه يظل شراً ، وفوضى والماً انه يظل حقيقة خارجية ، ولا يمكن ان يكون شيئاً آخر بتغيير وصفه أو القاء شيء من الضوء عليه . ويلوح لنا ان هذا الموقف يشبه موقفاً آخر نجد فيه جيشين متعاديين يقف أحدهما ضد الآخر : فأما رأي هيغل فانه يعبر عن ان السلام أمر ممكن لانه من السهولة اثبات انه لا داعي الى التضاد ، اي بين صديقين مثلاً ، وأما رأي [illegible] فانه يعترف بأن العداء ضروري ، الا انه لا يمكن ان يزول اذا لم يسحق احدهما الآخر . وهذا هو الرأي الوجودي الذي عبر عنه لاول مرة سورين كيركجارد ، وهو [illegible] رأي اللامنتمي ايضاً ، وهو ، كنتيجة لذلك ، الرأي الديني

يعاً . اما الاختلاف العام بين هذين المفكرين ، الوجوديه و المنطقية ، فانه متلخص في المقدمة من عنوان كتاب مهم ، هو : نهاية التاريخ ، وعبارة جيمس جويس « التاريخ كابوس احاول ان استيقظ منه » ، ونجد هذه العبارة في الصفحة ٣١ من يوليسيس . وقد ورد بعد ذلك الرأي الوجودي بالرمزيه والاسطوره .

والتوافق هو الهدف النهائي في رأي بليك . الا انه ليس هدف البداية الاولى ، لأن هذا الهدف هو الحصول على حياة اكثر وفرة يأتي ثم . اما التوافق فيمكنه ان يحدث بعد ذلك .

يتفق بليك اذن مع نيتشه ودوستويفسكي وجيس ان الطريق الى الامام نحو حياة اكثر وفرة ، من دون اكثر . اما الانتحار فلا يمكن ان يكون جواباً . وهذا لن يكون الانتحار العقلي جواباً ايضاً ، كما لن يكون كذلك مكره البحث عن مستقر ومرفأ وحيث لا عد وجوداً . اما رفضه بعد الموت ، فانها امر لا علاقة له بالبحث او بالحياه . ان الطريق هو الى الامام ، نحو حياة اكثر . وقد قال كوخ بعد ، وبعد نيتشه ، الا ان دستويفسكي وحينا اكثر منذ استمرا ، بعد ان صحب مشكل اللامنتمي ، وهذا التحول في شعرنه القاسية ، بدلاً من الموت ، و يمكن في جرائم مغري ، ومعينا . ان اخص ما في حياة الانسان ، ان التي القلق دام عشر سنوات ، والذي كان بمثابة تطهير وتنقية لها بل ان الحياه حسبها معنى ، لا ان طريق العودة لا يمكن ان يكون الى الخلف ، وانما الى الامام .

انه من المؤسف ان يضطرنا حجم الكتاب الى الاقتصار على [illegible] من عالم بليك ، الا انه قد اصبح لنا من البحث السابق ان نسمعه [illegible] اولاً باعتبارها فلسفه لا اباليه ، مثل فلسفه مركس ونيتشه ودوستويفسكي [illegible] النقاط التي اتضحت من هذا التحليل الذي [illegible] الذي يحيي على بليك [illegible] الاولى و [illegible] مثل [illegible] العبثية ، محاولة مواجهة العالم كلاسم

وتمكننا ان نلخص افكار بليك [illegible] العام . . . . . على

[illegible] الرؤى ، الا [illegible] لم يحسوا كذلك ، لانهم يعيشون حياتهم خطأً [illegible] يعيشون تحت ضغط اكثر من غيب ونشة معرفة وآخذين معطى ، الا ان ضياع هذه الغاية هي رؤية الرؤى ليس خطأ الانسان وحده انه خطأ العالم الذي يعيش فيه ، العالم الذي يحرص على البشر ان يمضوا جانباً كبيراً من وقتهم في الاخذ والعطاء لكي يظلوا احياء .

ان الغلبة على رؤيه الرؤى تؤثر بصورة عليب البشر جميعاً ، فان شعرو الراحة الكافية فان كل ورقة في كل شجرة من اشجار العالم وكل ذرة من نمار يمكن ان تمثل عالماً منفصلاً في استطاعته ان يجب الانسان متعة لا حد لها [illegible] هذه الاشياء في ذلك فان ذلك خطأ الانسان ، لانه هو الذي يضيع وقته وطاقاته من اجل الصعاب [illegible] الانسان المثالي ، فهو الشاعر المتأمل والحكيم ، الذي لا يريد من الحياة الا ما يسد به رمقه ، والذي لا يشعر انه مطلقاً ، ويمكن ان يتوفر هذا النوع من التفكير للعقل الشرقي اكثر منه للعقل الغربي ، وقد لاحظ ادموند ولسن هذه الى .

وكل الرواد معروفين بالفن والأدب والفلسفة الصينية عن الحياة وان اصحاب [illegible] المراحل التي قطعتها تلك الحضارة . . ومع ذلك فان العم الصيني لا يستحق الالتفات اليه ، وليس هنالك سبب يدعو ان الاعتقاد الصيني يستطيع ان تقدم اي نجاح في معيار العم [illegible] وحده ويمكن ان يقال ذلك نفسه عن الهند [illegible] .

[illegible] ذلك هو صحيح جداً ، لان الطريقه الشرقيه في التفكير هي طريقة بليك ايضاً ، ولا [illegible] التفكير عن الوصول الى حضارة ميكانيكية تتميز بالعقول [illegible] الادمغه الالكترونيه ، وهذا كره مبيت بيري والثورة الصناعية ، وانه [illegible] على العربي [illegible] يفكر في كتبه ونأمل ، يقول ان يفكر في [illegible] او [illegible] او [illegible] كمن [illegible] ليصعب عليه ان يقرر ان معظم [illegible]

[illegible]

قامت على قاعدة التأمل وازدهرت وأثرت وقامت فيها خير النظم . ويمكن ان يعتبر سبيث خير مثال على المزاج التأملي ، وهنا نجد فيه شيئاً من بشاعة « العالم الغامض » ، لأن قيمه كلها واضحة نقية .

« يدخل الناس الى الجنة ، لا لأنهم كبتوا عواطفهم ومشاعرهم وتغلبوا عليها ، ولا لأنه لم تكن لديهم عواطف ومشاعر ، وانما لانهم طوروا فهمهم وأبلغوه اقصى ما في استطاعتهم ، ولا تمثل كنوز الجنة سبباً للطاعة ، وانما هي حقائق العقل التي تصدر عنه كل العواطف ، دون ان يكبتها شيء في عظمتها الأبدية اما الاحمق فانه لن يدخل الجنة ، مهما كان طاهراً او مقدساً . » (٣٨)

ويمكننا ان نلاحظ اهمية مفهوم « التأمل » في الغرب اذا تفحصنا وجهة النظر الماركسية ، التي تقول : « لا فائدة للدين بالنسبة لي ، لانه ليس عملياً » ، وانه يعتبر فشلاً ان يسلك عقل الانسان مسلكاً يرى فيه الدين امراً عملياً .

انحصرت نظرتنا للغرب من الماركسية شيئاً فشيئاً ، ولهذا نجدنا لا نستطيع الا ان اللامنتمي هو الانسان الذي يفكر على الطريقة الصينية . اما ثورته ضد المقاييس الغربية فقد تأخذ شكل الاحساس ببشاعة هذه المقاييس . الاحساس الذي يعبر عنه ت. س. اليوت في « الفارغين » وهو يسأل اسئلة عن اشياء يعتبرها غيره من الغربيين مسلماً بها ، اما سؤاله النهائي فانه يميل الى ان يكون مثل صيحة الحاج (مطل بنيان) ما يجب علي ان افعل لكي اخلص ؟ ولا يصدر هذا النداء الا عن اشد الصبر ، لانه يرى العالم « موضع شيطانيه » . ولا احد يحسه متأكداً من ميزته الذاتية في هذا العالم . اما ستبس وولف فانه يعبر عن خطته في ان

« كل شيء مخنوق ، حتى ابسط الاشياء ، خاطىء معداً ، معقد مقيداً ، ان الطريق الى البراءة يكمن في سلطيته ، والتعمق في احشاء الانسانية . » (٣٩)

وهذا الرأي مشابه تماماً لرأي نيومان ، الذي يعتبر من اشد المسيحيين تعصباً .

« واني انظر الى عالم الناس فأجد ما يملأني بكآبة لا يمكن ان توصف ، لانني اجد العالم متعلقاً بالظلام ، عدلاً ... لحقيقة الكبرى ، الى عمل ... »

كياني ، اني انظر الى هذا العالم المائج الحي فلا أجد فيه انعكاساً للخالق ، وان مجرد التفكير في انحدار الخير وعبء الخطيئة ، والكفر ، يمثل رأيي تطيش بصوابي وترعبني ويملأ العقل بغموض يلوح انه لا طاقة للانسان على حله ، وهكذا أجدني مضطراً الى القول بأنه اذا كان هنالك رب حقاً فان البشر مقبلون على كارثة رهيبة مفزعة . » (٤٠)

لاحظ عبارة « يلوح انه لا طاقة للانسان على حله » ، ان مبدأ الانسانية ينكر ان هنالك مشاكل لا طاقة للانسان على حلها . وما دامت كلمة « الانسانية » قد وردت في بحثنا فلنتذكر قول ستيفن وولف : « الانسان انعتاق رشدين بورجوازيان »

يمثل المقتطف السابق من نيومان العرض الكلاسيكي لفكرة الخطيئة الاولى : « كارثة رهيبة مفزعة » . وهكذا نجد ان طريقة نيومان في النظر الى العالم متشائمة جداً ، وهي طريقة دوستويفسكي وبليك وكافكا ايضاً . ويمكن ان نجد رؤية مماثلة لها لدى القاص الحديث غراهام غرين . (رغم ان العناصر المتحدة التي يلغيها في قصصه ورولا عند احراق الجمهور يجب ان نبعده من اي بحث جدي) . ان تلك الطريقة هي طريقة اللامنتمي الغربي

الا ان تشاؤم بليك ودوستويفسكي لا يتعدى نقطة معينة ، ثم نرى شيئاً من النور يأتي من اتجاه أعلاه ، ذلك هو اتجاه العبقرية الشعرية ، اي القابلية على قول الـ « نعم »

« الشمس ، ملكة المياه ، اي الشعاع تلك في السماء
أخاله ، ما اشد غبطتي ، لأن الملائك منتشرون
كالأسماك المرحة ، تتراقص على الموجة ، حتى يشرب القمر الندى » (٤١)

انها القريحة التي يمكنها ان ترى « عالماً كاملاً في ذرة من الرمل » ، في زهرة (ورقة وحسب) في اطرافها شيء من السحرة ، وذلك هو كل ما ينقص نيومان وكافكا وغيرهم .

ويمكننا ان نرى ، من هذا التعريف الاول لفكرة الخطيئة الاولى ، ... مضبوط

الأول يعني «الخلاص» و «اللعنة» ونقيضه هي «الانسجام» «بلا أمل» «الى الفوضى الشيطانية» «والتشبث» ومعاناة مساطيه بلا أمل أبداً وتبرز هذه الكلمة من وجهة نظر اللامنتمي اليأس التام وقد قال بنسن «لن يبدأ بانسان لم يدرك ان الحياة مأساة» وتعرف بيومان أنه يحتم البشر ملعونين دون أن يكون لهم أمل في الخلاص، رغم أنه أنفق حياته «محاولاً أن يحمي من دون هذه الحقيقة عن العقل الانساني» وكان في استطاعة موته أن يشبه حياته «بصحراء تتدرج باستمرار، في حين يتعين عليه أن يسير في عزلة رهيبة الى الأبد» وأخبر مارتن لوثر امرأة التي دعت له بالعمر الطويل قائلاً «سيدتي، انني على استعداد لتبادل عن نصيبي في الجنة اذا استطعت أن أعيش البقاء على قيد الحياة أربعين عاماً أخرى» كلا، ان اللامنتمي لا يفهم العيش امراً سهلاً، وانما يفهمه درباً طويلاً حافلاً بالمشاق، واذا كان على العصفه [illegible] ان كان على اسوله [illegible] (وهذه عبارة من اليوت) رداء من اللهب لا يحتمل ارتداءه انسان.

كانت تلك الرؤى نفسها التي جعلت اكسيل يحول «اما عيشه هذه الحياة، فسيعمل ذلك خدمنا لنا» وقد كان اكسيل متصوفاً. كان لديه من الأقل ما تجده لدى المتصوفة لأن المتصوف هو الذي يحول «ارفض ان نعيش» الا انه لا يقصد بذلك انه يريد ان يموت وهناك طريقة أخرى تتضمن نوعاً من الموت:

«ان يموت الانسان من حيث ان يحب» وكان متوقعاً من اكسيل ان يحيى نفسه في قلعته على ضفاف الراين، وبعدائع كتبه الفلسفية المتصوفة لانه رأى العالم والبشر كما رآهما بيوماك، بل كما رآهما اليوت [illegible]

«... وجوه متوترة، يحملها الزمن
عزلة عن التحول بالصحوة
محروسة بالأوهام، والمعاني الفارغة
يتضخم فيها ورم اللا اهتمام، واللا تركيز

الرياح الباردة تعصف بالبشر والأوراق الممزقة
تلك الرياح التي تهب قبل الزمان وبعده ...» (٤٢)

لا [illegible] لم يلبث ان [illegible] ملعوناً [illegible] ان يقف العالم [illegible] هكذا، وانما ينطلق بحثاً عن خلاصه. ومع انه على ذلك وهو منحرف عنه برومانسية شي كانت تميل الى القلاع القوطية العزير والغيب [illegible] بالشعور الدعي، الا انه ظل سائراً في الاتجاه الصحيح.

ترى ما هي الوسائل التي يمكن ان يتوصل فيها البحث عن التعبير الذاتي؟ هناك لحظات الرؤى المدركة، لحظات الشعور بالتوافق ويسجل بيتس واحدة من هذه اللحظات في قصيدته «التردد»

«حل عامي الخمسون ومضى
وجلست رجلاً وحيداً
في محل مزدحم من محلات لندن
في يدي كتاب مفتوح، وامامي قدح فارغ
يستقر على المنضدة الرخامية

• • •

وبينما كنت احدق في المحل، والشارع
شعرت بجسدي يلتهب
ولاح لي في مدى عشرين دقيقة أو أقل
ان سعادتي كانت من السطوة والروعة
بحيث بي شعرت بأنني مبارك [illegible] واستطيع أن ابارك» (٤٣)

---

* هذا [illegible]

اما التجربة عامة ، وانما اللحظة من لحظات الـ « نعم » ، والتوافق مع « القدس ... عطاء » ، لأنه شيء باللامنتمي مكره عن الحالة العقلية التي يميل اليها « انسان الرؤى » ويسعى الى تحقيقها بصورة مستمرة .

يتضح اذن ان كلمة « انسان الرؤى » لا تعني هنا « من يرى رؤى » ، مثل القديس يوحنا ، الذي كتب « الرؤيا » ، وانما تعني فقط ذلك الذي يرى العالم ايجابياً . ولقد يعترض معترض فيقول ان السكير يستطيع هذا ايضاً ، وهذا صحيح في الواقع . ويذكر القارىء انني اقتطفت شيئاً من حديث وليم جيمس عن السكر ، الذي قال فيه ان الخمر تثير القابليات الغامضة في البشر ، بل انه في تلك المقتطفات ... يشير ايضاً الى ان الانسان العادي يشعر بتلك الفروض مباشرة بعد وجبة شهية من الطعام ، الا اننا يجب ان نكون حذرين بهذا الصدد ، فان الملاحظة الخاصة بالحالة الاعتيادية ، حالة الوعد الواحد ، وسلوك الانسان الحر بطبيعته ، العادي المألوف ، الذي يرى الحياة من وراء منظار وردي ، تكون هذه الملاحظة ان ذلك شيء لا يمكن اخضاعه لسيطرته ، فاذا حصل ذلك ، فبمحض الصدفة أو لسوء حظ ، فان ذلك الانحطاط معقول ، ما لم يجد من دافع .

ولا يستطيع اللامنتمي ان يعثر مثل هذا التأكيد شيئاً دائمياً ، أو صحيحاً ، لانه أمر بعيد عن سيطرته ... يريد ان يقول « الحق » ، لا ... سيكون مختاراً بالصدفة ، وربما لانه لا يريد ، ان يقبل ذلك ... على قول « نعم » يمكن ان تؤلف رؤياه بصورة دائمة ... في

قريبة الرؤى اللعن ... آه هذا الذي ... حلقة ... الا ... ما ... عليه ...

وعلينا ان نلاحظ ان ... في ... مراتب الزحام ...

* ... قبل ...

لوحة فان كوخ « حقل تحصد من محطة » ولوحته الاخرى « طريق السرو عند المساء » ، وكذلك في الحركة الاخيرة من سوناتا بتهوفن « هامر كلافير » ، وفي كل صفحات « هكذا تكلم زرادشت » ، وبوحدات معينة لنكوكان ... ان اللامنتمي يعتقد انه يستطيع ان يحقق لنفسه مثل هذه الطريقة في رؤية احواله بصورة دائمة ، ولكن كيف ؟

انه يستطيع ان يفعل ذلك كل كان في مقدوره أن يعرف نفسه اكثر ويوفر له ذلك باتباع نظام يحفظ بواسطته على صحته و ... ، ويجد فيه ... النواحي والتوحيد . تلك هي الاجوبة التي سنستخلصها من هذا التحليل الذي لا نجد في أحداث البشر غير هذه ... لجسمه المباشرة ، فاذا وضعتهم في جزيرة صحراوية معزولة ، ولم يكن لديهم ما يشغل أذهانهم ، فانهم سيضجرون ، لانهم لا يمتلكون دافعاً حقيقياً . ان اللعنة المنصبة على حضارتنا هي الضجر ، وقد لاحظ كيركغارد ذلك ايضاً .

« كانت الآلهة ضجرين ، ولهذا خلقوا الانسان . وكان آدم ضجيراً لانه كان وحيداً ولهذا خلقت حواء ... وكان آدم ضجيراً وحده ، اما الآن فقد ضجر هو وحواء ، ثم ضجر آدم بالضجر هو وحواء وقابيل وهابيل ، وازداد سكان العالم ، فصار الناس يضجرون ضجراً جماعياً وشعروا بأن عليهم ان ... أنفسهم ... برجاً عالياً يصلوا بواسطته الى السماء ، وكانت هذه الفكرة ... تثير الضجر كلما ازداد البرج ارتفاعاً ، حتى اوضحهم ان يروا ان الضجر صار صاحب اليد الطولى في العالم » (٤٤)

لكن ، هذا التفكير ... ، الا انه ليس الا تكرراً لقول جيمس بأن في ... كل انسان شعوراً بالضجر ، واللاانجاز ، والاحساس بأن البشر جميعاً في مستوى واحد :

انهم لا يعرفون انفسهم وهم يعيشون في سجن ... ترى كيف نستطيع ... ان ... من القصر العام الذي تحكم على الجميع بتعاسة ؟

كان ... ملتش ... وحور ... على رؤية الرؤى حتى نفس ... ل

أفضل ما يمكن أن تكون عليه، وهذا معقول، ولكن كيف؟

لا يمكنني أن أجيب عن هذا السؤال بشيء مستخلص من [illegible] [illegible] التي كشفناها حتى الآن [illegible] في [illegible] [illegible] هذه الكتب [illegible] [illegible] في القصل القادم على أسئلة توجيهية محدودة.

الفصل التاسع

تحطيم الحلقة المفرغة

[illegible] سارة والكوكب [illegible] آكسيل في جو القاعة، [illegible] أحمر آخر. وكانت سارة قد [illegible] على آكسيل [illegible] [illegible] إلا أن [illegible] في [illegible] سارة [illegible] عن العالم الذي [illegible] أن [illegible] أسواق [illegible] [illegible] [illegible] والأحلام التي قد حققتها، إلا أن آكسيل العابس يسألها.

[illegible] لكن حيث؟ [illegible] كامل [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] لا [illegible] عالماً [illegible] [illegible] [illegible] هذه اللحظة؟... ألا ترين [illegible] الأرض [illegible] [illegible] يا سارة [illegible] [illegible] [illegible] أمثر [illegible] [illegible] ذلك العبد المستبد [illegible] بالأوهام، ذلك الذي يحدثنا [illegible] [illegible]

سحري ، في حين تتعلق شعث التي يخفيها وراء عن حفنة من التراب ! » (١)

وتقتنع سارة لبشريان تدمع السم ويكونان في نشوة عاطلة . وليس هنالك شك فيما نتوقعه من بحثه كتعليق على حدث المشهد الاخير . فان آكسيل مثل الكاتب الذي خلقه يمثل نموذجاً متطرفاً للانسان الحالم بالعالم الآخر . ان هؤلاء الحالمين بالعالم الآخر « هم محرومون ، سواء علموا بذلك أم لم يعلموا » .

ولكن ، هل هذا عدل ؟ لقد بدأ بحثه عنه كحالم بالعالم الآخر . واتفق مع شوبنهاور على ان الحياة « أمر محزن » ، وان أفضل طريقة لتحملها هي بالتأمل فيها . وقد بدأنا دراسة اللامنتمي بانسان يقضي أمسياته محدقاً في ثقب الجدار ، « متأملاً » في ما يراه . ان فان كوخ قد تعذب من الحياة حين كان يمضي أمامه في الرسم في البيت الاصفر الكائن في آرل . في حين ذهب كوكان الى الجزر الجنوبية مقتفياً أثر حلم بعيد « الترف والقلة والبهجة » . بل ان رامبو أيضاً أصبح أولئك الذين يعيشون فوق مستوى انفسهم ويستقربون بأن « يلجأوا الى الوحدة » ، « وينجون من الحشرات وذباب السوق » ، « أي من البشر الآخرين » .

كلا ، ان آكسيل على صواب ، رغم ان انتحاره كان [illegible] محروج من المشكلة ، « وما الذي يمكننا ان نطلبه من هذا الكوكب التعس » ؟ الا ان سارة كانت قد تحدثت عن « طرق السويد الشاحبة » ، « ومن خلجانه الزرقاء » ان انساناً يرى الرؤى مثل فان كوخ ليجد كثيراً من الآمال في مثل هذا العالم . أما آكسيل ، فانه يمل عالم البشر ، أي الناس الآخرين ، الذين يمثلون أساس المشكلة بالنسبة اليه .

ولا يحسن أن نقر مهنا قبل أن نتجه الى انسان رؤى آخر هو توماس تراهرن . فان تراهرن هنا يصف الطفولة بذلك الوصف الشهير ، في « عصور من التأمل » حين

« لاح كل شيء جديداً وغريباً لاول مرة ، نادراً وممتعاً وجميلاً بشكل لا يوصف . ولاح لي أنني كنت منحدراً الى حقل نعرض فيه أعرف الله بمحاسن عظمته وصاحبه ، وقد رأيت ذلك كله وسط سلام يشبه سلام جنة عدن

كانت الذرة شرقية ، وكانت خالدة ، ولم تكن لتحصد ، وما كانت مبذورة قط ! انما غبار الشوارع وأحجارها كانت من الذهب الخالص ... » وكان « الشبان ملائكة براقة متألقة ، وكانت الفتيات لطافاً غريبة طيبة من الحياة والجمال ... » (٢)

ويسأل تراهرن : لماذا تكف هذه الحال عن الظهور ؟ ويجيب :

« لقد كنت تعلمتها [illegible] تقاليد الناس وتصرفاتهم ان الفتى ، وانعدام الاصغر . لم يجعلا الناس يرون تلك الاشياء كما كانت من قبل ، ولهذا ترانا غرباء عن افكار وتقاليد وآراء الناس في هذا العالم . لقد جعلونا نهباً لأشياء لم تكن لاحلم بها . وكنت صعباً صعباً نياتي في آرائهم » (٣)

« وهو يختم ذلك بعبارات تشبه عبارات پلاجيوس » :

« ان عبوديته تتجه من العذب والآراء الخارجية عشر مرات أكثر من كونه ناتجة من فساد أو نقص في الطبيعة . كما ان الاسم واللعن الذين يحيطانا لم يكونوا لأن أجداد آباءنا وأمهاتنا فرضنها علينا ، وكما فرضنها علينا حياة آبائنا وأمهاتنا ! »

هذا هو سلوك عينك أيضاً ، سواء أكان ذلك مشابهاً لسلوك پلاجيوس أم لم يكن ، وهو في الوقت نفسه سلوك الصوفيين جميعاً . ويمكننا ان نرى فيه اقتراب [illegible] تراهرن [illegible] من الصوفية الرومانسية . اقرأ ابيات ييتس بهذا .

« تلوح الأشياء كلها [illegible] ، قديمة بالية
صراخ طفل على جانب الطريق ، ورنين مركبة عنيفة
وخطوات الفلاح الثقيلة ، الغائصة في وحل الشتاء
أفسد تزييف الصورة التي تتوهجها من زهرة تتفتح في قلبك . » (٤)

---

* [illegible] (الكثير [illegible]) [illegible] الاسم [illegible] اوستن)
« كل حين وكأن هو من آمالنا ، ولم يولد حقاً ، [illegible] بلا [illegible] أو [illegible] [illegible] الكاتب [illegible]

يريد ينبغي أن يحول إلى قبح العالم. أو مسح بعض مظاهره، هو الذي يظهر «مقولات» محدودة».

«إن القرار الذي ينجم عن هذه الأشياء القبيحة شديد إلى درجة لا تتيح لي أن أتحدث عنه».

وعندما أراد آكسيل أن يقوله أيضاً، إلا أن مكرتي تراهيرد وطلك تحطمان عن ذلك، فإنهما يعتقدان بأن الناس الآخرين هم نفس المشكلة وتجعلها تراهيرد في مكان آخر بالمحطة التي يحصل فيها على قراره العظيم

«ولما جئت إلى الريف، وجلست بين الأشجار الساكنة والظلال والمراعي، وكان وقتي كله ملك يدي، قررت أن أمضي أوقاتي كلها، مهما كلفني الأمر، بعيداً عن السعادة، حتى أروي عطش ظمأ اللاهب الذي أشعله الطيبة في ذاتي منذ شبابي، ولقد كنت مصراً على هذا القرار إلى درجة أنني عشت على عشرة باونات في السنة وارتديت الجلود وأكلت الخبز المبلول بالماء، وكل ذلك لأنني أردت أن يكون وقتي كله ملكي وحدي» (٥)

هذا قرار لا نبالي، ولم يبع هذا القرار شاذاً حين وجدناه في (سيدارثا) حين، لأن ذلك حدث في الهند. أما أن نحصل على هذا القرار، وبناءً على التجوال والبحث في الريف الأوروبي، مرتدياً الجلود، مثل جورج جيسنج (الذي كان معاصراً لتراهيرد تقريباً) فإن ذلك يلوح لعقليتنا الغربية أمراً غريباً عجيباً، وقد يحملنا على الشك في صحة عقل كل من نعرف عنه أنه فعل ذلك إلا أنه مع ذلك قرار معقول صريح، ولا يتطلب الأمر من الإنسان إلا شيئاً من الفهم لكي يقتنع بمعقوليته، وإن الحضارة أمر يعتمد على التسطحات وحسب ولست أميل إلى التسطحات. كما أنني أميل أشد الميل إلى العزلة والبطالة، ولست أريد بهذا أن أقول للأوروبيين جميعاً إن هذا القرار يعتبر حلاً صحيحاً لمشاكلهم، بل إن الابتعاد عن العمل الذي يقتضي منهم جهداً في حياة الضجران لا تسمح بالبطالة والتأمل، بل إنها تتمثل في نقص حاجة اللامنتمي إلى الاتجاه، أو يحمل الكد والتعب

إلا أن عمل «الإراحة» مهم جداً، أما النتيجة، أي ما إذا كان ذلك عبثاً أم غير مجدٍ، فهي ثانوية. وقد نعود ثانية إلى بيتس، الذي يعتبر مثالاً أقل إثارة من البحث الذي بأيدينا الآن، إلا أنه من المستحسن أن نطلقه ولا نقتطف منه شيئاً بهذا الصدد، إنما نجد في مقدمة «رلز» شاباً يدعى هارولد تولبري يخبرنا كيف أنه شعر حين كان في المسرح ذات ليلة، برغبة قوية في القتال وللتعبير عن رأيه في الطريقة التافهة التي كان الممثلون يمثلون بها «روميو وجولييت»:

«وفاجأني هذا الخاطر، ترى ما الذي سيحدث إذا خنعت فرددت حذائي والقيت واحدة على السيد والأخرى على الآنسة؟ أيمكنني أن أقضي حياتي المقبلة مثل هذا الهدف المحدد، بحيث أنني أدع هذا يحدث، لا في عالم الوهم، وإنما بين أشكال من التركيز والشدة؟

وقلت بصوت خفيض،

— ليست تملك الشجاعة؟

لا لأنني أبتهج

— بل أملكها، ثم بدأت بخلع حذائي ...» (٦)

إن عبارة «يمكنني أن أقضي مستقبلي...» مهمة جداً، فإنها وصف دقيق للعمل المحدد الرصين، لأنه إذا وهب الإنسان حياته المقبلة مثل هذا الهدف المحدد فإن ذلك يعني شكلاً من أشكال التركيز. وإنني لأقر بأن عبارة «أشكال كثيرة» غامضة، إلا أن القارئ لن يشك فيما يريد بيتس أن يقوله عندما يرتكب عمل راسكولنيكوف المرأة، فيرتكب مثل هذا العمل، الذي كان سيهب حياته لنفسه هدفاً محدداً، أو على الأقل، كان ذلك أمله وعندما القرص سنالوجبس ... في عاشرة من عمرها، ويسرق ورقة ضمنة من كاتب المصرف، فإنه لم ... في ارتكاب «شكل من أشكال التركيز»، لأنه، ولسوء حظه، لم يكن ... لنفسه كما يمكن ليحمله على انتهاك الأعراض أو السرقة، إنما محاولته ... على حسن معنى مختلفاً عن الأعمال التي وصفناها، فقد كانت فاشلة.

كانت فكرة بليك وان الروح الحقيقية التي تتمتع بالبصيرة العليا لا يمكن ان تشوه قط ، لقد وقف قلبه … وكان على سانتوروجين ان يتعلم ان الاعمال ليست شريرة بذاتها وانما يقيم الاعمال الشريرة بالدافع الذي من اجله يرتكبها . اما مقياس الدافع النهائي لدى بليك فانه « ان الحياة والنشاط فى ينبوعها » . اما الشر فانه لا يمكن ان يوجد فى جانب الكفاح ، من اجل حياة موفورة اكثر ، والذي يحدد هدف التين النهائي » فى حين عند ان سانتوروجين كانت ملأ دائم

… لا نعرف الكثير عن حياة راماكريشنا مع الأسف ، نعرف ماذا حدث حين قرر ان يعيش على الخبز والماء … انا نعلم فى حالة مركس انه لم ينل النجاح الكامل بالنسبة لمقاييس اللامنتمي على النجاح اما راماكريشنا فقد صار … ، واستطاع ان يعيش حياة تأملية ، ثم مات وهو فى الثامنة والثلاثين فاذا اردنا ان نحكم عليه حسب … من الناس ، فيمكننا ان نقول انه نجح فى التوفيق بين العلم وبين رؤاه حتى استطاع ان يرى العالم كما رآه … فى ، طريق … وعند … ، ولا يمكن ان يتم هذا التوفيق الا بالوحدة ، ولقد فهم نيتشه ان المجتمع ليس غير … من المرايا التي تعكس الصور مشوهة

لقد يعود هنا بالنفع أن نلجأ الى حياة المتصوف الهندوسي الكبير راماكريشنا ونقارن بينه وبين المتصوفين الغربيين الذين … ولنحيط هنا علماً بان للهند تقاليدها المعروفة فى التأمل ، والتفوق على … ، … مع ان الافكار الغربية كانت طاغية على تقليد التأمل هنا ، فى الوقت الذي ولد فيه راماكريشنا ، اي فى عام ١٨٣٦) ، وتمكننا ان نرى هنا ماذا يحدث حين يجد اللامنتمي نفسه وسط تقاليد تعتبر الفشل شيئاً مألوفاً

(سأقتطف فى الصفحات التالية بعض المقتطفات من كتاب … راماكريشنا الذي لم يذكر اسم مؤلفه ، والذي نشرته « الادفايتا آشراما » فى مدراس ، وهو

* تحتوي هذه الرواية … [illegible]

كتاب متزن يحتوي على اشياء كثيرة هامة فى المرحلة الاخيرة)

ولد شري راماكريشنا لابوين برهميين فى قرية صغيرة من قرى الهند تقع فى الشمال . ولاح منذ شبابه انه كان يرى العالم كما رآه تراهيرن ، وكان اذا قام بتمثيل بعض الادوار فى الاحتفالات الدينية ، يغرق فى غيبة من النشوة ، حتى ان المتفرجين كانوا يشعرون بأنه كان « الطفل كريشنا » نفسه الذي كان يقوم بتمثيله وكان فى طفولته خيالاً يميل الى القصص الدينية والاساطير ، وكان يقرأها للفلاحين بصوت عال ، ولم يتح له ان يقرأ من الأدب … غير هذه القصص مطلقاً ، ولاح لابويه انه كان يتقمص اشخاص تلك القصص ظناً ان ذلك كان علامة على هستيريته او اختلاله العصبي

وحدثت لراماكريشنا تجربة هامة فى حين لم يكن قد تعدى السابعة من العمر بعد ، واليك ما يقوله هو عن ذلك :

« كنت أسير فى يوم من الايام ، فى حزيران او تموز ، فى ممر ضيق يفصل بين الحقول ، وكنت آكل شيئاً من الرز حملته فى سلة ، وبينما كنت على هذه الحال نظرت الى السماء فرأيت سحابة مظلمة ، وبين كانت تلك السحابة تملأ جوانب السماء كلها ، كانت هنالك أسراب من الطيور البيضاء تطير فى مقدمتها ، وقد ألف ذلك كله منظراً بديعاً متناقضاً جعلني أطلق خيالي الى آفاق بعيدة جداً ، ففقدت احساسي بالاشياء المباشرة فسقطت على الارض ، و تناثرت حبات الرز حولي ، ثم وجدني بعض الناس وحملوني الى البيت … » (٢)

نصح ان هذه التجربة علاقة وثيقة بتفتح نفسه ، وقد جرب نيتشه ذلك حين كبر سناً ، وكان موجوداً ضمن حضارة مبنية على النقد الذاتي بصورة لم تسمح للانسان مثل هذا التعرف فى الانفصال . ومع ذلك فان نيتشه وراماكريشنا … من الذوق ، وحصلا على قابلية فى النظر الى العالم بجعل الحياة بالنسبة … شكلاً مستمراً من اشكال التركيز . وهنا يجدر بنا ان نتذكر كيف كان … يستعين حول بحيرة … هاتفاً … النقطة … رأيت مكاناً … لم اعرف مثله من قبل » … ينتشر السكون والسلام

على الجبال والغابات ، و [illegible] عن [illegible] البشر والزمان [illegible] آلاف السنين .

الا ان هنالك خلافاً كبيراً [illegible] عاش راماكريشنا في قرية صغيرة . وكان ابوه [illegible] ، وقد كان [illegible] من العنف والاشياء الفردية . بل كانت [illegible] على [illegible] عاتية ، وكان باستطاعته ان يشعر [illegible] ، كما [illegible] بتلك الاعاصير الشعبية التي [illegible] في حياته . كان راماكريشنا [illegible] وريفاً باستطاعته ان يلتهب بالانغام لأي اهتزاز [illegible] . [illegible] في محيطه وقد نكون مجبورين [illegible] لو انه عاش في بطرسبرك ، التي عاش فيها راسكولنيكوف ، او في المحيط الذي يصوره [illegible] في صخرة برايتون ؟

كان راماكريشنا [illegible] محظوظاً اذ اتيح له ان يعيش حياته وسط [illegible] المحيط المادي ، الا ان ذلك لا يؤلف [illegible] كاملاً فقد رأى [illegible] رؤياه عن [illegible] والحياة ، وهو في طريقه الى [illegible] ، بعد ان [illegible] طريقة وسط وحشية [illegible] المعرفة وحشيه . الا اننا يجب علينا ان نعود الى هذه النقطة فيما بعد . لقد كان [illegible] راماكريشنا الروحي او كما [illegible] التجيبية مستمرة على التطور خلال شبابه ، ولقد اصبح [illegible] الاكبر [illegible] في [illegible] كالي ، في [illegible] ، وهو مكان مخصص للعبادة [illegible] امرأة [illegible] [illegible] [illegible] عن [illegible] . وحتى راماكريشنا [illegible] في [illegible]

وبدأ راماكريشنا يفكر بأنه [illegible] في [illegible] الذي كان [illegible] ، [illegible] دام عقله سالماً منذ البداية على نهج [illegible] كرشنا [illegible] ، وما دامت تجاربه الصوفية ، [illegible] التي [illegible] في [illegible] حالة كاملة من حالات [illegible] الداخلي . لقد قال [illegible] السعادة ، الا ان راماكريشنا قال انه كان [illegible] شيئاً واسعاً ، [illegible] فقد [illegible] ذلك [illegible] كي [illegible] ، ان [illegible] في [illegible] فكرة [illegible] وعليه [illegible] في [illegible] احد .

وكان [illegible] الأكبر التي يجعل الناس [illegible] مسكرة او مسحورة ، وكان يجلس [illegible] ويحاول ان [illegible] وعينه [illegible] لتحقيق اكمل ما يمكن من الانفصال عن [illegible] [illegible] اخرى [illegible] كان يحاول ان يحقق [illegible] التي [illegible] [illegible] كان يستمع الى [illegible] وايسولت ، او عندما كان يقرأ [illegible] الانفصال ، لشوبنهاور .

والآن يمكننا ان نعرف ان كل من جرب ذلك [illegible] ماذا يحدث بعده مباشرة . [illegible] لم يستطع [illegible] أن [illegible] تلك الفكرة السامية محفورة دائمة ، فان الانظار ستحول الى [illegible] بالارض [illegible] كالطير الذي لا يستطيع أن يطير [illegible] [illegible] لأن [illegible] عالق الى السماء ، وتمر ساعات [illegible] ترى ان الاشجار [illegible] الارض [illegible] أكثر حقيقية من قبل ، وان فكرة [illegible] السماوية [illegible] [illegible] الاشياء حقيقية أكثر [illegible] وهنا [illegible] [illegible] ان هذه الطبيعة [illegible] التي [illegible] الاشياء فتجعلها [illegible] لا تسمح للعين بالنفوذ اليها ، هي كل ما يقلق أولئك الذين يشعرون الوحدة . أما الاختلاط بالناس الآخرين فانه يثير على الأقل روح [illegible] ، ويحمل الانسان على [illegible] أفضل [illegible] [illegible] بالعمر [illegible] ، يعطي [illegible] ، يصير مثل [illegible] . [illegible] لم يكن في استطاعته أن يقول لنفسه ، ان [illegible] [illegible] يشعر بانه كان [illegible] من [illegible] من الاطفال ؟ ، [illegible] [illegible] راماكريشنا حين عبّر عن الوحدة الملهمة :

«سيأتي يوم لا ترى فيه [illegible] قط ، و[illegible] من [illegible] [illegible] كالشيخ [illegible] [illegible] كل شيء [illegible] »

[illegible] [illegible] كيف [illegible] هذه [illegible] ، وكيف [illegible] [illegible] حقيقية أم أنك وهم ؟ ترى هل أخدع نفسي اذا ظننت أني أستطيع ان أعرفك ؟ »

[illegible] عباداته وتأملاته لم [illegible] له لحظة من لحظات رؤى [illegible] .

ولعل أشد الألم لأني لم أحصل على بركة رؤياي للألم. شعرت وكأن شيئاً يفتصر مني كالمصاب بالشلل وبدون على قلق شديد وخشيت أن لا يكون في استطاعتي أن أراه في هذا العالم. ولم أعد أحتمل الأعصاب أكثر [illegible]. ولاح لي أن الحياة لا تستحق أن يعيش فيها الإنسان. ثم وقع بصري على السيف معلقاً في معبد الأم. فصرت إليه ووضعت حده مصمماً أن أضع حداً لحياتي. وفجأة كشفت الأم عن [illegible] لي ووضعت الأشياء ولعبت، ولم يعد لها وجود. ولاح بدلاً عنها بحر واسع لا نهاية له ولا حد، بحر وضاء من الإدراك الروحي. كانت أمواجه تنهال علي من كل جانب، إلى أبعد ما كان باستطاعتي أن أرى [illegible] أمواج تريد أن تبتلعني وحبست نفسي [illegible]، ثم احتوتني الأمواج فشعرت بالشعور [illegible] (٨)

إن ما حدث واضح كل الوضوح، فقد انتبه التأمل الطويل حتى انه لم يعد يرى حقيقته، إن محاولة الانتحار قد كانت خطراً مفاجئاً فيه رؤاه الحيوية فاستيقظ كل نشاطه [illegible] وكبت رؤاه مثل رؤيا [illegible] عن المثل، ويرى [illegible] كيف أن اللامنتمي يحرر نفسه فجأة. وإنها رؤيا [illegible] من حب الأرض وحب الحياة، أو [illegible] كتلك التكاثر [illegible] مصيراً [illegible] تلك الآمال الطويلة، والذي أعني أن [illegible] في [illegible] أصحاب [illegible] ذلك [illegible] و [illegible] الأعماق التي [illegible] [illegible] الحواس جميعاً، وبذلك [illegible] على النفس من [illegible]

لقد تحررت [illegible] أن هذه الرؤى شكلة [illegible] الأمراض [illegible] وعليه فإننا نستطيع [illegible] هذه [illegible] شيء موضوعي [illegible] كالخطوط في [illegible] أمام أعيننا. كلا [illegible] ما حدث [illegible] الناشئة [illegible] هذه [illegible] لأن [illegible] هذه [illegible]

أو الشخص الذي يرى الرؤى، يميل إلى القول بأن الرؤى لاحت لهم في حين أنه متكون من الأرض [illegible] فقط [illegible] هم الذين لاحوا للرؤى [illegible] إن شكه المنهجية عميقة في الشك في إمكانية وجود مثل هذه الرؤى باعتبارها شيئاً ممكن الحدوث. إلا أن هذه الرؤى ليست كذلك [illegible] إنها ليست غير أمثلة على قابلية الإرادة على جعل الأشياء تحدث. إن التفكير الغريب قابله يميل إلى إخضاع الإرادة للوجود المحدد الواسع.

من الضروري أن نعتبر هذا واضحاً من أن [illegible] حياة [illegible] كريشنا، وإنها حقيقة يصعب على الناس فهمها، لأن أذهاننا تعرفه هنا. إلا إنها لا تدرك أنها تدركه بصورة مقاربة.

أدخل أية مكتبة في [illegible]، وانظر في قسم الفلسفة حتى تجد كتاباً يحمل عنواناً مثل «ما هو الإنسان؟» أو «هل يستحق الحياة العيش؟» واقرأ نصف صفحة منه وسترى ما أعنيه بقولي «إخضاع الإرادة للوجود الواسع المحدود». وكأن المؤلف يقول: «حسناً، إني جالس على الكرسي، انظر إلى شاشة الحياة، فماذا أرى؟» وهو ينظر خارجاً ويحلل ما يراه، إلا أنه لا يسأل [illegible] ما هي العناصر الموجودة في نفسه والتي تجعله يرى العالم كما يراه. وبالإضافة إلى ذلك فإنه حتى لو أدار عينيه إلى [illegible] وسأل نفسه عن طريقة وجوده أو كيف [illegible] إلى أي حد تؤثر حواسي في الأشياء التي [illegible] فإنه سيطلق فحصاً عن الحواس وكأنها موجودة تحت المجهر، وكأنه ليس غير شخص ثالث ينظر إليها!

حدث عكس هذا في لحظة من لحظات الرؤى، كم حدثه من لحظات [illegible] أو نيتشه، إن الاستمرار على [illegible] الذات، والاتصالات والاضطرابات التي تشبه انفجاراً من الكواكب يجعل صاحب الرؤى يدرك أن [illegible] كالتيار الذي يدير [illegible] وسيطر عليه هذه الفكرة القائلة بأن العالم قائم على عنوان [illegible]. في حين كان من قبل يرى العالم [illegible] جامداً تغطي به [illegible] بالأتربة، عاماً كي يجرح في قربه [illegible] أنه يرى العالم الآن [illegible] فكان تجتمع فيه قوى هائلة، ويدرك فجأة [illegible] طبيعة العالم

معتمدة على القوة الذاتية. وصنعة نفسه لتعتمد على هذه القوة أيضاً. وعليه فبدلاً من أن يرى الأشياء كتلة جامدة صار الآن يرى قوة الحياة الفاعلة في الأشياء والإرادة من أجل حياة أكثر وفرة [illegible] هذه الإرادة [illegible] عادة [illegible] العقل [illegible] ونعطي [illegible] الملوك [illegible] في عالم المادة [illegible] يشعر بأنه [illegible] شخصيته [illegible] ونادراً ما يتصل الوجود المدرك بالوجود اللامدرك في النفس. ولقد كان هدف المدرك يميل إلى [illegible] يتطلب أقل ما يمكن من المجهود.

الا أن هناك بشراً آخرين [illegible] باللاشعور [illegible] وجودهم المدرك بوجودهم اللامدرك دائماً. وهكذا نجد [illegible] لحركة شاعرة دائماً [illegible] لاهتمام شخصي [illegible] حياة أكثر وفرة، والتقليل من الاهتمام بالراحة والتوازن [illegible] من الأشياء التي يتعلق البورجوازي بها. لقد حاولت خلال فصول هذا الكتاب أن أبين كيف أن اللاشعور في [illegible] اكتشاف طريقة يستطيع بواسطتها [illegible] للقوى موجودة في [illegible] ومن الواضح أنه إذا كان يعرف هذه القوى [illegible] فإن الأمر [illegible] الذي يجب عليه أن يفعله هو أن يريد من [illegible] يكتشف ما [illegible] ويبدأ اللاشعور [illegible] يحصل على الأمر [illegible] يتحدى من النظر في [illegible] وهكذا [illegible] يتعلق عليه [illegible] لأنه [illegible] أيضاً [illegible] بصورة أفضل [illegible] لا يمكن أن تتوفر [illegible] هذه التجارب الجديدة [illegible] حركته. وينشأ الصراع في بداية [illegible] جديدة، الصراع الذي [illegible] ثانية إذا [illegible] في طريقة [illegible]

لقد نجح راماكريشنا في توجيه [illegible] يشعر به. وحياة كشف [illegible] [illegible]

حقيقة أن الكون مليء بالطاقة، وأنه ليس غير الحياة، وأن هذه الحياة قائمة كمحاولة لا [illegible] من أجل [illegible] سيطرتها على المادة. لقد أدرك فان كوخ هذه القوى الإلهية أيضاً حين رسم «طريق السرو عند المساء» و«ليلة نجوم». تماماً كما أدركها بتهوفن أيضاً حين ألف [illegible].

ان الشاعر [illegible] راماكريشنا [illegible] التي [illegible] من العصور على تلك الإدراك [illegible] «كالي» في [illegible] فقد صارت رمزاً لتلك الإدراك.

لقد صور الفنانون «كالي» امرأة سوداء [illegible] الملامح، تحمل سيفاً [illegible] بشرية [illegible] الأربع، بينما [illegible] باليدين الأخريين أطفالها. [illegible] على جسد زوجها «شيفا» المضطجع، وتمثل [illegible] «كالي» [illegible] تمثل بواعث الحياة في حين [illegible] من [illegible] البشرية. [illegible] من كان ذلك الفنان الذي صورها بهذا الشكل، فإنه [illegible] أن يكون [illegible] على [illegible] أدركنا أن [illegible] الحياة [illegible] من الإرادة الشخصية [illegible] من أجل [illegible] أكثر من طريق [illegible]. [illegible] هذه البوهيمية [illegible] البشرية التي تعبر بها بواعث الحياة ويجد في [illegible]:

«المخلوقات كلها لعب بيد أمي (كالي) المجنونة»

ويجد في أخرى

«أبي أحمق، وكذلك أمي» (شيفا وكالي)

ثم نجد في أخرى (وهي تكشف عن هذه البوهيمية بصورة [illegible]):

«سأتهمك هذه المرة أيتها الأم كالي

لأني ولدت تحت كوكب شيطاني»

[illegible]

وان من يولد تحت مثل هذا الكوكب يأكل لحمه ، كما يقولون » . (٩)

ويشبه هذا ما يصفه دوستويفسكي على لسان كيريلوف » . « والانسان الذي يفترس فتاة صغيرة هو خير ايضاً ، وكذلك الانسان الذي يحمل صدعاً عنها ، فهو خير ايضاً ، كل شيء خير » وقد ادى تعبير يشبه من هذا المفهوم نفسه من عبارة « ضد المسيح » ، « ومسحاً غضباً » . الخ ، كي أدب الفكرة القائلة بأن « كالي » قاتلة مدمرة الى ظهور ممجد [illegible] في الهند ، تماماً كما قادت افكار نيتشه الى السياسة التي اتبعها النازيون حين كانوا يحصدون الاسرى بالآلاف في معسكرات الاعتقال .

صار راماكريشنا كاهناً في معبد « كالي » بعد ان مات اخوه ، وهكذا انتشرت شهرته كقديس في مختلف انحاء الهند . وقد كان كاهناً غريب الاطوار اذ نادراً ما كان يتبع قواعد العبادة ، بل انه قدم الطعام الذي كان معداً للآلهة الى قطة المعبد ، وعرض البعض على هذا ، الا انه جابههم قائلاً : « لقد رأيت ان « كالي » قد تجسدت كل شيء » . « وكان أقل ما أعطته ادراكه هو فيه وجه تلك الصورة اللاهبة المشرقة التي يعبدها » ويقول « انه رأى يوماً غلاماً انكليزياً جالساً متكئاً على جذع شجرة ، وكان جسمه منحنياً في وضع للآلهة ، تماماً كما كانت صور كريشنا تعبر عنه بذلك دائماً » و « تمثله » .

ولما بلغ راماكريشنا الخمسين والاربعين دون مدير احدى المدارس في القرية وابن عاهرة . نات كويتا هذا يصير واحداً من تلاميذ راماكريشنا المقربين . وقد سجل كل ما دار بينهما من احاديث في مجموعة تعتبر بالنسبة لنا . « حياة سري راماكريشنا » ، ويعتبر هذا السجل الوحيد الذي في ايدينا الذي ينقل الينا يوماً فيوماً اقوال ذلك القديس الذي سكرته الله (وتحتوي الاجزاء [illegible] على نصف مليون كلمة ، كما يعمل الكتاب ثلاثة اضعاف انجيل العهد الجديد) .

---

(٩) [illegible] تعني آلهة تتلاشى وكل منهم انه يقتلوا البشر [illegible] من اجل الالهة [illegible] وكانوا يحصدون الضحايا ويخطفونهم ثم يخنقونهم [illegible]
[illegible]

وتلك شيئاً من احاديث راماكريشنا به

« عاجب نمرة جائعاً من القطعان في احد الايام ، وما كادت تنقض على فريستها حتى ولدت نمراً صغيراً وماتت (لان صياداً اطلق عليها النار) ، وعاش النمر الصغير بصحبة القطيع ، وكانت الماعز تأكل الحشائش فقلدها النمر في ذلك ، وكانت الماعز تثغو فثغا النمر مثلها ، ومرت الايام وعاش حتى صار نمراً كبيراً ، وفي يوم من الايام هاجم القطيع نمر آخر ، فأدهش النمر المهاجم ان يرى نمراً يأكل الحشائش ، فمضى به حتى امسكه ، وبدأ النمر يأكل الحشائش يثغو ، الا ان النمر المهاجم اخذه الى الماء وقال له : انظر الى وجهك في الماء ألا تراه مثل وجهي ؟ فكل شيئاً من اللحم . الا انه لم يأكل الحشائش لم يستطع ان يزدرد اللحم واستمر على الثغاء ، على انه استطاع ان يعتاد رائحة الدم وطعم اللحم بالتدريج ، ثم قال له النمر المهاجم : ترى الآن انه لا فرق بيني وبينك ، فتعال واتبعني الى الغابة ...

كذلك الانسان ، فانه انما يأكل الحشائش باستمتاعه بالمرأة والذهب » « اما الثغاء والفرار كالماعز فانه يشبهان معرفة الانسان العادي ، في حين ان الذهاب مع النمر والعيش معه يوقظ فيه الادراك الروحي ، فهم انه (والنمر المهاجم هنا هو الحكيم) مثل الحكيم تماماً ، اما ان ينظر الى نفسه في الماء ، فانه يشبه معرفة الانسان لنفسه الحقيقية » . (١٠)

ويميل هنا ان نذكر ستيفن وولف واقتصاده الى الانسان واللعب ، أي المرح والمسرح ، تذكراً مقارناً ان البورجوازي يقوم بدور المرح ويحور في العالم ، اما النمر فانه دور اللامنتمي ، ذلك الدور الذي اختاره رسكوبيكوف حتى قتل تلك المرأة العجوز ، فكان بذلك رحل عن الاستمرار في العيش مع الماعز ، الا ان المقارنة لا تكون دقيقة في هذا المجال ، وزعم ان راماكريشنا مثل معاصره كلامنتمي ونص حياته محاولاً اقناع الآخرين بان يكونوا لامنتمين ايضاً . الا ان ستيفن وولف (المرح) كان يستمتع بالموسيقى والشعر ، وهذا انما لا نستطيع ان نتهمه بأنه يحور « الادراك الروحي » . واذا بلغ اللامنتمي

مرحلة راماكريشنا من الادراك الروحي فان اصدقاءه تنصح ، فلا يوجد هنالك ما يدعو الى قتل امرأة أو ارتكاب أية جريمة حقاً .

ومن اعجب تعاليم راماكريشنا قوله ان جميع الاديان صحيحة ، ويعزو في تاريخ حياته ، بأنه جرب كل انواع النظم الدينية . واتبع تعاليم مختلف الطوائف (وذلك امر عجيب جداً في الهند ، تماماً كما لو اعلن شخص ما في انكلترا انه وفي وقت واحد معمد ومن الاصدقاء وكاثوليكي روماني) . وقد درس راماكريشنا المسيحية والاسلام ، فعبد الصور ، بدلاً من (كالي) ، ثم عبد (الله) الذي يشمل كل شيء . وقد عرف راماكريشنا حقيقة الكون الاساسية في قدرة كل حي ، ان يعرفوه بمختلف انواع الرموز ، وكانت النتيجة واحدة دائماً ، اي الادراك الروحي الكامل له .

وقبل ان نترك راماكريشنا علينا ان نوضح مقصودنا من ادراك الله ، وهنالك صفحات في [illegible] مختلف انواع التجارب الدينية ، يتحدث فيها جيمس عن «الحالات» مراحلها المتتالية .

« يستطيع أغلب [illegible] ان يتصوروا هذا ، اذا استطاعوا ان يستعيدوا احلامهم الشعورية في تلك «الحالات» المرحلة المتتالية ، التي تتعلق بها حياتنا الواقعية في الحياة ، او مشاهدة مسرحية ما ، او قراءة احدى القصص ، وخاصة اذا ابكتنا ، فكأن نفوسنا تقتحم جداراً في ذاتنا وتصل كل خطايانا السابقة تاركة قلوبنا نظيفة رقيقة ، مستعدة لتقبل الشيء [illegible] يعودون الى مقاسمة اشقاء [illegible] المديحيين . فانهم يخلصون منها الى الأبد ... » (١١)

لقد لاحظنا كيف ان راماكريشنا كان حسن [illegible] لانه عاش حياته في قرية هادئة ، ولم يجد شعوره تجاه الامراض العقلية وعصابية التحليل ما يجعله الآخرون من شجار خلفهم من سوء الفهم (نذكر مرة [illegible] الميلاد ، لنذكر المشهد الذي يقرأ فيه سكروج «قصة لفته وليد» في المدرسة ويصف غبطته بذلك الكتاب ، وكيف انه يعاني [illegible]

ثم يذكر غبطته السعيدة بذلك الكتاب ، فيحصل على تلك الامزجة الذاتية من جديد)

وبعد أن نفهم أن راماكريشنا استطاع الاحتفاظ بحساسية الطفولة طيلة حياته ، أما نحن ، وبعد حضارات معقدة ، فاننا مضطرون في العبور الى مزيج معقد ، وهذه حالة ليس غريباً ان نقول ان حضارتنا هي المسؤولة عن انتشار النماذج الانسانية وعاداته في التفكير ، اما راماكريشنا ، الذي يعتبر في الطرف المعاكس ، فقد كان باستطاعته أن يعود الى حيث يستطيع الانسان من دخول تحليل [illegible] ، الأمر الذي لم يستطع ان يفعله الا عدد ضئيل جداً من الغربيين ما عدا اولئك القديسين الذين ظهروا في القرون الوسطى ، والذين كانوا قادرين على ان يبنوا عقولهم ايضاً للتأمل والسمو .

لقد صار الناس يعتبرون راماكريشنا في السنين الاخيرة من حياته تجسيداً لله ، كالمسيح وكريشنا وكوتاما (بل ان الآلاف يعبدون صورته اليوم باعتبارها تمثل الله) وأصيب راماكريشنا في عامه التاسع والاربعين بالتهاب في بلعومه تحول الى سرطان قتله في آب عام ١٨٨٦ ودخل كثير من تلاميذه معبد [illegible] وتفاعلوا فيها ، الا انهم عادوا بعد ذلك الى العمل بين الناس ناشرين تعاليمه ويعتبر [illegible] ، وانه نشر تعاليم راماكريشنا في انكلترا وامريكا

انضحت لنا من الفصلين الاخيرين نتائج معينة عن اللامنتمي ، ويمكن ان نعبر عن اشدها اهمية بقولنا ان اللامنتمي متوغل في اعماقه رجل ديني يرفض ان يعوّد نفسه على ما يفعله اصحاب التفكير العملي من شيء تعتبر الوسائل الوحيدة التي تبيح للانسان البقاء على قيد الحياة في حضارتنا المعقدة ويجب ان نؤكد ثانية ان لا نعني « بالديني » اي دين معين ، لأن « الصبغة الاولى » و « الاخلاص » و « المتعة » التي يفكر بها اللامنتمي بصورة طبيعية ، مهما كان ، وأينما كان .

وبالاضافة الى ذلك فان الطريقتين الشرقية والغربية في التفكير تميلان الى القول بأن الحقيقة الاولى هي مجرد وهم . وقد ظل راماكريشنا يعتقد من

تلاميذه ان لا يعتبروا انفسهم خطاة ، الا انه لم يكف عن اعتبار الناس الذين يشغلهم « العالم » ارواحاً مقيتة ، أرواحاً ضالة . أما الطريقة المثلى للتخلص من الضلال ، فان الآراء على اختلاف أنواعها تتفق على طريقة وسطى هي « في التطرف » . فان التطرف يمثل الضرورة الأولى . أما بوذا فانه دعا الى « حل وسط » . الا أن ذلك حدث بعد تجربة التطرف أيضاً . ويعتبر المذهب « بيكايا » كيف « أنه كان يجهد نفسه في العمل أكثر من الآخرين ، ويعيش حياة خشنة ، بل أشد خشونة من حياة الآخرين ، ويجرح ضميره أكثر مما تجرحه ضمائر الآخرين ، ويريد أن يعيش وحيداً ، فيبز جميع الآخرين . » وإليك مثالاً آخر على « التطرف » . (ويستطيع القراء الذين يريدون أمثلة أخرى أن يقرأوا « أقوال بوذا » ترجمة « وودوارد ») :

« وقلت في نفسي ... فعرض لي « آكجيبر » ، لئن أحبس أكثر أنفاسي ، ثم كتمت أنفاسي وسددت أذني .

وفجأة شعرت بهدير يتردد في دماغي بعد أن سددت أمامه منافذ الاصغاء ، تماماً كأن نوراً خاصاً في دماغي سيف بضربة قوية . وتلاشت هذياناتي ، بينما تحرر ادراكي المتقي ، الا أن جسدي لم يعد يحتمل مرارة ذلك الكفاح ، رغم أن شعوري بذلك لم يستطع أن يسيطر على تلك الشعور الثقيل » .

ثم نعلم أن « كوتاما » جاع حتى صار هيكلاً عظمياً ، وبينما كان يسبح في النهر ذات يوم ، وجد أنه لم يكن لديه القوة لابعاد نفسه خارج الماء ، ولو شك على الغرق ، الا أنه عثر على غصن متدل ، فتشبث به . الا ان هذه التجربة التي أتاحت له الشعور بمشاعر الانسان مباشرة قبل الموت ، جعلته مع ما يماثلها في « راماكريشنا » ، اذ وعينه ادراكاً لحقيقة هامة - هي أنه كان يريد حياة أكثر ، لا حياة أقل ، ثم تذكر :

« وتفكرت بعد ذلك ، وتذكرت كيف كان أبي الشيخي ... الا ... يوماً ، وكنت جالساً في ظل شجرة التفاح الوارف ، بعيداً عن ... الملذات الحسية والحالات المرضية ، اذ غرقت في تأملاتي ...

للوجد ، ولقي مراقص حتى ... وحيداً ، مرتاحاً ، أشعر بشيء بغيره ، ثم قلت في نفسي : لعل هذا هو طريق الحكمة ؟ »

لقد حملته هذه الادراكات على أن يأكل ويشرب بصورة اعتيادية ، وان يعتمد على حسابه حياله ومقدرته على التمييز بين الاشياء من أجل الحصول على النتيجة النهائية المذهلة .

ثم جئت « بوروفيلا » وهي ضاحية قرية ، ورأيت هنالك بقعة جميلة ، تتألف من غابة مسحورة ونهر ماؤه سلسبيل صافٍ يجري في دعة ... وكانت على مقربة القرية التي يمكنني أن استجدي من أهلها طعامي ... وهكذا ... جلست أفكر . وقلت في نفسي : ان المكان المناسب للكفاح » (١٢)

وكان هذا المكان هو الذي شهد تأملات « كوتاما » في « الحرية » ... وأملاه ... عن المعرفة الكاملة والادراك النهائي (لقد شككت في امكانية تعيين ذلك ، الا أن هذا على أية حال شرح الطريقة البوذية وحسب)

ويمكن أن نجد أمثلة أخرى في التطرف لدى القديسين المسيحيين ، فهنالك مثلاً « هاينريخ سيوسه » (أو سوزو) الذي عاش بين ١٢٩٥ — ١٣٩٦ والذي عبرنا في « تاريخ حياته » كيف أنه كان يفنى في اختراع وسائل تعذيبية رهيبة لجسمه ، فكان يرتدي وشاحاً من الشعر ، وسلسلة حديدية كانت تحز في جسمه حزاً ، بينما كانت تشد جسمه اربطة جلدية ذات رؤوس وحلقات زجاجية مدببة ومغروزة في جسمه ، وكيف أنه لبس تلك الأشياء سنوات عديدة ، وحمل على ظهره صليباً من المسامير المدببة المغروزة فيه حمله ثماني سنوات ، وكان ينام على باب خشبية مهجورة ، منطوياً تحت حصير صيفاً وشتاء . واستمر على ذلك ست عشر عاماً ، حتى يتبين أنه أصبح جسمه محطماً تماماً . وقد آمنه بذلك أنه قرأ مقطوعاً من كتاب « مايستر ايكهارت » :

« هنالك قابلية أخرى خالقة أيضاً تصدر من الروح ... ان في هذه القابلية ... خالقة ... ومحبة خشنة ... لا يستطيع أن يصفها الانسان الذي لا يصيب ... انه اذا استطاع الانسان أن يجد في ذلك شيئاً من المتعة والمحبة .

من حربين رؤيا عميقة ، فإن كل ما يعانيه من عذاب يصبح عبثاً بل لا يكون شيئاً مذكوراً ... » (١٣)

لقد أراد سيزيف أن يحصل على تلك القمة «اللاهية».

ان قيمة هذه الأشياء المطروحة هي بالطبع في حيوية الارادة المكتسبة فيها ، أما اذا كانت مجربة باعتبارها عقوبات مخصوصة ، وعملاً مضنياً ، وحسب ، فانها تكون عديمة النفع بل ضارة ، لأن الأمر الوحيد الذي يبررها هو وجود «الارادة».

لقد صار بحث هذا الكتاب حلقة كاملة ، ولست أهدف من اعداد حل جمالي كامل «لمشكل اللامنتمي» ، وانما الى الاشارة الى ان هنالك حلولاً تقليدية ، أو محاولات بحث من أجل الوصول الى تلك الحلول وحل لمشكلة ... في موته وتشوهه «بنهاية الانسانية» ، حيث أن يبحث محاولة عملية أخرى من أجل الوصول الى حل ما ، وهذه المحاولة هي من الاهمية بحيث لا يصح اهمالها في هذا الكتاب . تلك المحاولة هي «النظام» الذي اتبعه جورج غورجييف غريب الأطوار .

كان غورجييف في الخمسين من عمره تقريباً حين مات عام ١٩٥٠ (ولم يعرف أحد عمره بالضبط) ، وقد قضى حوالي أربعين عاماً من حياته مبشراً «بنظامه» بين تلامذته ولسنا نعرف عنه الشيء الكثير ، وانما نعرف أنه جورجي من أصل قوقازي ، وقد بشر بتعاليمه في موسكو وبطرسبرك ، وأخيراً في أوروبا وأمريكا .

ويعتبر كتابه «الجميع وكل شيء» المعرض الرئيسي لتعاليمه ، ولم يطبع في انكلترا الا القسم الأول منه «ويقع هذا القسم في ١٢٠٠ صفحة» ، ويمكن أن يقال عنه انه غير جدير بالقراءة لأنه شديد الصعوبة ، الا أن مؤلفه كان كذلك مثلاً يقرأه لغواة ويقرؤونه ... غورجييف . والذي أدى ذلك الى الشروط بهذا الكتاب تحت مستوى «بقعة فيبكاك».

ولحسن الحظ (أو لسوئه كما يقول غورجييف) فان هنالك ترتيبات مبسطة لتعاليمه ، كتعاليمه التي كتبها ... «... الأفكار»

وكتابات أحد تلامذته الروسي «ب . د اوسبنسكي» مثل «في البحث عن المعجزات» . ويصف هذا الكتاب ما حدث لهذا التلميذ حين كان يتعلم على يد غورجييف ، وهو يصفه بأنه كان بالنسبة اليه كما كان سقراط بالنسبة الى أفلاطون .

ويمكننا اعتبار نظام غورجييف أكمل وأنفذ الفلسفات الوجودية حتى الآن . ولا يتعلق هذا النظام بالأفكار مجرد الأفكار ، وانما يهتم بالنتائج ، ولهذا فان «النظام» نفسه يتألف من تمارين وقواعد محكمة ، لا يعرفها الآن غير تلامذة غورجييف وأتباعه . ونحن معنيون هنا بالجانب النظري من هذا النظام .

يبدأ غورجييف بأشد مقالات الانسان ضلالاً ، فيقول ان الانسان غارق في هذه الضلالات والأوهام الى درجة أنه لا يمكن أن يعتبره حياً يعيش ، وانما هو آلة ، أي أنه ، بعبارة أخرى ، لا يملك شيئاً من الارادة الحرة أبداً .

يبدو هذا أشد الآراء تشاؤماً ، الا أن هذا لا يمثل كل فلسفته ، لأنه يعود الى أن يؤكد على أن البشر نائمون وانهم انما يسيرون في نومهم دون أن يتوفر لهم شيء من الادراك الحقيقي ، ويستمر فيقول ان الانسان يستطيع أن يحصل على شيء من الحرية «واليقظة» ، الا ان الخطوة الأولى للحصول على الحرية هي ان ندرك اننا لسنا أحراراً . وما دمنا قرأنا في الفصول الثمانية السابقة عن لامنتمين صرحوا بهذه الحقيقة ، فانه لن يشكل صعوبة ما في طريقنا . ويشتمل جانب من جوانب فلسفته على ملاحظة الانسان لنفسه وللآخرين ، لأنه يكتشف بها عدداً كبيراً من الأعمال الميكانيكية والتقليدية .

ومن أطرف ما في نظام غورجييف بالنسبة الى توضيحه للطرق الثلاث ، طريقة الفقير ، وطريقة الراهب ، وطريقة اليوجي ، وتمثل هذه الطرق الثلاث الوسائل التي عالجناها في الفصل الرابع أي محاولة السيطرة على الجسد ، وعلى الاحساس ، وعلى العقل . الا أن الطرافة تكمن في أن غورجييف يدعي بأن نظامه يمثل طريقة رابعة تختص الطرق الثلاث الأخرى . وقد ذهب جورجييف في جنوب فرنسا «معهد التطور المتسق للانسان» في تطوير الأقسام الثلاثة

بصورة تجعلها متصلة مع بعضها البعض . يمكننا الآن ان نقول ان نظام غورجييف واللامنتمي يسيران الى هدف واحد .

لقد نظرت في فهرس كتاب اوسبنسكي وفصلت المواضيع الفلسفية عن المواضيع السيكولوجية . فأما الفلسفية فلا يمكننا ان نجزم بصحتها او بخطئها واليك امثلة منها . « القمر هو نوع صغير والارض هي شمس صغيرة ، اما الاجرام السماوية فهي كائنات حية مثلنا تماماً » . ويستطيع القارىء ان يتقبل هذه الافكار او ان يرفضها ، الا ان تحليل غورجييف السيكولوجي يعتبر تحليلاً نقاداً مدهشاً ، ينسجم مع المواضيع التي تحدث عنها في هذا الكتاب

يقول غورجييف ان هنالك حالات اربعاً محتملة من حالات الادراك ، أولاها هي النوم ، والثانية هي تلك التي يقضي فيها البورجوازي العادي حياته ويسميها غورجييف ساخراً « بالادراك اليقظ » ، اما الثالثة فهي تدعى « التذكر الذاتي » وسنشرح هذه الحالة ، في حين ان الرابعة هي « الادراك الموضوعي » .

وهي مثير حالة « التذكر الذاتي » اهم الجميع ، فقد رأينا كثيراً من اللامنتمين يمرون في مثل هذه الحالة ، وأفضل مثال يذكر في هذا المجال هو ستيفن وولف حين نراه في الفراش مع ماريا ، ويمشي في « حقل مزدحم في لندن » .

ويشرح أوسبنسكي « التذكر الذاتي » بشكل واضح « انك تنتبه الى شيء موجود امامك وكأن الانتباه يصدر عنك وينصب على الشيء ، اما اذا عرفت في المكان ذكرياتك فان الانتباه يتجه الى اعماقك ، الا انه يحدث احياناً ان ينصرف الانتباه الى الخارج والى الداخل في وقت واحد ، فتقول مثلاً « من انا ؟ هنا ؟ » ويعطي هذا السؤال امر كأمر كرا لنفسك ولمحيطك . » وأفضل الامثلة على هذا في الادب مشهد الذي يصوره تولستوي في « الحرب والسلم » حين يرى اولنين الجبال لاول مرة ، فيتوفر له أكمل تذكر ذاتي » . ويقول أوسبنسكي : « تؤاتي الانسان لحظات التذكر الذاتي حين يرى محيطاً جديداً لم يكن يتوقعه ، وناساً آخرين لم يكن يألفهم ، ويحدث ذلك في الاسفار مثلاً

أو في اللحظات التي يشعر فيها الانسان حباً ، ولحظات الخطر)

ويستطيع الانسان أن يحرض لنفسه هذا التذكر الذاتي باتباع نظام معين مقصود ، الا أن ذلك صعب جداً [illegible] . كمحاولة ، ان تنظر الى ساعتك ، وبينما يكون انتباهك منحصراً في معرفة الوقت ، حاول ان تشعر بنفسك وانت تنظر الى الساعة . وستجد انك ستحصل على اللحظة التي تدرك فيها كلاً من نفسك والساعة ، الا أن ذلك لا يدوم أكثر من ثوان ! وبعد ذلك تدرك نفسك وحدها أو قرص الساعة وحده . [illegible] تلك اللحظة التي تدرك فيها نفسك ناظراً الى الساعة وانت هي الحالة الثالثة التي تحدث عنها غورجييف (أما أولئك الذين لا يمكن صرفهم عن النظر الى حياتهم كمسرحية واعتبار انفسهم أبطالها ، فانهم يشبهون بشدة حين كان صغيراً . وهم يحاولون أن يروا انفسهم خارج الوضعية كما يميلون الى اعتبار انفسهم اعتباراً موضوعياً) ولنشرح ذلك من وجهة نظر اللامنتمي يمكن ان نقول اننا نعرف انفسنا بشخصياتنا ، اي ان هوياتنا تشبه زجاج النافذة ، اما من الملتصقون به بشدة ، بحيث اننا لا نستطيع ان نشعر بانفصالنا عنه . اما التذكر الذاتي فانه يشبه البرودة ان الحدس ، بحيث انك تستطيع ان تميز بين نفسك (زجاج النافذة) وبين العالم الخارجي المتميز عنك ويعطينا أوسبنسكي كيف ان بعض تجربات التذكر الذاتي تستطاع ان تهب اصحابها حالات شعورية شديدة التركيز ، ومن الواضح انه لو وجد حلاً واحداً كان اللامنتمي قد حله .

• يقول أوسبنسكي في صفحة ١٢٠ من كتابه « في البحث عن المعجزة » ما يلي [illegible] [illegible]

ويقول لنا غورديف ايضاً ان الانسان يعجب كيف لا ينتهي تماماً حيويته مع يدعوه « بالانفعال السلبي » كالخوف والاشمئزاز والغضب ... الخ . وهو يدعي بأن هذه الانفعالات هي غير ضرورية بالنسبة للانسان ، وانها تشبه في كونها اسرافاً وضع عود ثقاب مشتعل في كومة من البارود . ان الانفعال السلبي هو أمر مخرب لمصنع الحيوية البشري .

وفي الانسان مراكز متعددة . المركز العقلي ، والمركز الحركي ، (يقوم بكل الاعمال الحركية التي يتطلبها الجسد) والمركز العقلي ، والمركز الفطري . ولديه كذلك مركز جنسي ، ومركزان ساميان لا نعرف عنهما لأنهما يعملان في اعماق العقل الباطن ، (رغم ان ادراك هذين المركزين يمثل رؤى القديسين) ويميل الانسان الى مزج هذه المراكز ، والستعمال حيوية المخصصة للمركز الحركي في الانفعال ، او الحيوية المخصصة للانفعال في العقل ، او الحيوية المخصصة للمركز الفطري في الجنس . ومن الواضح ان المركز حتماً تميل الى سرقة الحيوية التي يستمع بها المركز الجنسي ، وتعطيه بدلاً من ذلك نوعاً من الحيوية التي لا تعجبه قط (وقد قال غورديف لاوسبنسكي انه لأمر عظيم ان يعمل مركز الجنسي بحيويته الخاصة) ومن الجوانب المهمة في نظام غورديف طريقة ملاحظة المراكز والتمييز بين الاعمال التي يجب ان يقوم بها كل منها

السحاب في ... (footnote line illegible)
ما رأيت شخصاً يذكرني لنفسي أن أشتري شيئاً من السجائر
ومررت بدكانات ، واستوقفت في الخاطر بشيكاغو ، أي في عمل بعيد جداً عن العمل الذي كنت فيه ، ووجدتني مستغلاً صورة ، في طريقي بعد البطاقة . وكانت السلسلة منذ الوقت حياً ، نوراً بصورة مريحة بل يمكنني أن أقول اني تذكرت كل شيء دفعة واحدة . تذكرت كيف اني كنت اسير في العالم بشيكاغو ، وكيف اني كنت اتذكر نفسي ، وكيف فكرت في السجائر ، وكيف انني توقفت عند ذلك في ... ، وفي الوقت نفسه ، وربما كنت مدركاً في تلك اللحظة ، كنت اتقدم مأموراً بطرقه مالوفة ... ، انحدرت على السجائر ، وحدث شيء في ... فقدوها ... (illegible)

الا ان الصعوبة الرئيسية التي يجب ان يحللها النظام هي ميل الانسان الى النوم والى عمل الاشياء بصورة ميكانيكية . فقد تلهمه قصيدة او قطعة موسيقية في يوم من الايام ، وهذا يجعله كله يصبح حقيقياً ، معنى عشر مرات اكثر مما كان من قبل ، وعند يقرأ القصيدة في اليوم الثاني او يستمع الى القطعة الموسيقية ثانية ، وحينئذ تحصل شيئاً بصورة ميكانيكية ، لانه يكون قد فقده فيهما . الا ان هنالك اموراً اخرى من الافضل ان نعملها بصورة ميكانيكية . ويمكنني ان اطبع هذه الصفحة على آلة الكاتبة بسرعة معقولة ، لان هذا العمل خرج من نطاق المركز العقلي (الذي تعلم كيف استعمل الآلة الكاتبة) ودخل في نطاق المركز الحركي (الذي يستطيع ان ينجز عملية الطبع بصورة افضل) . فاذا ادت كل المراكز اعمالها الخاصة بها فلن يكون هنالك تبذير في الحيوية وانما يمكننا ان نحصل على الفائض الذي نستطيع الحصول عليه من الادراك للمركز .

ويعتبر آخر مرحلة من مراحل التركيز ، حد التصور الذي يمكنه الانسان . (راجع كتاب اوسبنسكي سيكولوجية امكانية التطور الانساني) والصعوبة غورديف في هدفها (وهو الادراك الكامل) والاهمية التي يسبغها على مفهوم التصور ، متلائمة وفيه جملة برنارد شو . ولا يختلف غورديف عن برنارد شو في ان شو لا يضع حداً لامكانيات التطور (مالسيه ما قد يكون بعد ذلك . يمكن ان ابوين ان يلبث لا يرى الا شيئاً قليلاً ، ويمكن ان يكون هنالك ... بعد ذلك) وقد يأتي يوم ، ولعل ذلك يكون بعد قرون مديدة ، يستطيع فيه الشخص ان يحصر دون ان يصدم شيء في المكان الذي كان فيه العالم الماضي يوماً ، وحينئذ يتطلع الى ان تلك النهاية . وهذا ما يقوله ت . ي. لورنس .

... هذه الافكار برنارد شو ... لا تفكر غورديف ، التي يحدد الهدف ... الخطوة الاولى هي ان يكف عن النوم المتواصل الذي يعيش فيه ... وفي هذا يقول غورديف

هنالك قصة شرقية تقص علينا كيف ان ساحراً غنياً لكنه كان بخيلاً ... ولم يشأ ان يستأجر رعياناً ، كي ... بعضاً ان يبقى

مرعباً للمرعى الذي كانت ترعى فيه ، ولهذا فقد كانت الخراف تهيم في الغابة ، وتسقط في المستنقعات ، بل كانت تفر ، لانها كانت تعلم بأن الساحر يريد ان يأخذ لحومها وجلودها ، الامر الذي كانت تكرهه جداً .

وأخيراً وجد الساحر علاجاً للأمر ، فنوّم الخراف مغناطيسياً ، وأوحى اليها بأنها خالدة وأن سلخ جلودها لن يؤذيها في شيء ، وأن هذا على العكس سيكون متعة وسروراً عظيمين لها ، ثم أوحى للخراف بأنه كان سيداً طيباً حتى انه ليصل الى درجة انه كان مستعداً لعمل أي شيء من أجلها ، ثم أوحى بأنه اذا حدث شيء ما فانه لن يحدث في ذلك اليوم على الاقل ، ولهذا فلا حاجة بها الى التفكير به ، وأخيراً أوحى الساحر للخراف بأنها لم تكن خرافاً قط وانما كان بعضها اسوداً ، وبعضها صقوراً ، وبعضها بشراً وبعضها سحرة

ومنذ ذلك انتهت متاعبه بشأن الخراف ، فلم تفر ثانية ، وانما انتظرت بهدوء ذلك اليوم الذي سيحتاج فيه الساحر الى لحومها وجلودها

ان هذه الحكاية لتصور الانسان ابلغ تصوير .. » (١٤)

ويتحدث غوردييف في ... ساعة بالمرة الاصلية التي يتميز بها الذهن البشري

« الانسان مرتبط بكل شيء في حياته ، مرتبط بالخيال ، مرتبط بعسفه ، مرتبط حتى بعذابه – بل انه مرتبط بعذابه اكثر من ارتباطه بأي شيء آخر ويجب عليه ان يحرر نفسه من هذه الروابط . لأن الارتباط بالأشياء والتعثر بها يفسح المجال لظهور ألف « أنا » في الانسان . يجب على هذه « الانا » الكثيرة ان تموت لكي تولد « الانا » الكبيرة ، ولكن كيف السبيل الى موتها ؟

ان امكانية « اليقظة » تستطيع ان تفعل ذلك . ان يقظة الانسان تعني انه بدأ يدرك لاشيئيته ، أي انه صار يدرك ميكانيكيته التامة ، واستلابه وعجزه النهائيين . فما دام لم يكن الانسان يخشى نفسه فانه لا يعرف شيئاً عن نفسه » (١٥)

ويردد ثانية :

« يجب ان يموت الانسان حالاً والى الأبد .... »

ويشرح ذلك القديس بوحنا

« اني اعيش ، الا انه لا حياة بي

وهكذا ، ويظل هذا العرجه ممسوحة بالأمل

أموت ، لأني لا أموت .. » (١٦)

ويشرح غوردييف في « الحكايات » كل شيء « غورديه » لانسان بطريقة اشد تعقيداً ، الا انه واضحة بالنسبة الينا ، لأنها ليست غير محاولة خلق أسطورة ثانية عن الخطيئة الأولى .

انه يقول ان كارثة كونية قد حدثت فانفصل من الارض « القمر » وقمراً آخر أصغر منه بسبب الشمس ، (وهم أنه ما يزال موجوداً) ويجب أن ترسل الارض « طعاماً » للقمرين ، (وقد ذكرت كيف ان غوردييف يعتبر الاجرام السماوية كائنات حية) . اما هذا « الطعام » فهو نوع من الشعاع يصدره البشر ، وبعبارة اخرى فان الغرض من وجود البشر على الارض هو ان يصدروا « طعاماً » للقمرين .

الا ان البشر لم يمنعهم ان يفهموا مثل هذا الدور التافه في النظام الشمسي ، اذ انهم طوروا في انفسهم « العقل الموضوعي » (الذي يعتبره غوردييف الحالة الرابعة من حالات الادراك) . وهكذا فان منعهم من القيام بهذا الدور صار يهدد وجود القمرين بالخطر ، وعليه ارسلت بعثة من كبار الملائكة ان تضع حداً لنمو هذا العقل الموضوعي عند البشر ، وهكذا أوجدوا في الانسان عضواً يدعى « كوندابوفر » يجعل البشر يفهمون الخيال على انه الواقع ، ومنذ ذلك اليوم حتى الآن ، من البشر نائمون في احلامهم ، ولم يكتفوا بذلك فحسب ، بل صاروا يصدرون « الطعام » الى القمر وهم يعتقدون انهم يحلمون به ! ومنذ ذلك فان عدم قدرتهم على رؤية الاشياء بصورة موضوعية صارت تعودهم من ... حتى سريعة للغاية وانه من الضروري لبعض الناس على الاقل ان ينموا في انفسهم نوعاً جديداً من الادراك ، وان يصبر ذلك بجهده ويتحملوا في سبيله كل مشاق على ان يكون ذلك بصورة فطرية ومن غير ان يشعروا كما حدث لهم أولاً

يكون مثل هذا الانسان لامنتمياً ؟

كلهم مالمون ، ويعود غورديف في هذه النقطة قائلاً « يجب ان يشعروا بضرورة الاستيقاظ . ان نسبة هؤلاء البورجوازيين القانعين ، بطرافة ، كما تمسّنا بتلك حكاية السحر امر ذو مغزى هائل . ان حيث بلزحول سحكيم « الشيطان » (والذي يعبر المتحدث بلسان غورديف) يسأل في نهايته « اليجب ان كل شيء » ، عما اذا كان بالامكان انقاذ البشر وتوجيههم نحو الطريق المستقيم ، الا ان بلزحيوب يجيبه قائلاً « ان الطريقة الوحيدة لانقاذ سكان الارض هي في ايجاد عنصر جديد فيهم ، عنصر آخر مثل « كوندابوفر » قوي بحيث يجعلهم يشعرون بأن الموت أمر لا مفر منه بالنسبة اليهم وبالنسبة الى غيرهم ممن تقع عليهم عيونهم . » (١٧)

ويشبه هذا ما يوحي به التبي ايضاً « تذكّر النهاية » ، ولكننا نستطيع أن نرى ايضاً انه لا نفع في فكرة معاد « مكان خيالي لا وجود فيه ولا حياة » ، لان الامر سيرتعب الوجود ، وعلى الانسان ان يعيش كثيراً ، وان يكون اكثر ولعاً بنفسه ان يدرك ذاتاً مهما التحديد ، وقد قال غورديف لاوسبنسكي « هنالك وقت معين واسم معين لكل شيء ، كما ان الامكانيات التي يمكن ان تتوفر لاي شيء موجودة بوقت محدود وحسب » .

نرى حب ان عدت [illegible] في تشكيل عدد من المفاهيم التي وجدنا انها دينية فكأننا قطعنا كل مراحل [illegible] الاساسية وخطط اصول الدين من جديد ، ولم نذكر عدداً كبيراً من المفاهيم التي يحترمها رجال الدين ضرورية لفهم الدين – الله والجنة والجحيم – ويمكن ان نشعر ما كونه ، حتى الآن ، بضرورات الدين الاساسية المطلقة الجوهرية وأظن ان هذا هو هيكل الدين كما نشأ لأول مرة في أذهان البشر . أما التنظيم العقلي المستمر فانه ضروري للاحتفاظ بهذه الخطوط غير مشوشة او غامضة . اما مقياسنا فقد كان كما يلي [illegible] دينية انما تتقرر دائياً ، ونحن حين نتحدث عادة عن [illegible] فكرة ما فاننا نعني علاقتها بحقيقة ما خارجية ، وقد قال [illegible]

وهذا هو المفهوم الوجودي ، ولكن هل يمكن ان تكون عبارة « الكلب ازرق » حقيقة نسبية ؟ كلا لأنها حتى اذا كانت صحيحة موضوعياً فانها تظل موضوعية وهذا فلا علاقة لها بحقائق الدين . وقد يكون صحيحاً ان نقول « ان هنالك عدماً روحياً سلحب الي حين عوت » ، تماماً كما نقول « الكلب ازرق » . ولكن هذه الحقيقة في هذه الحالة هي حقيقة عن العالم الخارجي ، وهذا فانها ليست حقيقة دينية . ولا يمكن ان توجد الحقيقة الدينية بعيدة عن العقل ، بعيدة عن المجهود الشخصي من اجل ادراكها . وحسب كتب ايكهارت « لا يستطيع الانسان ان يعيش بدون الله ، كما ان الله لا يستطيع ان يعيش بدون الانسان » ، فانه كان يتحدث عن حقيقة دينية ، ولكن ، حين اتخذ « خلود الروح » كحقيقة من هذا عذراً لارتخاء ارادتهم والقضاء على المقاييس الاخلاقية ، فان هذه الحقيقة لم تعد صحيحة بقدر ما كان الأمر يخصهم . ان اقوى الحقائق الدينية المطلقة لا تعود صحيحة حين لا تسندها حياة من [illegible] ان يرفض عندئذ من تلميذ يسأل « ابن تذهب الروح بعد الموت ؟ » ، ويجيبه استاذه قائلاً « لا حاجة بها الى ان تذهب الى اي مكان » . لأن الجنة والجحيم علاقات هذه الكرة بصورة متعادلة » . وكثل هذا القول صورة لاطلاق عبرة موضوعية عن الحقيقة . الا ان برهمه نفسه يجدر قراءة بقوة مثله قائلاً في اول كتبه ، « اذا لم يكن بمقدورك ان تنسى نفسك روحياً فدع كتابي هذا جانباً ، ولا تحتفظ بنفسك معه ، ولكن الزم شاطئك » . وهذا يمثل جوهر الدين .

وحين قتل ت . ي . هولم في فرنسا عام ١٩١٧ ترك خلفه عناصر مجهود ضخم ، وكان يشبه البادئ بهذا المجهود ، مخلصاً ، بافطرته ، اما اول خطوة خطوها للعودة الى معرفة الدين ثانية فهي ان يزيل ما علق بالفهم لاصحة من طفيليات وأن يحاول ان يرى شكلها الاصيل كما وضعها فيه اولئك الناس الذين ابتدعوها .

الا ان اللامنتمي ظل ما يقارب قرناً كاملاً من الزمان يتمتع بالفطرة ، دون ان يدرك ماذا كان يفعل ، وهكذا فقد كان خلق ديناً جديداً عن طريق التخمين .

ويمكننا أن نرى بعد مضي أربعين عاماً على موت هوله نتائج قرن كامل من البحث العقلي. لقد احتقر هوله الأشياء التي كان يتوقعها ويأملها معاصروه من الأفكار والسكان، إلا أنه كان من الأفضل له أن يعتبرها تمهيداً للأدب اللاإنساني الذي لا غنى عنه بعد الآن، ذلك الأدب الذي بدأ بدوستويفسكي في كتابه «مشاهدات من تحت سطح الأرض» متخذاً «ستيفن وولف» و«الحياة السرية» و«مذكرات نيجنسكي» ... و«العيش في منتهى حدود الاحتمال».

ويمكن أن نمهد لتحليل هذه الأعمال بجمع كلمات تتحدث بها عن تطور الوجودية. ويجب أن نعرف أن تفكير هوله لم ينطلق انطلاقاً مطلقاً. أما أبسط الطرق لفهم أسلوبه وشعوره الفلسفي، فذلك أن نفهمه عن طريق كيركغارد.

حتى عبّر كيركغارد عن ثورته ضد هيجل في «الملحق اللاعلمي»، فإنه كان يحاول أن يهدم الفلسفة ضد فلسفة. ولكن لن ندع هذا يغرب في محاولتنا التعرف على ما كان يعنيه. لقد هاجم أرسطو ... في وجه سقراط قبل ما يقرب من ٢٤٠٠ سنة بنفس الطريقة، أي بالاحتجاج الذي شعر به الشاعر نحو نطقي. لا أن الحضارة الغربية سرعت في الحكم على أرسطو، لأن المسألة بحسبه ليست مسألة مشكلة هل أن ٢+٢=٤ أو ٥ ؟ وإنما مشكلة هل تتقدم الحضارة بأولئك الذين يحبون الكليات أم بأولئك الذين يحبون الحياة ؟ أن مفهوم سقراط للتاريخ (الذي يعبر عنه البروفسور وايتهيد في عصره) يقول أن الحضارة تتعلم بنسبة التي يكونون بها مفكرين مولعين بالتجريد، أي بتعريفه من حل المعرفة. أما أرسطو فقد عنى بالملائمة حل ... وعرض سقراط للسخرية في كل مناسبة. إن أرسطو مثل ... يعتبر المعرفة أداة ... من أجل العيش، ويقول أنه ليست هنالك معرفة مجردة، وإن هنالك معرفة مفيدة ومعلومات لا فائدة فيها. ولو تصورنا أن الناس ألحوا على سقراط أن يعرف المعرفة المفيدة، فإنه سيرفع ... يقول: كل ما يمكن الإنسان من أن يعيش أكثر. وهذا ما فهمه من السرجيات أيضاً.

لقد شعر كيركغارد بمثل هذا، ولم يكن يعتبره سبباً من ...

ويعاني من عذاب شديد، معاً ... بسطاعة الإنسان مجرد أن يناسب نظاماً كونياً عرداً ... ذات ... محدود البعد المحدود ... للعقل الذي يدعى «سورين كيركغارد»، والذي كان عليه أن يقرر شيئاً ما في وجه الله. والذي كان حاجة ... أن يشعر بأن لذلك القرار كل الأهمية مطلقاً ومصوره ... وليس ذلك لأنه ... يختار بين الله وبين الشيطان، فإن العالم الكوني ... أفضل.

إذا تذكرنا اختلاف المنهج شيئاً فشيئاً بين سارتر وبين هايدجر بخصوص معنى الوجودية فإننا سنفهم ما يلي: إن معارضة كيركغارد كانت من أجل المطلق ... والكون كله، ومن أجل المجرد واللاشخصي. أما فلسفة سارتر الذي لا هوية له، فبين «الوجود لذاته» و«الوجود بذاته»، ... في «الوجود والعدم»، فإنه لم يجعل أرضاً لكيركغارد من ثورته. وهايدجر في «الوجود والزمن» ويجعل كيركغارد كان يحصل على ذلك كله في مدينة الليبه الفرحة ... والرماد، و«الكوت» ... وليس هنالك من شك في أن لا سبباً يشترك معه في هذا التفضيل. إن سلوك كيركغارد هو من الوجودية بحيث أن ... يعتبر الله واسطة بينه وبين غيره من البشر، ولا يستطيع أن يجعل وجودهم بدون قبول فكرة وجود الله. إنه يمثل حالة معروفة من حالات الشاعر ستيفن ديدالوس الذي يهرب من أصدقائه ... أن أحطم شيئاً ... أما الله ... وسأحطم كل مفاهيم المعرفة والحضارة والعوامل الاجتماعية وعمل الخير.

من الضروري أن نؤكد على هذا السلوك المتطرف لكي يكون في امكاننا فهم ما يؤلف جوهر النبي. إنه لا يعني المعرفة والحضارة وعمل الخير. وإذ يرفض أن يكون لهذه الأشياء الأهمية الأولى، إن سلوك أيوب أو آدم (بعد ... هبط) الذي يقر بأنه لا يحب الله وإنما يطلب من الله أن يهبط إلى الأرض يبحث رفاقه. هذا السلوك كريه بالنسبة إليه مثل العاطفة العاطفية تماماً.

كان هوله مثل كيركغارد، أي أن النبي كان أمراً خطيراً بالنسبة إليه، وقد كان شاعراً. أما مفهوم النبي بالنسبة إليه فهو مفهوم شاعري. إنه لا يعادل

مثلاً بكركب (كي يصل اللاهوت) وهنا يقارن الكواكب بالأطفال .

«رحلة من البرد في ليلة من ليالي الخريف ..
وانطلقت خارجاً
ورأيت القمر وردياً ، يتكىء على سياج
كفلاح احمر الوجه
ولم أتوقف لأقول شيئاً ، وانما أومأت
وكانت هنالك نجوم يتألق فيها الشوق ولها
بيضاء الوجوه ، كأطفال المدن ... » (١٨)

ان مفهوم الدين لديه يشبه مفهوم ج. ك. تشيسترتون ، فان الاخير يحدثنا عن بطله الذي يحب لندن الى درجة انه لا يحجم بأن يقول « ودارت سيارة اجرة حول الزاوية كالريح » ، وانما « ودارت الريح حول الزاوية وكأنها سيارة اجرة » (١٩) وهذا هو المفهوم الوجودي ايضاً . ان طريقة « التعرف » (عبارة من عبارات هيجل) تشير الى الخارج ، الى التجريد ، اما طريقة التصوف فانها تشير الى الداخل ، الى الموجود .

لقد عبر هولم عن كراهيته للطريقة الخارجية ، الطريقة الرومانسية ، في مقالته « عن الرومانسية الكلاسيكية » :

« يظن الرومانسي ان الانسان غير متناهي ولهذا فانه يجب ان يتحدث عن اللانهائية دائماً ... انه ، دائماً ما يطير ، يطير فوق الهاوية ، يطير في الأجواء الخالدة ، وانك لتجد كلمة « لا متناهي » في كل بيت من ابياته

وهنا يكمن جوهر كل « رومانسية » ، ان الانسان ، الفرد ، هو خزان لا متناهي من الامكانيات ، وانك اذا استطعت ان تنظم المجتمع بتهديم النظام الظالم ، فان الفرصة ستتوفر لهذه الامكانيات ، وستتقدم انت . » (٢٠)

« اما الكلاسيكية ، فيمكن تعريفها بعكس ذلك تماماً ، فالانسان حيوان ثابت محدود جداً يتميز بطبيعة مستمرة ثابتة ، ولهذا فلا يمكن ان يصدر عنه أمر معقول بدون التقاليد والانظمة . » (٢١)

ويجد هذا التعبير في جذور كل اقوال هولم ، فانه يتحدث عن الفن الحديث (والفن الحديث بالنسبة لهولم هو فن بيكاسو وكوديه برسكا) ، فيقول « هنالك نوعان من الفن ، هندسي وحيوي ، وهنالك فرق نوعي كبير بينهما ، ولا يمثل هذان النوعان تعبيراً عن فن واحد ، وانما يتبعان هدفين مختلفين ، ولقد وجدا لتطمين ضرورتين متباينتين من ضرورات العقل .. ويبقى كل من هذين النوعين ويتعلق بسلوك عام معين نحو العالم .. » (٢٢)

يدرك القارىء الآن أن ما عناه هولم مثلاً كان أنه أوجد تمييزاً بين الطريقة التفاؤلية ، والطريقتين الانسانية والتشاؤمية في النظر الى العالم ، وانه دعا الطريقة التشاؤمية « بالطريقة الدينية » . الا أن هذا ليس صحيحاً تماماً بالنسبة لأفكار هولم ، ويمكننا أن نوضح ذلك أكثر بالاشارة الى تطور نظرة شوبنهاور الى العالم لدى نيتشه . أما رأي شوبنهاور ، الذي هو رأي بوذي في أساسه ، فانه يقول ان الارادة هي الحقيقة الكامنة خلف العالم ، الا أنه أضاف ان الارادة تخدم عالم الفكرة والوهم في أنها لا تنهض للعمل الا بحافز خارج عنها متعلق بالعالم ، بعالم الفكرة . أما حرية الانسان فهي كامنة في رفضه للعمل . الا أن أعمق تجارب نيتشه للارادة ، أي نشوته ، جعلته يرفض نتائج شوبنهاور ، ولكنه لم يرفض تحليله للعالم كارادة والعالم كوهم . ان مفهوم نيتشه العظيم لقول الـ « نعم » وهبه فكرة عن الهدف ، فكرة تلوح ايجابية . وهكذا وبعبارة اخرى ، فقد كان نيتشه دينياً متصوفاً .

وقبل ان نقتطف شيئاً من الصفحات الهامة في « الآمال » يجب علينا ان نوضح هذا الخلاف بين حيوية نيتشه واسلوب هولم الديني ، وليس الخلاف واسعاً بينهما كما يبدو لأول وهلة ، فان هولم لم يكن راغباً في الاهتمام بالمتشابهات ، لأن المتحمسين لنيتشه وبرنارد شو كانوا يدافعون عن تطرف حيوي يبلغ حد الاسفاف . أما الآن فان شو قد مات ، ولم يعد أحد يقرأ كتب نيتشه في انكلترا ، بينما أدت هجمات إليوت عليهما الى تنحية عناصر التوافق بينهما ، فصارا يمثلان افكاراً عتيقة بالية بالنسبة للدكتاتورية عند اليوت . ويعرف الجميع تأثير هولم على اليوت ،

كما أن حالتي الشيزوفرانيا ضد الحيوية تميلان الى السير على خط واحد ، وإليك ما يقوله اليوت .

« يحاول المستر بابت » ان اعطاء المحل الأول للإرادة يمثل طريقة أخرى لاعلان أن الحياة هي عمل من أعمال الايمان » . وهذا صحيح ، ولكن اذا كانت الحياة عملاً من أعمال الايمان ، ففي أي شيء هي عمل من أعمال الايمان ؟ ان الماديين يؤمنون بالحياة وعلى ... ثم سيقولون ، كما أظن : « في الحياة نفسها » ، الا أنني لن أتهم المستر بابت بأنه يعتقد مثل هذه ... » (٢٣) وإليك ما يقوله هولم

« ان علم الحياة ليس كعلم اللاهوت ، ومن هنا يمكن تعريف اية مصطلحات « حياة » و « التقدم » » (٢٤)

وهكذا نرى كيف أن اليوت يقدم الينا شو بصورة خاطئة . بينما نجد أن عبارة هولم صحيحة ، الا انها لا تنطبق على نيتشه أو برنارد شو أيضاً . فقد أدت رغبة هولم في أن لا يحشره الناس نيتشياً الى اضطراره الى التصريح بعبارات غير معقولة بصدد العلاقة بين آرائه وآراء نيتشه . فقد استعمل في أحد أبحاثه الطويلة تشبيهات حية للتعبير عن شكه في الفلاسفة وفي نظمهم

« وقد يرتقي الانسان درجاً مظلماً مزخرفاً ، بحيث يلوح له كأن كوكباً آخر لم ير درجاً من قبل ، مثل شيء لا انساني يتمتع بقوة ميكانيكية هائلة . أما اذا رأى الدرج يسير خلف فتاة ، أو يأكل شيئاً في المطبخ ، فانه سيدرك حالاً أنه لم يكن قوة إلهية أو ميكانيكية وانما هو انسان عادي يرتقي درجاً غريباً » (٢٥)

وهذا هو جوهر نقد نيتشه الفلاسفة في « وراء الخير والشر » وفي بحث « تحامل الفلاسفة » الا ان هولم لا يريد ان يحشره الناس نيتشياً ، ولهذا فانه يقول :

« لست أريد أن أشير الى أي شك في امكانية وجود فلسفة علمية ، ولست أعني ما عناه نيتشه حين قال « لا نفكر فيما اذا كان ما تقوله الفلسفة صحيحاً أم لا ، ولكن اسأل كيف ظن انه صحيح » ، لأن هذا يمثل دعامة « الشك »

الذي لا يعدو كونه هذراً » ان الفلسفة العلمية يجب ان تكون موضوعية وعلمية تماماً » (٢٦)

لقد فشل هولم في معرفة ، ولو أنه لم يشأ ان يعرف ، ان نيتشه لم يرفض امكانية وجود فلسفة موضوعية ، وانما رفض ان يعترف بصحة اية فلسفة غير وجودية . وهكذا فان نيتشه وهولم ... امراً واحداً باعتبارهما الفلاسفة قد يتضح هذا أكثر لهولم اذا كان قد قرأ أعمال كيركغارد

وقد ينزعج هذا القراء الذين لا تهمهم الفلسفة لزوال بحث من بحثنا وتحليل للامنتمي ، ولكن دعني احاول ان اوضح هذا ببعض العبارات . ان مشكلة اللامنتمي تتصل به أن طريقته في النظر الى العالم يمكن ان تسمى « شاذة » (طريقة روكانتان مثلاً) وقد حاولت ان اناقش ... هذه الشذاذ صحيحة معقولة . وعليه فانه سيسقط من حسابه كل المثل العليا الانسانية (كالقول بأن الانسان يرتقي على درجات من مولد البشر الى اشباه الآلهة ... الخ) ، وتعتقد الفلسفة عموماً انه لا معنى هنالك لمحاولة الفيلسوف ان يعرف العالم ما دام لا يعرف نفسه . ان هذه الطريقة تحول بأن المثل الأعلى (الفلسفة الموضوعية) من تآليف من المفكرين وحسب وانما من البشر الذين يجمعون بين المفكر والشاعر والانسان العملي وليس أول اسئلة الفلسفة « ما هو الغرض من وجود هذا الكون ؟ » وانما « ماذا يجب علي ان افعل بحياتي ؟ » و « اي ... » هدفها ليس نظاماً معقولاً من الناحية العقلية ، وانما هو خلاص الفرد والآن يمكنني ان اصرح بأن هذه العبارة هي خاصية دينية ، سواء وجدناها لدى القديس أوغسطين او لدى شو . وان أهم جانب من جوانب هدف هذا الكتاب هو التي حاولت ايضاح هذه النقطة .

لم يسبق ان أوضح مفكر قبل موته تمييزه بين رأي الفيلسوف (الانسانية) والرأي الديني ، ويمكنني ان اتلمس اسس اختلافه مع نيتشه من الصفحات الأولى من « الآمال » حيث يقسم الواقع الى ثلاثة اقسام : المادي ، والحيوي ، والديني :

« دعنا نفترض ان الواقع ينقسم الى ثلاث مناطق ، منفصلة عن بعضها البعض بحدود مطلقة ، او بانقطاعات والية حقيقية . (١) العالم اللاعضوي ، الذي تعالج امره الرياضيات والعلوم الفيزيائية (٢) العالم العضوي ، الذي يعالجه علم الحياة وعلم النفس والتاريخ ، (٣) عالم القيم الخلقية والقلبية . » (٢٧)

ان بيشه يتفق مع اللاهوت الأوغسطيني في اعتبار العالم مؤلفاً بصورة جوهرية من المادة والروح وفي اعتبار الحياة منطلقة عليها للتحرك ، اي انه لا وجود هنالك لواحد مطلق منهما كما ان المادة اللاعضوية هي دائماً التحول الى مادة عضوية ، ويدرك هوله هذا في مقالة اخرى عن « برغسون »

« يمكن ان نوصف عملية التطور بانها انطفاء الحرية بصورة تدريجية على المادة . ويمكنك ان تقول بخصوص الأنيا ان الباحث صنع ثغرة يمكن ان تدخل منها الفعالية الحرة الى العالم ، ولهذا فان عملية التطور كانت توسعاً تدريجياً لهذه الثغرة » (٢٨)

ويستعمل هوله هنا ، كما في اي مكان آخر ، اصلاح « التطور » بدون ان يضمنه اي نقد معين ، اما جوهر نقده للانسانية والرومانسية فانه مستمر في عبارته التي يصف بها الكلاسيكية : « انك تخلص دائماً لمفهوم التحديد » ، وهو يقول :

« ان مقدار الحرية الموجودة في الانسان مبالغ فيه ان دمي والآراء التي حصلت عليها من الفلسفة الميتافيزيكية يدفعاني الى القول بأننا احرار في بعض الأحيان النادرة ، الا ان كثيراً من الاعمال التي نظن انها حرة ليست غير افعال اوتوماتيكية . » (٢٩)

ولا حاجة بنا الى الاشارة الى التشابه الموجود بين هذا وبين حيوية غورديف فان لديه مفهوماً مثل هذا عن التحديد ، ويلخص هوله هذا قائلاً

« يمكنك ان تصف حقائق التطور بقولك انها تلوح وكأن تياراً هائلاً من الادراك قد تغلغل في المادة ، محاولاً ان ينظمها ليستطيع ان يمرر فيها الحرية .

ولكن الادراك ، بجملة هذا ، سقط في شراك بعض الأنجمات ، وقد سيطرت المادة على الادراك حتى كان يريد أن ينظمها وقيدته بأوتوماتيكيتها . لقد أصبحت الاوتوماتيكية واللاادراك تحكمان علم النبات مثلاً ، أما في عالم الحيوان فان الادراك مارس بيان شيئاً من النجاح و سيطرة ، الا أن الاوتوماتيكية تتبع اشرية خلال عملية التطور وهكذا يؤدي ذلك في حقائق هذه الحرية . ويستطيع الانسان ان يحصل على صورة هذا تعبير من هذا التوضيح ويستقل الصورة سبيلاً من الادراك يتدفق في المادة وكأنه يتدفق في قنال صخري محاولاً أن يوسع مجراه من الجانبين ، ويعبر الثغرات ، الا أنه غالباً ما يتوقف أمام صخور شديدة الصعوبة ، في حين يستطيع ان ينفذ في صخور اخرى ليجوه من حياة ثانية . ان الطريق الكثير بالمادة قد تهب جانباً من تيار الادراك شيئاً من التماسك الذي يساعده على البقاء دائماً بعد مروره » (٣٠)

يمكننا ان نقرن هذا بكلام ليليث في نهاية « العودة الى ميثو شالح » حين تقول : « لقد جلبت الحياة الى دوامة القوة ، وأجبرت عدوتي المادة على اطاعة روح حية ، ولكني ستضادني عدو الحياة جعلته سيد الحياة ، لأن في ذلك نهاية كل عبودية » ، وتحتوي عبارات ليليث هذه على عقيدة للامنتمي ، « وأول دعهم يعشون الترقف والانقطاع قبل اي شيء آخر » (٣١)

ونجد لدى شو ، كما نجد لدى غورديف وبيشه ، ادراكاً للمجهود العظيم الذي تقوم به الارادة الضرورية من اجل التطور حتى عن اقل ما يمكن من الحرية ويجمع هذا اولئك الرجال تجانب باسكال والقديس أوغسطين كمفكرين دينيين ولا يبعد آراءهم من التشاؤمية الا ادراكهم العميق لامكانيات الارادة الحرة ، الفية من مركبات الأوتوماتيكية ان « بيت اليوت في الظلام تحمل العائلة » والملاحظة الحرفية التي يبطلها الانسان لمعرفة اوتوماتيكيته ، يضعه في مستوى واحد مع هوله وغورديف وبرغسون ، تماماً كما تؤكد عبارته « دع ارادتك تكون كاملة » في « الصخرة » على علاقة الفكرة بيشه وبرغسون وايكهرت .

لقد بدأ هوله بنهاية الفترة الانسانية الطويلة ، هذه الفترة التي افتتحها ، كي

قال هولم ، عصر النهضة وبعده فكرة الخطيئة الاولى التي تعبر تعبيراً محدداً عن قدم آمن بأن هذه الفكرة لا يمكن ان تنبذ بدون تحو كل مستطور التفكير الواضح ، وفتح الابواب لهدم الضلال الماضي الفكرية . لقد ادرك ان « الايديولوجية » الجديدة ضد الانسانية لم تستطع ان تؤلف انتقاضاً تاماً لافكار القرون الوسطى . ان الفترة الانسانية طورت في العلم شيئاً من الاناقة ومفهوماً للحرية الفكرية الضيقة سيتقل ... » (٣٢)

لقد كان التبدل الذي حصل في العالم العقلي ، منذ ان كتب هولم هذه العبارات مسؤولاً عن كل هذا . كما ان الفترة الحديثة ضد الانسانية ليست غير نتيجة التفحص والاختبار الشخصيين اللذين قام بهما افراد مثل بليك ونيتشه ودوستويفسكي وشو . ان الانسانية هي اسم آخر للكسل الروحي ، لو صيغة تصنيفية غامضة لبناها مبادئ مناطقة كانت أذهانهم منصرفة بالعلم الرياضي والفيزيائي بصورة لا تتيح لهم ان يفكروا بشأن الاصناف الدينية . ومن الضروري لهؤلاء الناس ان يبصروا الخطوط الاولى والاشتقاقات لمثل هذه الاصناف لاظهارها بصورة اوضح حتى تكون قابلة للفهم . الا انه لا نتوقع منهم ان يكونوا بامكانهم تصنيف كل ما خلفه عصر النهضة من رهاب ، فان هذا يدخل في اختصاص افراد يحسون بالمخاطر الدينية احساساً عميقاً يتيح لهم ان يعطوا ذلك بسهولة . وقد وضع شو اصبعه على الحاجة الحقيقية في مقدمة « العودة الى ميتو شالح » .

« ومع الكنائس تسأل انفسها : لماذا لا تحدث ثورة ضد قوانين الرياضيات كما تحدث ضد الدين ؟ ليس ذلك لأن قوانين الرياضيات مفهومة اكثر . ان قانون الكمال المربع هو غير مفهوم بالنسبة للانسان العادي تماماً كما لا يفهم هذا الانسان نفسه العقيدة « الاثانازية » ، وليس هذا لأن العلم خال من السحر والاساطير والمعجزات وتواريخ الحياة التي يعاشر بها « الاصدقاء » بطولاتهم ولسيرهم . ومن الكاهنين والقارئين الذين يدعون بأنهم مكتشفون ، بل على العكس ، فان تصورات ومقاييس العلم كبيرة جداً وحقيرة بقدر كثرتها . الا ان طالب العلوم لم يتعلم ان قانون الوزن النوعي متألف من الاعتقاد بأن ارخميدس

تعري من الحمام وركض عرياً في شوارع سيراكوز صائحاً « وجدتها ، وجدتها » . ان ان قانون الكمال المربع يجب ان يبدو اذا استطاع احد ان يثبت ان نيوتن لم يدخل سجناً في حياته . ان تجد في الرياضيات والفيزياء أن الاثبات ما يزال حياً ، وبامكانك ان تتمسك بالقانون وتترك الاساطير دون ان يتهمك احد بالهرطقة ... » (٣٣)

دعنا نربط هذا بما يقوله بطل هولم الذي لا يعترف « بالعاطفية والتدين » في « الامثال » :

« ليس عندي شيء من مشاعر الرضى بالدين ، واحترام الخالق ، والرغبة في الحصول على العاطفة التي شعر بها عبايكم ، والتي يلوح بها لازال في معظم المقاصد عن الدين . فان ذلك كله يلوح هباء . اما المهم فهو ما لم يدركه احد العالم الذي تشبه فكرة الخطيئة الاولى . ان الانسان ليس كاملاً ، وانما هو مخلوق بائس ، الا انه مع ذلك يفهم الكمال . وعليه فانني لأحتمل العقيدة من أجل العاطفة ، وربما قد ابتلع العاطفة من اجل العقيدة . » (٣٤)

ان فهم الاسلوب الكامن وراء هذه السطور هو ، كما اظن ، من اهم الامور التي يحتاج اليها عصرنا .

لقد اختصر هولم « آماله » مقدمة لقراءة باسكال . ولقد هدفت من بحثي من تأليف هذه الدراسة عن اللامنتمي ، ان اجد مقدمة حقل لا انتهاء له ، حقل يحتله شو وهورديتش من ناحية ، بينما تحتله من الناحية الاخرى بروتستاني متعصب مثل كيركيجورد ، او كاثوليكي متعصب مثل نيومان . ولقد تركت في هذا الحقل اشياء كثيرة لعلها قبل رابيولد بيور وكذلك مثل دوستويفسكي ، ووجب علي ان اعترف بالدين الذي في عنقي لها ، (وللايوب الذي يدين له كثيرون من افراد جيلي) بالنسبة لمقالاته الصادقة عن الانسانية والسلوك الديني . ويجب ان اقول هنا انه لم يحقق كتاب يضم مائة ألف كلمة هذه الاهداف حتى الآن ، فاذا استطاع هذا الكتاب ان يكون دافعاً للعودة الى قراءة شو فيمكنني ان اقول انه قد حقق الهدف . ان شو هو الآن بصورة تقلل فيها الناس من قيمته

الأمر الذي لم يحدث مثله من قبل الا في القرن السابع عشر ، حين أهمل الناس شكسبير . ان هذا الاهمال الذي يحسب معلماً دينياً كبيراً مثل شو يعتبر أسوأ أعراض هذا العصر اذا لم يكن بدوره ميل الى المفكرين الوجوديين من أمثال بيرجييف وكيركغارد وكامو . ولو تيفى ، العصر الديني الجديد ، الذي تنبأ به هوله ان يولد قبل ان تدمر حضارتنا نفسها فان ذلك سيتطلب فترة من تميز بمجهود عقلي يشترك فيه العالم المتمدن كله .

وما تزال هنالك صعوبات اخرى لا يمكننا ان نبحثها هنا ، كما ان مشكلة الحضارة هي في تبني أسلوب ديني يمكن تمييزه بالموضوعية التي تتميز بها عناوين صحف الاحد الماضي مثلاً . الا ان المشكلة بالنسبة للفرد تظل عكس هذا ، اي في الكفاح المدرك من اجل عدم تحديد كمية التجارب التي يمكن للفرد ان يراها ويلمسها ، والكفاح المرير من اجل تمرين مناطق الاحساس في الكيان لما قد يؤديها ، ومحاولة النظر الى الامور ككل ، رغم ان غريزة الدفاع عن النفس تكافح ضد الألم الذي يصاحب التوسع الداخلي ، ودوافع الكسل الروحي تحاول ان تنسج شباك النوم حول كل مجهود جديد . وهكذا يبدأ الفرد ذلك المجهود الفني كلامنتمٍ ، وقد ينتهي به الأمر فيصبح قديساً .

مصادر الكتاب

الفصل الأول

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، هنري باربوس : (الجحيم)
٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ هـ. ج. ولز (المثل في منتهى حدود الاحتمال)
١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، جان بول سارتر (مذكرات انطوان روكانتان)

الفصل الثاني

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ البير كامو : (الغريب)
٨ ، ٩ ارنست همنغواي (أول تسع وأربعين أقصوصة)
١٠ (كل شيء عن همنغواي)
١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ارنست همنغواي : (وداع للسلاح)
١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ارنست همنغواي : (أول تسع وأربعين أقصوصة)
١٩ جورج سامبسون : (الوجيز في تاريخ الأدب الانكليزي)
٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ هارلي غرانفيل باركر : (الحياة السرية)

الفصل الثالث

١ السير جون سالفلك
٢ اولدايس : (هايبريج فوق لونغر دكنس)
٣ ، ٤ جيمس جويس : (صورة الفنان شاباً)
٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ هرمان هيس (دميان)
٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ هرمان هيس : (ستيبن وولف)
١٩ هرمان هيس : (ماجستر لودي)
٢٠ هرمان هيس : (ستيبن وولف)

الفصل الرابع

١ (ت. ي. لورنس باقلام اصدقائه)
٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ت. ي. لورنس : (أعمدة الحكمة السبعة)
٨ (ت. ي. لورنس باقلام اصدقائه)
٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ت. ي. لورنس (أعمدة الحكمة السبعة)
١٩ (مذكرات فاسلاف نجنسكي)

٢٠ بوبروا لعتسكي (لعتسكي)

٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ : (مذكرات تلاف لعتسكي)

٣٧ ، ٣٨ ، ت. إي. هولم (الآمال)

٣٩ (مذكرات تلاف لعتسكي)

الفصل الخامس

١ وليم جيمس (أنواع التجارب الدينية)

٢ كتاب (تأملات من الموت)

٣ (الدعوة الى الليل)

٤ (مدينة الليلة المرعبة)

٥ (الأرض القفر)

٦ (الشباب وقصص أخرى)

٧ وليم جيمس (أنواع التجارب الدينية)

٨ (المجتمع ، الشكل الانساني المتحرر)

١٠ فرانز كافكا (في المعسكر العقابي)

١١ كونراد بونيفاتي (كركغارد ونيتشه)

١٢ وليم جيمس

١٣ نيتشه (الحكمة المرحة)

١٤ جـ. أ. مورجنرن (نيتشه)

١٥ د. هاليفي (حياة نيتشه)

١٦ نيتشه (مولد المأساة)

١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ نيتشه (الحكمة المرحة)

٢٢ ، وليم بليك (الأمثال الكاملة)

٢٣ ، ٢٤ ، نيتشه (هكذا تكلم زرادشت)

٢٥ نيتشه (هو ذا الانسان)

٢٦ ، ٢٧ ، نيتشه (هكذا تكلم زرادشت)

٢٨ ريلكه (رسائله الى بريكه)

٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، نيتشه (هكذا تكلم زرادشت)

الفصل السادس

١ ، ٢ ليو تولستوي (الحرب والسلام)

٣ ، ٤ إيلمر مود (حياة تولستوي)

٥ (حياة إيلمر مود)

٦ ، ٧ الياس تولستوي (مذكرات مجنون)

٨ إيلمر مود

٩ الياس تولستوي (موت ايفان ايليتش)

١٠ جـ. هـ. نيومان (اعتذار)

١١ ، ١٢ فيودور دوستويفسكي (مذكرات من تحت سطح الأرض)

١٣ (تاريخ الأدب الروسي)

١٤ وليم بليك (الأمثال الكاملة ـ زواج الجنة والجحيم)

١٥ وليم بليك (الأمثال الكاملة)

١٦ (المقطة من دراسة عن دوستويفسكي)

١٧ (فيودور دوستويفسكي)

١٨ فيودور دوستويفسكي (الجريمة والعقاب)

١٩ بوديه (دوستويفسكي)

٢٠ (الجريمة والعقاب)

٢١ فيودور دوستويفسكي (الشياطين)

٢٢ (الجريمة والعقاب)

٢٣ ، ٢٤ (الشياطين)

٢٥ (الابلة)

٢٦ فيودور دوستويفسكي (الأحمق)

٢٧ (الشياطين)

الفصل السابع

١ ، ٢ ، ٣ دوستويفسكي (الاخوة كارامازوف)

٤ (الشياطين)

٥ ، ٦ (الاخوة كارامازوف)

٧ (الجريمة والعقاب)

٨ (الاخوة كارامازوف)

٩ وليم بليك (الأمثال الكاملة)

١٠ لويس ستيفنسون (الدكتور جيكل والمستر هايد)

١١ نيتشه (هكذا تكلم زرادشت)

١٢ ارنست همنغواي (القصص القصيرة)

الفصل الثامن

١ وليم بليك (الأمثال الكاملة)

٢ جان بول سارتر (الوجودية والانسانية)

٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ـ ١٠ ، ١١ جورج فوكس (المذكرات)

١١ و. م. ريتشه (مطالع موشر)
١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧ (جورج لوكس)
١٨ هـ. أ. رايبورت (ريشه)
١٩ ارتست داوسن (الأعمال الشعرية)
٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١ وليم بليك (الأعمال الكاملة)
٣٢ (كتاب المواعظ)
٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨ وليم بليك (الأعمال الكاملة)
٣٩ هرمان هيس (ستيفن وولف)
٤٠ جـ. هـ. نيومان
٤١ وليم بليك (الأعمال الكاملة)
٤٢ ت. س. اليوت (الرباعيات الأربع)
٤٣ و. ب. ييتس (القصائد الكاملة)
٤٤ سورين كركجارد (طريقة التعليم الركاكي)

الفصل السابع

١ ترجمة مأخوذة من الفصل الأخير من (قصة السبيل)
٢، ٣ ارساس براهون (عصور من التأملات)
٤ و. ب. ييتس (القصائد الكاملة)
٥ ارساس براهون
٧، ٨ (حياة راما كريشنا)
٩، ١٠ (تعاليم شري راما كريشنا)
١١ وليم جيمس
١٢ ف. ل. وودوارد (أقوال بوذا)
١٣ أبانيشارت
١٤، ١٥ بـ. د. اوسبنسكي (في البحث عن المعجزات)
١٦ قصائد القديس جون
١٧ جورج غوردييف (الجميع وكل شيء)
١٨ ت. إي. هولم (الأمل)
١٩ جـ. ك. تشسترتون (نابليون نوتنغ هل)
٢٠، ٢١، ٢٢ ت. إي. هولم
٢٣ ت. س. اليوت (مقالات مختارة)
٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠ ت. إي. هولم
٣١ برنارد شو (المسرحيات الكاملة)
٣٢ ت. إي. هولم
٣٣ جورج برنارد شو (القصائد الكاملة)

فهرست

	صفحة
تقديم	٥
١ — بلد العميان	٩
٢ — عالم بلا قيم	٢٧
٣ — اللامنتمي الرومانسي	٥١
٤ — محاولة السيطرة	٨٠
٥ — فاصل الألم	١٢٦
٦ — مسألة الذاتية	١٧٣
٧ — التركيب العظيم	٢١٠
٨ — اللامنتمي كإنسان يرى رؤى	٢٤٢
٩ — تحطيم الحلقة المفرغة	٢٦٥